الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية **قسم:** العلوم الانسانية

الدوناتيون ومساهمتهم في دعم ثورتي فيرموس وجيلدون (370 –398 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

– نزيهة رزيق

– حوى بكوش

إشراف الأستاذ الدكتور:

– عمر بوصبيع

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد المثردي	أستاذ مساعد–أ–	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
محمد رشدي جرايه	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1442 – 1443 هـ / 2021– 2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية **قسم:** العلوم الانسانية

الدوناتيون ومساهمتهم في دعم ثورتي فيرموس وجيلدون (370 – 398 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

ـ نزيهة رزيق

ـ حوى بكوش

إشراف الأستاذ الدكتور:

ـ عمر بوصبيع

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد المثردي	أستاذ مساعد–أ–	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
محمد رشدي جرايه	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1442 – 1443 هـ / 2021– 2022 م

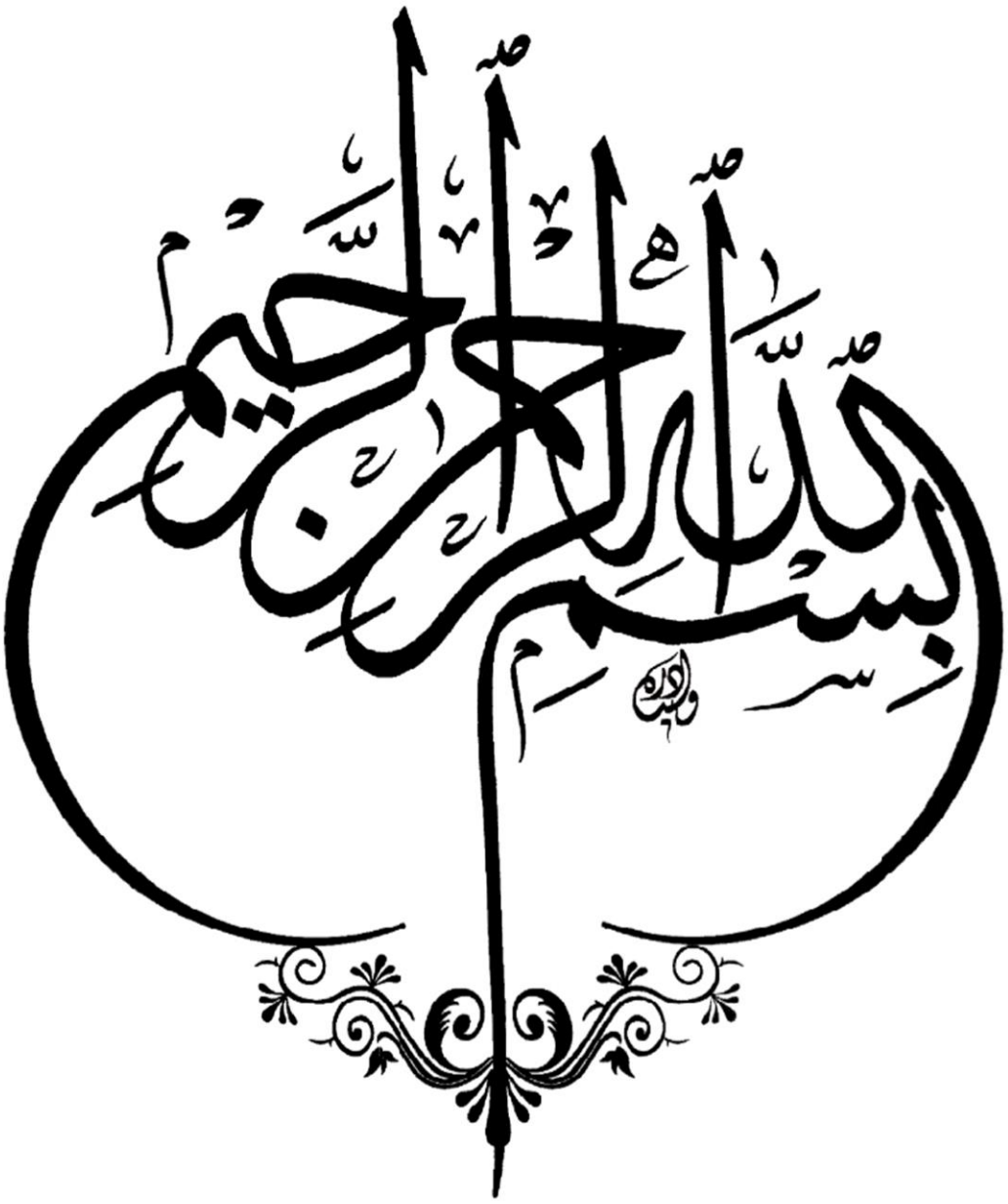
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

{سورة التوبة ، الآية 106 }

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من هو في الدنيا سند وحبه خالد إلى الأبد إلى تاج من زمرد إلى أبي العزيز "**محمد الهادي**".

إلى من باركها القدير إلى من حملتني تسعة أشهر إلى من تدمع عيناي كلما اسمها ذكر إلى من تعجز الكلمات عن وصفها والجنة تحت أقدامها إلى من أنارت لي الدرب بدعواتها إلى من علمتني معنى الصبر والجد إلى من لا أنسى طول حياتي فضلها علي إلى أمي الغالية "**عفاف**" أطال الله في عمرها.

إلى من هم جزء من حياتي وبهم تكتمل سعادتي أخوتي وأخواتي إلى كل براعم العائلة وإلى من عشت معهم أجمل ذكرياتي وإلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

نزيهة رزيق

الإهداء

إلى من كانوا سندا وعونا دائما لي طوال رحلة بحثي

خاصة عائلتي

إلى من فازت بالمراتب الأولى واستحقت صحبتي أمي الحنون

إلى من لم تمنح المرتبة الرابعة من التربع على عرش قلبي، أبي رحمة الله

كما أهدي مليون ونصف مليون سلام إلى شهداء الإسلام والعروبة شهداء

الجزائر الحبيبة

إلى أهل الحق الحقيقة، أهل التاريخ فقد أضافوا إعمارا إلى عمرهم لأنهم وعوا

التاريخ في صدورهم

إلى من يذكره القلم واللسان فو الله له في القلب مكان

حواء بكوش

شكر وتقدير

قال الله تعالى:﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تنزل البركات نشكر الله العلى القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا عليه في هذا العمل المتواضع كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المؤطر

عمر بوصبيع

الذي غمرنا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة ومساعدته وتشجيعاته الدائمة لنا راجينا من المولى عز وجل أن يعوض تعبه هذا خيرا إن شاء الله

كما نتقدم بشكرنا الخاص إلى المركز الأسقفي للدراسات والأبحاث بالجزائر العاصمة وجامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر العاصمة

كما نتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، ونخص بالذكر الاستاذ **محمد الاسعد رزيق** لما قدمه لنا من مساعدات وتوجيهات في إنجاز هذه العمل.

و كذلك الدكتور **زهير صياد** بجامعة قاصدي مرباح ورقلة وكذا الأساتذة الكرام بقسم التاريخ إلى كل من ساعدنا في هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد فإلى الجميع نقول جزاكم الله خيرا على تعبكم المضني وسعيكم الحقيق .

قائمة المختصرات

1 – قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمـز	المعنــى
ق . م	قبل ميلاد المسيح
ع	عدد
مج	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تع	تعريب
تح	تحقيق

2 –قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

الرمـز	المعنـــى
Edit	Edition
Ed	Editeur
Liv	Livre
S.D	Sans Date
T	Tome
Trd	Traduire
Vol	Volume

المقـــدمـــــة

يعتبر موضوع المقاومة المغاربية في وجه الاحتلال الروماني من المواضيع الهامة التي تحتل مكانة معتبرة في الجدل التاريخي، حيث حظيت باهتمام كبير عند الباحثين، فما كانت تنتهي انتفاضة في منطقة ما حتى تشتعل في منطقة اخرى، ومما تجدر الاشارة إليه إن المقاومة في القرون الاولى تقوم على التضامن القبلي والاقليمي، ولكن ظهر عامل جديد يدعم ذلك التضامن التقليدي وهو ظهور وانتشار العقيدة المسيحية في عموم إفريقيا، هذه العقيدة الجديدة أخذت تسري تدريجيا في ثنايا المجتمع الافريقي وخاصة في أوساط الطبقة الكادحة وتحولت إلى عامل تضامن وأداة نضال ضد السلطة الرومانية وحلفائها.

إلتزم معتنقوا المسيحية في البداية بالصمت والسرية وتحين الفرصة للجهر بها، لكن أصحابها تعرضوا لكل انواع الاضطهادات والتعذيب من طرف السلطة الرومانية مما أدى الى انشقاق الكنيسة الافريقية، وظهور المذهب الدوناتي، وهو مذهب الطبقة الفقيرة المحرومة واعتنق المغاربة القدامى الدوناتية كتعبير عن رفضهم لظروف الحياة القاسية التي تضرروا منها بفعل السياسة الرومانية، ويعتبر مجمع سيرتا 305م الارضية الهشة لظهور الدوناتية بالمغرب القديم كأسلوب من المقاومة الدينية، وكون معظم الدوناتيين من الاهالي اعطى لهذا الصراع ايضا طابعا عرقيا بالإضافة الى طابعه الديني، فكان الانشقاق بالنسبة لهم الفرصة المنتظرة للوقوف ضد عبودية تحملوها عن إكراه، وكانت تغذي اعماق نفوسهم الامل في خلع النير يوما فتحالفوا مع الاخوين الثأريين فيرموس وجيلدون لهذا الغرض، كما تحالفا الاخوين معهم.

1 – دواعي اختيار الموضوع:

- ضرورة الوقوف على أسباب الصراع الدوناتي الكاثوليكي وتداعياته، وعلاقة هذا الصراع بثورات القرن الرابع الميلادي في بلاد المغرب القديم.
- يعكس هذا الموضوع صورة المغاربة الرافضين للمحتل الروماني شكلا وتفصيلا، ومحاولة معرفة ما مدى مساندة السكان المغاربة لهذه الثورة.

- رغم اهمية هذا الموضوع إلا انه لم ينل حظا وافرا من البحث والدراسة، ولم يثر اهتمام الباحثين والمؤرخين إلا نتفا يسيرة هنا وهناك، وهذا ما دفعنا لدراسة الموضوع.

- قلة الدراسات المتعلقة بتاريخ المغرب القديم الديني باللغة العربية، فمعظم الدراسات كتبت بلغات أجنبية وتناولت الجوانب السياسية والعسكرية، وقد تبين لي أن هذه الجوانب لا يمكن استجلاؤها إلا بدراسة جوانبها الاقتصادية والدينية، وذلك بتوسيع النظرة إلى الأحداث والحقائق في تلك الفترة.

- ضرورة لفت اهتمام الباحثين إلى مثل هذه المجالات التي تتناول جانبا حيويا من تاريخنا، وقلة الاهتمام بها ضياع لتاريخ الأمة وضياع لحاضرها ومستقبلها.

2 - الإطار الزماني والمكاني:

ومن هذا المنطلق ومما سبق وقع اختيارنا على هذا الموضوع والذي تم تحديد حيزه المكاني في بلاد المغرب القديم وبالتحديد في بلاد المور (مقاطعتي موريطانيا السطائفية و موريطانيا القيصرية)، وضبطنا حقبته الزمانية بالفترة الممتدة ما بين (370 م – 398 م) كمجال لدراستنا لهذا الموضوع لكونها مرحلة مهمة في تاريخ المغرب القديم وذلك من خلال ظهور الحركة الدوناتية المناهضة للاستعمار الروماني بمساندة من طرف رؤساء القبائل المورية امثال فيرموس وجيلدون.

فالتاريخ الاول(370 م) يمثل بداية تجهيز فيرموس لحملته العسكرية ضد الاحتلال الروماني المتمثلة في استيلاءه على قيصرية وحرقها، بينما يمثل التاريخ الثاني (398 م) نهاية حرب جيلدون التي دامت اربعة سنوات وباءت بالفشل كغيرها من الثورات المغاربية الاخرى.

3 – الإشكالية المطروحة:

للوصول الى اهداف الدراسة ونتائجها استلزم علينا وضع عدة تساؤلات والتي حاولنا الاجابة عنها وفق المنهج العلمي، انطلاقا من الاشكالية الرئيسية التي تتمحور حول " **كيف**

تجسد بروز الحركة الدوناتية في ظل الانشقاق الديني المسيحي وما مدى ارتباط ثورتي الاخوين نوبيل بذلك؟ "

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسة عده تساؤلات فرعية متمثلة فيما يلي:

- كيف ظهرت الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم؟ وماهي الظروف التي ساعدت على توغلها؟
- ما الظروف التي ساعدت على ظهور الحركة الدوناتية؟ وكيف تطورت من حركة دينية محلية الى حركة ذات طابع إجتماعي سياسي، عارضت الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الرومانية على حد سواء في كل الشمال الافريقي القديم؟
- هل قيام ثورة فيرموس كانت لدوافع شخصية أراد تحقيقها؟ ام ان الحركة كانت لها دوافع سياسية لرد الاحتلال الاجنبي؟ وما العوامل التي ساعدت على انتشار حركته؟ وهل كان للدوناتية دورا في إذكائها؟
- ما هي الاسباب التي دفعت جيلدون لتغيير استراتيجيته من حليف لروما الى عدو لها؟ وكيف دعمته الحركة الدوناتية في ذلك؟
- ماهي النتائج التي أسفرت عنها ثورتي الاخوين نوبيل وكيف كان انعكاسها على مسار الحركة الدوناتية؟

4 - خطة البحث:

وللوصول الى تحقيق اهداف هذه الدراسة وتغطية اهم جوانبها والاجابة الشافية عن هذه الاشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية توجب علينا وضع خطة لتغطية الموضوع من جميع جوانبه، حددنا فيها مدخل وفصلين اثنين، يندرج تحت كل فصل عناصر أساسية ويندرج تحت كل عنصر اساسي عدة عناصر ثانوية وذلك بحسب التساؤلات المطروحة، فكانت خطتنا كتالي:

المدخل وتناولنا فيه، الاحتلال الروماني التدريجي لبلاد المغرب القديم بدايةً بسقوط قرطاجة 146 ق.م واحتلال نوميديا 46 ق.م وانتهاءً بضم موريطاينا 40م، أما الفصل الاول المدرج تحت عنوان، اضطهادات الرومان للمسيحيين وبروز المذهب الدوناتي، وتنضوي تحته ثلاث عناصر أساسية، فقد سلطنا الضوء في عنصره الاساسي الاول عن المسيحية وتطورها في بلاد المغرب، اما عنصره الاساسي الثاني فكان بعنوان، الانقسام الكنسي وظهور المذهب الدوناتي، اما العنصر الثالث فجاء بعنوان تحول الدوناتية من مذهب ديني الى حركة مقاومة، وتضمن الفصل الثاني المعنون ب: ثورتي الاخوين فيرموس وجيلدون وعلاقتهما بالدوناتية، على ثلاث عناصر أساسية، تطرقنا في العنصر الاول الى مقاومة فيرموس للاحتلال الروماني ودور الدوناتيين في إذكائها، والثاني تمثل في حرب جيلدون وعلاقتها بالدوناتية، اما الثالث والاخير أدرجناه تحت عنوان نتائج وتأثير ثورتي الاخوين نوبيل على مسار الحركة الدوناتية.

وختمنا البحث بخاتمة لعرض أهم ما يمكن ان نستخلصه من هذا البحث كاستنتاجات وإجابة على ما ورد في أوله من إشكاليات.

5 – المنهج المتبع:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يخدمه المنهج الوصفي والسردي لنقل الاحداث ووصفها، بالإضافة الى المنهج التحليلي الذي اقتضته الضرورة لتفسير وتحليل بعض الاحداث التاريخية.

6 – المصادر والمراجع المعتمدة:

لتحرير هذا البحث تتعبنا مادة الموضوع من خلال جملة من المصادر والمراجع المتنوعة وكان استخدامها بدرجات متفاوتة، وذلك حسب أهميتها ومعالجتها لموضوع الدراسة، ويمكن حصرها فيما يلي:

1- أميان مارسلان(Ammien Marcellin) (320 – 390 م) المؤرخ اللاتيني من أبرز مؤرخي القرن الرابع، كان ضابطا في الجيش الروماني، يعد كتابه التواريخ" Histoires " المصدر الوحيد الذي سجل أحداث ثورة فيرموس (372 – 375 م).

2- كلوديوس (Claudius) (365 – 408 م) الشاعر اللاتيني من مواليد الاسكندرية، يعتبر كتابه "Guerre de Gildon " المصدر الاساسي عن حرب جيلدون، وما يؤخذ على كلوديوس انحيازه الواضح الى الطرف الروماني.

3- بول أوروزيوس (Paul Orosius) (385 – 418 م) المؤرخ الاسباني، الذي عاش في القرن الخامس ميلادي، يعتبر كتابه "Histoiarum pateologie latine" مصدر مهم اخبارنا فيه عن ثورات القرن الرابع حيث انها كانت لا تزال عالقة بذاكرة الناس، خاصة وان الصراع كان لا يزال محتدما ما بين الدوناتيين واتباع الكنيسة الرسمية التي كان ينتمي اليها أوروزيوس باعتباره احد تلاميذ أوغسطين خصم الدوناتيين اللدود.

والى جانب هذه المصادر المذكورة تمت الاستعانة بعدة مراجع متنوعة بلغات مختلفة، حيث استعنّا بالأقلام الفرنسية اهمها:

1- مونصو بول(Monceaux, P.) تعد دراسته عملا موسوعيا جاء في سبعة أجزاء، فقد انطلقت معظم الدراسات الحديثة من عمله الذي تناول تاريخ الدوناتية والدوارين والمجامع الكنسية الدوناتية والكاثوليكية، ومن الاجزاء التي اطلعنا عليها الجزء الرابع الذي خصصه للدوناتية. Monceaux(P), le Donatisme, t. Iv, 1912

2- لوكلارك دوم هنري (Leclercq Dom, H.) وكتابه" l'Afrique Chrétienne" اهتم بدراسة تاريخ المسيحية من نشأتها الى العصور الحديثة.

ويمكن الاشارة الى مجموعة من الدراسات التي جاءت باللغة العربية منها:

1- منصوري خديجة، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال افريقيا، من اكثر الرسال التي اعتمدنا عليها في بحثنا كونها تناولت موضوع الجدل الدوناتي الكاثوليكي وعلاقة الدوناتية ببروز ثورات القرن الرابع الميلادي.

2- محمد البشير شنيتي، كتابه التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني.

هذه أهم المصادر والمراجع التي خدمت الدراسة، أما البقية فيجدها القارئ مثبته في الاخير ضمن قائمة البيبلوغرافيا.

7 – صعوبات البحث:

إن لكل موضوع متعته البحثية التي يمكن ان تعترضه جملة من المشاكل والعقبات العلمية التي لا شك انها تزيد الباحث اصرارًا على بلوغ غايته في الكشف عن الحقائق التاريخية التي تخلله بعض الصعوبات الروتينية التي تتعرض سبيل كل بحث أكاديمي أهمها:

1- ضيق الوقت بالنسبة لموضوع في مثل هذا التشعب.

2- انحياز المصادر الاجنبية الى طرف دون أخر، مستخدمين أسلوب التهويل ضد الطرف المعادي، سواء كان ضد السلطة قبل تنصيرها أو دوناتي أو كاثوليكي بعد تنصر السلطة.

3- ان الدراسات التاريخية باللغات الاجنبية عن تاريخ الحركة الدوناتية وثورتي الاخوين نوبيل اكثر وأوفر من الدراسات العربية مما جعلنا نواجه صعوبة في ترجمة مضامينها ومحتوياتها.

المـــدخل:

الاحتلال الروماني التدريجي لبلاد المغرب القديم (146 ق.م– 40م)

لقد استطاعت روما[1] بعد بسط نفوذها في شبه جزيرة إيطاليا إخضاع كل القبائل الايطالية لتوجه أنظارها بعد ذلك إلى خارج شبه الجزيرة الإيطالية،[2] وكانت قرطاجة[3] الدولة الوحيدة في المنطقة التي تملك من القوة ما يعادل قوة روما فعملت هذه الاخيرة على تقليص نفوذ قرطاجة شيئا فشيئا حتى بسطت نفوذها على حوض البحر الابيض المتوسط كله، هذا بالإضافة الى أطماع روما في الثروة الفلاحية الهائلة التي كانت تزخر بها إفريقية، بعد تحطيم قرطاجة لم يحتل المستعمر الروماني المغرب القديم كلية وإنما تم هذا الاحتلال تدريجيا.[4]

1- سقوط قرطاجة وتأسيس المقاطعة الافريقية 146 ق.م:

بعد ان تمكنت روما من فرض وجودها في المنطقة اعلنت الحرب على قرطاجة وهذه الحرب عرفت بالحرب البونية ومرت هذه الاخيرة بثلاث مراحل حيث بدأت الحرب البونية الاولى سنة 264 ق.م،[5] برز فيها القائد القرطاجي هملقار وفرضت روما على قرطاجة شروطا قاسية، فأجبرتها على تحديد أسطولها والتخلي عن صقلية بكاملها وعن الجزر القريبة منها بالإضافة الى إجبارها على دفع ضريبة ضخمة، واستمرت روما تقوي جيشها واصبحت الحرب مورد رزق لها.[6]

---

[1]- **روما:** تحكي الاساطير ان روملوس هو الذي أنشأ روما وقد استوطن تل البلاتين وأحد التلال السبعة التي أقيمت عليها روما. للمزيد من المعلومات ينظر: حسن الشيخ، روما، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005م، ج2، ص.17.

[2]- شافية شارن واخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسية الرومنة المركز الوطني للدراسات، ط1، الجزائر، 2008م، ص.17.

[3]- **قرطاج:** مستوطنة فينيقية تقع ضمن حدود دولة تونس في الشمال الإفريقي إلى خليج تونس. للمزيد من المعلومات ينظر: دنيا صديقي وياسمينة بومعيزة، "النخبة الفكرية في المغرب القديم"، (ماستر)، اشراف: أ. د سعيدي سليم، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945م، قالمة،2016/2015م، ص.52.

[4]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ "ما قبل التاريخ الى 1962م"، دار المعرفة، الجزائر،2006م، ج1، ص. 38.

[5]- وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة "العالم من العهد الروماني حتى عصر النهضة، ط1، 2003م، ج2، ص. 14.

[6]- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006م، ص. 45.

لكن قرطاجة احتفظت بقدرة كبيرة، وبرز فيها قائد جديد هو حنبعل خلف أباه هملقار سنة 221 ق.م فبدأت الحرب البونية الثانية التي استمرت من (219 الى سنة 202 ق.م) بعد ان فشلت مخططات الرومان في بداية الامر في القضاء على حنبعل عملت على إحداث شرخ في العلاقات البونية النوميدية، وقد نجحوا في بث الشكوك وروح الصراع بين قرطاجة من جهة والقادة المغاربة من جهة أخرى.[1]

وكان من نتيجة تحالف ماسينيسا مع الرومان ضد القرطاجيين، ان الرومان حولوا الحرب الى شمال إفريقيا وتلت هذه الاحداث معركة زاما[2] عام 202 ق.م والتي أسفرت على هزيمة القرطاجيين واستسلامهم لشروط الرومان وفق معاهدة الصلح التي أبرمت سنة 201 ق.م حيث التزمت قرطاجة بدفع غرامة مالية وبذلك انتهت الحرب البونية الثانية.[3]

تلت كل هذه الاحداث الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م) وكان من بين الاسباب التي دعت الى هذه الحرب ان الجمهورية الرومانية لم تكن راضية على القرطاجيين الذين ألحقوا بها الهزائم حيث دخلوا بلدها وقهروها مرارا.[4]

وحينما استولى الرومانيون على قرطاجة أمر المجلس بهدمها وإعطاء أراضيها لحلفاء روما،[5] وبعدها بدأ الرومان في استيطان الساحل بعد ان ضموا المنطقة كلها إليهم وسموها وسموها ولاية إفريقيا.[6]

---

[1]- وهيب ابي فاضل، المرجع السابق، ج2، ص 15.

[2]- **زاما:** مدينة في نوميديا هزم فيها سيبيون الاميلي حنبعل وأجبر قرطاجة على الاعتراف بهزيمتها. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر جعلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، دار الحداثة، الجزائر، 1986، ص. 107.

[3]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تع: محمد الشاوشومحمد وعجينة، دار السراس للنشر والطباعة، ط3، تونس، ص. 22.

[4]- نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، مطبعة الغد، مصر، 1997، ص. 157.

[5]- نفسه، ص. 161.

[6]- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 1991، ص. 67.

2 - إحتلال نوميديا 46 ق.م:

بعد سقوط قرطاجة أصبحت دولة نوميديا[1] العائق الأكبر امام التوسع الروماني المناصر للعبودية وامتلاك العبيد المتعطش للأراضي والمال،[2] بعد ان أصبح الطرفان نوميديا وروما متجاورين ترابيا بعد ان كان الطرف الروماني فيما وراء البحر تزايد النفوذ الروماني بحكم هذا الجوار واتخذ طابع التغلغل، وقد مثل خطوة كبرى نحو التدخل المباشر في شؤونها الداخلية تمهيدا لإسقاط عرشها واحتلال أرضها، وهنا تظهر صورة روما في الاحتلال التدريجي لنوميديا بحجة الوصاية على عرش مملكة نوميديا.[3]

ولم يلبث هذا التدخل حتى تحول الى عمل عسكري مارسته روما، ولقد وقع ما كان يخشاه النوميديون، ذلك أنه حالما انتصر قيصر[4] في افريقيا اعلن عن إلغائه مملكة نوميديا من خريطة المغرب السياسية وإقامة مقاطعة رومانية على ترابها سميت أفريكا الجديدة (AfricaNova) وبذلك الاجراء ألحق الرومان مصير نوميديا بمصير قرطاجة.[5]

---

[1]- **نوميديا:** تتكون من مملكتي الماسيل في الشرق والماسيسيل في الغرب ولم تكن للمملكتين حدود معلومة فيما بينها. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية ،المرجع السابق ، ص. 50.

[2]- عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص. 13.

[3]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003 ، ص. 71.

[4]- **يوليوس قيصر:** شارك في الحكم الثلاثي الاول سنة 60 ق.م، ودخل في الحرب الاهلية ضد بومبيوس الكبير، وقد اغتيل يوم 15 مارس 44 ق.م. للمزيد من المعلومات ينظر: Salluste, Jules César, Collection des auteurs Latins, par, M. Nisard, Firmin Didot Préres paris, 1865, pp163-181.

[5]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص.76.

3 - ضم موريطانيا 40م:

مملكة موريطانيا[1] سموا سكانها بالموريون[2]، وبرهن ملوكها عن مدى وفائهم لروما بطمع أنها ستبقى مستقلة لكن الاحتلال الروماني لم يقف على القضاء على نوميديا بل سعى الرومان في مخططاتهم التدريجية لفرض التغلغل والاستيطان على كامل تراب المغرب القديم.[3]

وبعد ثماني سنوات من الحكم الروماني المباشر في موريطانيا،[4] ما لبث الرومان ان أزالوها من خريطة المغرب السياسية عندما رأوا أن دورها في تمهيد المنطقة لمستقبلها الروماني، وقد انتهى وأن بقاءها لا جدوى منه، وبذلك أتم الرومان سيطرتهم المباشرة على بلاد المغرب باستثناء المناطق الجنوبية التي كانت مستعصية عليهم.[5]

[1]- **موريطانيا:** المغرب حاليا على الغرب من نهر ملوية. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الهادي حارش، سالوستيوس وحرب يوغرطة، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع5، ص.61.

[2]- **المور**: وهي تسمية محلية، وليست من وضع الرومان او اليونان، وتعني اهل المغرب، وهم قبائل التي سكنت موريطانيا، ثم تطورت الى الثوار او المتمردين. للمزيد من المعلومات ينظر: Strabon, Géographie, XVII, Cap 1,2,3 par Carolus Mullerus, Ambrosio Firmin Didot, paris, 1995, pp668-670

[3]- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2001، ص. 261.

[4]عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني (46 ق.م- 284م)، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص. 23.

[5]- نفسه، ص ص. 24-26.

الفصل الأول :

اضطهادات الرومان للمسحيين وبروز المذهب الدوناتي.

I: المسيحية وتطورها في بلاد المغرب القديم.

II: الانقسام الكنسي وظهور المذهب الدوناتي.

III: تحول الدوناتية من مذهب ديني إلى حركة مقاومة.

I – المسيحية وتطورها في بلاد المغرب .

1)– مفهوم الديانة المسيحية:

هي الدين السماوي الذي يدعو إلى التوحيد، المنزل على المسيح عيسي[1] بن مريم (عليه السلام). كما عُرفت المسيحية في المصادر العربية بالنصرانية نسبة الى مدينة الناصرة[2]التي أقام بها المسيح إلى أن بلغ سن الثلاثين سنة.[3]

اما القول الراجح في ميلاد عيسى عليه السلام، فإن ميلاده متقدم عن السنة الاولى ببضع سنوات، وانه على اصح التقديرات لم يولد في السنة الاولى للميلاد، وكانت الولادة بعد قيام الاسكندر الأكبر(**Alexandre Le Grand**)[4] بنحو303 اعوام وقيل 319 عاما[5].

---

[1] – **عيسى:** ولد المسيح عيسى عليه السلام في بيت لحم سنة 4 ق .م على الارجح، عاش في بلدة الناصرة الى سن الثلاثين لذا سمي الناصري ، هو عبد الله ورسوله وكلمة القاها الى مريم وروح منه . للمزيد من المعلومات ينظر:
Attias (J, C) et Benbassa (E) , Dictionnaire de Civilisation Juive, Larousse Bordas, paris, 1998, P.184.

[2] – **الناصرة:** قرية الشام بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا، وقد ذكر الانجيل يسوع بالناصري كثيرا لأنه نزل ارضا يقال لها الناصرة (Nazareth). للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، تح: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، لبنان، 1990م، ج5، ص ص.291–292.

[3] – أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م،ج1، ص.62.

[4] – **الاسكندر الأكبر (Alexandre Le Grand):** أو الاسكندر المقدوني، هو أبن فيليب الثاني وأولمبيا، ولد الاسكندر سنة 356 ق.م، اعتلى العرش المقدوني عام 336 ق.م وعمره لا يتجاوز 20 سنة ، اراد تكوين إمبراطورية عظمى في الشرق، بدأ حملته سنة 334ق.م استولى على بابل سنة 331ق.م، بلغت توسعاته حدود الهند ووصوله إلى نهر الهندوس
توفي ببابل في 13 يونيو 323ق.م. للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد سوسه، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة أسعد، ط1، بغداد، العراق، 1978م، ص.158. ؛ ينظر أيضا : آيدرس بل، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، تع: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988م، ص.201.

[5] – عبد الرزاق محمود أسود، المدخل الى دراسة الاديان و المذهب، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1981م ، مج1، ص.25.

ويذكر الطبري "**ان عيسى بن مريم عليه السلام ولد بأورشليم[1] بعد إحدى وخمسين سنة من ملوك الطوائف**[2]". ويذكر ابن الاثير في هذا الصدد ايضا بانه:" **كانت ولادة المسيح عليه السلام ، ايام ملوك الطوائف بعد خمس و ستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل، وبعد إحدى وخمسين سنة مضت من ملك الإشكانين...**"[3] وكان ذلك على عهد الامبراطور أغسطس قيصر(Augustus Caesar)[4] و الحاكم هيرودوس(Hérode Antipas)[5].

---

[1]– **أورشليم (Jérusalem):** هو اسم المقدس بالعبرانية ، وأصل الاسم كنعاني من "يرو – شالم " أو "يرو – شلم " وشالم أوشلم اسم إله كنعاني يعني السلام، وله علاقة بالإله الاشوري "شلمانو "(Shulmanu) وقد دخلت التاريخ العبراني واليهودي منذ حوالي القرن العاشر ق م حينما افتك "داود" (1000 – 960 ق م) المدينة من اليبوسيين ليجعل منها عاصمة سياسية ودينية لمملكته وقد خلفه ابنه "سليمان " (960 – 922 ق م) الذي اقام الهيكل والذي خربه فيما بعد الامبراطور الروماني " تيتوس " (Titus) سنة 70 م .وتعرف بيت المقدس ايضا باسم إلياء وقيل معناه بيت الله . للمزيد من المعلومات ينظر : ياقوت الحموي، المرجع السابق ،ج1، ص،279.؛ ينظر ايضا: خليل السركيس، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2001، ص ص.8 – 10. و Attis(Jean Christophe) et Benbassa (Esther) ,Dictionnaire de civilisation Juive, 2 edition, Paris, Larousse – Bordas, 1998, pp 137 -139 .

[2] – **ملوك الطوائف** : هم ملوك الفرس بعد الاسكندر، الذين فرق الاسكندر المملكة بينهم، للمزيد من المعلومات ينظر: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تاريخ الامم و الملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،2001م، مج1، ص.342.

[3] – عز الدين أبن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1980م، ج7 ،ص،328.

[4]**_ أغسطس قيصر(Augustus Caesar)** : هو غايوس أكتافيوس(Gaius Octavius)ابن اتيا (Atia) بنت جوليا (Julia) أخت يوليوس قيصر، وابن غابيوس أوكتافيوس الذي ينحدر من أسرة وليترو(Velitroe) المحترمة ، ولد في 23 سبتمبر سنة 63 ق.م ، وعند بلوغه سن الرشد و اطلاعه على نص وصية خاله يوليوس قيصر في توليه العرش حيث اتخذ اوكتافيوس لنفسه الاسم غايوس يوليوس قيصر ، او أكتافيوس، فعرف بهذا الاسم حتى السنة 27 ق.م حيث اشتهر بعد ذلك باللقب أغسطس (Augustus) و الذي توجا في نفس السنة امبراطور على روما، للمزيد من المعلومات ينظر: أبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب ، ط1، بيروت، لبنان ، 1996م، ص .235.

[5] **_هيرودوس(Hérode Antipas):**(22 ق.م –39 ق.م)،ابن هيرودس الاكبر، والي الجليل بفلسطين ، وهو لقب أطلقه اليونان على كل من يولون من بني إسرائيل نائبا عليهم ، وهو الذي قدم المسيح أمام الحاكم الروماني

وقد امن به الكثير من الناس واكثرهم الحواريون[1] من اصحابه، وكانوا اثني عشر[2]

2) – طرق ومنافذ انتقال المسيحية وعوامل توغلها في بلاد المغرب القديم.

هناك عدة طرق ومنافذ مختلفة ساهمت في انتقال المسيحية إلى بلاد المغرب القديم وفيما يلي سنقدم لمحة عنها (أنظر للملحق رقم 01)

أ- طرق ومنافذانتقال المسيحية.

***- منفذ الشرق:**

لا تزال الجذور الاولى للتواجد المسيحي في بلاد المغرب يكتنفه الكثير من الغموض، إلا أن معظم المؤرخين يتفقون على أن البذور الأولى للمسيحية في بلاد المغرب القديم جاءت من الشرق[3]، ويعود ذلك إلى القرب الجغرافي من جهة وإلى العلاقات والتواصل الدائم بين المنطقتين من جهة ثانية، وهـذا ما يـؤكده المؤرخ الفـرنسي بول مونصو (PaulMonceaux).[4]

بلاطس(Pilate) ليحاكمه. للمزيد من المعلومات ينظر: بركات محمد عبد الغني إمحميد ، حكم هيرودس الكبير على فلسطين (40- 4 ق.م)، (ماجستير) ، إشراف: أ. د محمد العلامي، قسم التاريخ ، جامعة الخليل،فلسطين،2013م، ص.30.

[1]-**الحواريين** : هي لفظة تطلق على من يقصر الثياب ثم أصبحت تطلق على كل مناصر وحميم للسيد المسيح وذكر أن الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان، ج1، ص.571.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار وأخرون، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، 2001م، مج2،ص .182.

[3] – الربيع عولمي، الجدل الدوناتي الكاثوليكي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم (305م - 411م)، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، ع 3، مج 17، سبتمبر 2018م، ص.525.

[4] - Monceaux(P), Histoire Littéraire De L'Afrique Chrétienne Depuis Les Origines Jusqu'a L'invasion Arabe , T 4 , Ernest Leroux , Paris , 1912, P.50.

ويتضح ذلك من خلال تلك الوفود الهائلة التي قدمت إلى قرطاج من كل حدب وصوب، حيث وفدت المسيحية إليها من الشرق عبر روما ومن بلاد الاغريق وغيرها من الطرق الأخرى .[1]

ويستشهد بأن القديس ترتليانوس(Tertullinus)[2] كان على دراية بالأدب الإغريقي المسيحي خلال القرن الثاني للميلاد، كما تمت ترجمة كتابه المرافعات إلى اللغة الإغريقية، ما يوضح عن المسحية قد وفدت إلى المغرب القديم عبر الشرق[3].

كما أعتمد بول مونصو على رواية القديس أغسطين في وصول المسيحية للمغرب عبر الشرق الذي يري ان أصل الكنائس الإفريقية متعددة وأن قرطاج أخذت المسيحية من الشرق وروما، كما كان للإغريق دورا في نشرها بالمنطقة حتى القرن الثالث الميلادي[4].

لقد كانت بلاد المغرب مفتوحة جغرافيا مع العالم القديم مما سهل عملية التنقل والتواصل، كما أن الدين الجديد أخذ في الإنتشار وكان مسيحيو فلسطين متحمسون لنشر المسيحية، بالإضافة إلى وجود إشارات في الكتاب المقدس بأن عددًا كبيرًا من الليبيين قد

---

[1]– طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير، المسيحية في إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية،2003 م، ص.46.

[2]–**القديس ترتليانوس(Tertullinus)**: أسمه الكامل هوSeptimiusFlorensTertullianus، وهو مؤرخ مسيحي ولد في قرطاج حوالي 160 م من عائلة مثقفة وثنية، درس فأتقن اليونانية واللاتينية دافع عن المسيحية بحماس ومن أهم أعماله كتاب ترتليانوس و المنافحة، توفي سنة 240 بقرطاج. للمزيد من المعلومات ينظر: جورج رحمه، ترتليانوس القرطاجي ،منشورات المركز الدعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، 1993م،ص.51–60. ؛ ينظر ايضا: عادل فراج ، موسوعة أباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ج2، ص.155.

[3]–عبد الحميد عمران، "الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)"، (دكتوراه)، إشراف أ .د محمد الصغير غانم، قسم التاريخ و الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م،ص.76.

[4]– نفسه، ص.77.

دخلوا الديانة المسيحية "**بعض الليبيين كانوا في عداد الآلاف الذين آمنوا بالمسيح في تلك الأيام**"[1]

كما يذهب بول مونصو إلى أن بعض المبشرين الذين أتوا من آسيا باشروا دعوتهم من داخل البيع اليهودية في قرطاج وبعض المدن الساحلية الأخرى،[2] وقد شكلت هذه البِيَعْ أولى الكنائس[3] المسيحية وظهر تعايش بين الديانتين في بداية انتشارها بالمنطقة احتضنها اليهود وساعدوا دعاتها ووفروا لهم الجو المناسب لنشر دعوتهم.[4]

*** – منفذ التجارة:**

لقد لعبت الحركة التجارية بين قرطاج والموانئ السورية دورا كبيرا في نقل الديانة الجديدة إلى إفريقيا منذ العهود الاولى، وكانت كل من القدس وانطاكيا والاسكندرية من اهم المراكز للتبشير المسيحي ومناطق الاتصال بين المسيحيين في الشرق وسكان افريقيا في غرب البحر الأبيض المتوسط.[5]

كما أن مدينة قورينة كانت معروفة بنشاطها التجاري الذي ازدهر بمرور الوقت وأصبحت تستقطب العديد من التجار كاليهود والفنيقيين أين أصبح لهم احتكاك بالسكان

---

[1] -Decret (F), Early Christianity In North Africa, Cascade Books, United Kingdom, 2011, P.12.

[2] - Monceaux(P),Op.cit., P.52.

[3]–**الكنائس:** مفردها كنيسة وهي اسم سرياني في الأصل استعملها اليونان في البداية وانت بمعني الشعب ،وهي مرادفة لكلمة مجمع التي تدل على مكان اجتماع اليهود أو النصارى وقد أطلق النصارى كلمة كنيسة على المجتمعين ومكان اجتماعهم. للمزيد من المعلومات ينظر: عادل درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، سلسلة الرسائل العلمية، دار ابن حزم، ط1، مصر،2012م، ص.66.

[4]–محمد الصالح العود، التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429 ـ 534م، منشورات مكتبة اقرأ، ط1 ، قسنطينة ، الجزائر، 2010م، ص.22.

[5]-Leclercq(D.H), lafriqueChretienne, Librairie Victor Le Coffre, T 1 , Paris , PP.34 -35.

المحليين وبعض من سكان البحر الأبيض المتوسط ، حيث قَدِمُوا إلى قورينة للتجارة وقد كان لهذه الحركة التجارية دورا كبيرا في نقل الدين المسيحي إلى المغرب القديم.[1]

*** – منفذ الرسل :**

من الطرق التي انتشرت بها المسيحية في المنطقة المغاربية قديما الرسل والمبشرين الذين زاروا المنطقة ويرجح أنهم بنوا كنائس فيها أيضا[2]ومن هؤلاء نذكر مرقس[3] فقد انتقل إلى شمال افريقيا في النصف الأول من القرن الأول للميلاد حوالي سنة 40 م. وبقي هناك متنقلا بين مصر وبرقة إلي غاية وفاته سنة 63م حيث نشر الدعوة المسيحية وبنى العديد من الكنائس، ويعتبر أول من أسس كنيسة في منطقة برقة الليبية[4].كما يرجع هامان (Hamman) أصل الكنيسة الإفريقية إلى عمل المبشرين الذين جاءوا من الشرق ويظهر ذلك من خلال التأثيرات الشرقية لما يتعلق بالفن المعماري للكنائس وطريقة تزيينها، والتشابه في ممارسة بعض الطقوس التعبدية.[5]

*** – منفذ روما:**

رغم اعتقاد بول مونصو بأن التبشير المسيحي في إفريقيا بدأ من الشرق عن طريق بعض أتباع الحواريين القادمين من آسيا والناشطين وسط التجار اليهود في قرطاج والمدن الساحلية الأخرى، فإن لروما دور في نشر الديانة الجديدة، فهي ساهمت بشكل كبير في

[1] –محمد الصالح العود، المرجع السابق، ص.22.

[2]– عبد الرؤوف احمد عرسان جزار، الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع30،2016م، ص.39.

[3]–**مرقس:** هو احد الحواريين الذين تتلمذوا على يد عيسي عليه السلام، صاحب أنجيل مرقس. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط3، مصر،1961م، ص .40.

[4] –محمد بازمة، المسيحية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين، ليبيا، ع4، 1978، ص.21.

[5]-Hamman (A.G),la vie Quotidienne En Afrique Du Nord Au Temps De Saint Augustin Nouvelle Edi. Hachette, 1985, PP. 34-35.

تنظيم وتطوير المسيحية في إفريقيا بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أطلق على كنيسة روما لقب "**أم الكنيسة الإفريقية**"[1]

أما لوكلارك(Leclercq)فيرى دور كنيسة روما في نشر تعاليم المسيحية في إفريقيا ضئيل جدا مقارنة بالبعثات الإرسالية الأتية من الكنائس الشرقية والدليل على ذلك الاختلاف الموجود في الطقوس والشعائر التعبدية بين كنيسة روما وكنائس إفريقيا مقارنة بالطقوس الممارسة في الكنائس الشرقية، لكنه لم ينف وجود علاقة بين كنيسة روما وكنائس إفريقيا لعدة قرون والتي اعتبرها علاقة مبنية على أساس الود والتعاطف وليس على سبيل الخضوع.[2]

ب- ظروف وعوامل انتشار المسيحية في المغرب القديم :

ان سرعة انتشار الديانة المسيحية في افريقيا راجع للعوامل والظروف التي كانت سائدة في المنطق آنذاك، حيث نذكر منها .

***- العامل السياسي:**

بعد ظهور الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم اصبح لها مكانة واهمية بارزة بمرور الوقت، وفرضت نفسها بقوة في الساحة السياسية، ما ساعد على توغلها بالمنطقة المغاربية أكثر.[3]

---

[1]- سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس ميلادي (180-411م)، (الدكتوراه)، إشراف: أ. د رضا بن علال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2016،2017/2 م ، ص 97.

[2] -Leclercq(D.H) ,Op.Cit, P.35.

[3]- الربيع عولمي ،"المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في احداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين" ، (دكتوراه)، اشراف: أ. د الطاهر ذراع، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة باتنة 2016/1,2015م، ص.269.

ويعتبر تنصر قسطنطين(Constantine)[1] في سنة 313م عاملا مشجعا على انتشار المسيحية[2]، كما يعتبر عهده مرحلة جديدة في تاريخ العلاقة بين السلطة و الكنيسة ، بإصداره مرسوم ميلانو[3] سنة 313م الذي ينص على السماح باعتناق الدين المسيحي[4] حيث يقول "**ليس لغير الاحمق ان يأخذ سبيل الانتقام ، في حين يجب ان نوكل ذلك الى الله ، لا سيما و ان من واجبات ديانتنا ان نوقن باننا ما نعانيه من خبل هذا الصنف إن هو في نظر الله إلا استشهاد.**"[5]

لقد تدخلت السلطة الرومانية في الشؤون الدينية عندما انقسمت الكنيسة المسيحية الى مذهبين متصارعين الكاثوليكي[6]و الدوناتي، حيث عرف قسطنطين بتحيزه والتزامه بالعمل

---

[1]–**قسطنطين(Constantine)**: ولد في مدينة ينش في اليريا (اسبانيا) ، كان ابوه احد القادة الرومان ، تمكن من اعتلاء العرش الامبراطوري بفضل نظام الحكم الرباعي الذي اقره ديقليديانوس ، والدته كانت مسيحية واتبعت نسكا دينيا حتى سميت بالقديسة هيلينا ، تولى العرش كشريك في الفترة ما بين 306_323م ويعتبر مرسوم ميلانو من اهم اعماله الى جانب بنائه مدينة القسطنطينية كعاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية توفي في 22 ماي سنة 337م . للمزيد من المعلومات ينظر: يوسابيوس القيصري ، حياة قسطنطين العظيم ، تع : مرقس داود ، مكتبة المحبة، مصر، ص.447.

[2] – وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة ، من الديانة المسيحية حتى أخر القرن 20، المرجع السابق، ص.07.

[3]–**مرسوم ميلانو** : هذا المرسوم عبارة عن اوامر اصدرها الامبراطور قسطنطين سنة313 م الذي يقضي بالاعتراف بالديانة المسيحية الى جانب الديانات الاخرى ، وفي هذا الصدد يقول قسطنطين " لذلك قررنا ، بقصد سليم ومستقيم ، ان لا نحرم اي فرد من الحرية لاختيار وإتباع ديانة المسيحيين ، وان تعطى الحرية لكل انسان لاعتناق الديانة التي يراها مناسبة لنفسه لكي يظهر لنا الله في شيء لطفه المعهود وعنايته المعتادة ". للمزيد من المعلومات ينظر: يوسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص .444.

[4]–خالدية مضوي، الديانة المسيحية وتطورها في غرب موريطانيا القيصرية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، المركز الجامعي ،معسكر ،افريل 2008، ص.269.

[5]–تشارلز وارث، الامبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبد جرجس، مر: سقر خفاجة ، مكتبة الاسرة، مصر، 2003م، ص. 213.

[6] – **الكاثوليك**: لغويا أصل كلمة كاثوليكيCatholique مشتق من لفظة يونانية كاثوليكسCatholicos وتعني العالمية او الشاملة، أي انها الديانة العالمية. اما اصطلاحا تعني العقائد المقبولة في كل مكان في العالم أي ان لها صفة

لصالح الكاثوليك على اعتبارهم انهم كانوا يمثلون الجماعة المحافظة والمساندة للنظام الامبراطوري[1] على عكس الدوناتيين الذين اظهروا نوعا من العصيان والتمرد وميلهم للحرية.[2]

قام قسطنطين سنة 316م بإرسال مبعوثين الى مدينة قرطاج للتخفيف من حدة الخلاف القائم بين الطرفين وبغية تحقيق وحدة دينية بينهما ،وبعد دراسته قام بتعيين الاسقف الكاثوليكي كبريانوس(Cyprianus)[3] اسقف شرعي لكنيسة قرطاج وإقصاء جماعة الدوناتيين باعتبارهم خارجين عن القانون [4] ، وبتولي الامبراطور جوليانوس(Julianus)[5] الحكم أعطى للكنيسة الدوناتية حريتها الدينية، واعلن في 1 اوت 362م على قانون يدعو الى ضرورة التسامح بين الديانات حيث يقول "**تمسكوا بالوئام فيما بينكم** ... "[6] هذا ما

الكاثوليكية عالمية وهي الايمان بالكتاب المقدس ، وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية ان مؤسسها الاول والحقيقي هو بطرس كبير الحواريين. للمزيد من المعلومات ينظر: إنعام بنت محمد عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، 2013م، ص.12.

[1]. روبين دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا دراسة تاريخية من القرن الاول الى القرون الوسطى ، تر: سمير مالك ، دار منهل الحياة ، لبنان ، 1999م، ص.242.

[2] – سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، من نهاية القرن الثاني إلى القرن الخامس ميلادي، المرجع السابق، ص.98.

[3]–**كبريانوس(Cyprianus)** : هو اسقف الكنيسة الرسمية الواقعة في قرطاج وهو المعارض للانشقاق الذي احدثه دوناتوس. للمزيد من المعلومات ينظر: يوسابيوس القيصري ، المصدر السابق، ص.448_449.

[4]– الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص.248.

[5]–**جوليانوس(Julianus)** : هو فلافيوس كلوديوس جوليانوس ، ابن أخ غير شقيق لقسطنطين العظيم ، اعتلى عرش الامبراطورية بعد الموت المفاجئ للإمبراطور قنسطانطنيوس سنة 361م وهو في الثانية والثلاثين من عمره ، اشتهر بكرهه للمسيحية وأراد ان يعيد أمجاد الوثنية على حساب المسيحية لذلك لقب بالمتمرد أو العاصي. للمزيد من المعلومات ينظر : إسحاق عبيد ، الإمبراطورية الرومانية بين الدين و البربرية مع دراسة في "مدينة الله "، دار المعارف ، مصر ، 1972م، ص. 61_75.

[6]–خديجة زموري ،"القديس أغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي" ، (دكتوراه)، اشراف: أ. د عبد المالك سلاطنية ، قسم التاريخ ، جامعة 8ماي 1945 م، قالمة ،2017_2018م، ص.139.

اعطى دافعا للسكان المغاربة بتكوين كنائس خاصة بهم، لها معابدها واساقفتها في جل المناطق تقريبا.[1]

***- العامل الاقتصادي:**

كان لسياسة الرومنة[2] وتفكيك البنية الاقتصادية للسكان الأثر الكبير في امتصاص انتاج الفلاحة وتوجيها لخدمة الوافدين أو تصريفه باتجاه روما، ومن ثمة جُند الإنسان والأرض لصالح الرومان، وأصبحت منطقة المغرب القديم مطالبة بتحمل تزويد النقص الحاصل في روما بما تحتاج إليه من منتجات متعددة، وذلك ما أدى إلى تفاقم حدة البؤس والشقاء، وعسر العيش على الأهالي[3]، وبالرغم أن روما كانت مزدهرة ومستقرة أمنيا إلى حد ما، إلا أن النظام الاقتصادي ظل بدائيا بالنسبة للأهالي بفعل الضعف الشديد والفقر، وركدت التجارة فيما عدا تلك التي يحتاج إليها الأثرياء.[4]

وفي ظل زيادة الاستغلال الاقتصادي والسيطرة ونزع الملكية من أصحابها بدون وجه حق، وهذاما دفع "**ترتليانوس**" إلى الاحتجاجات على هذه الممارسات المجحفة في حق

---

[1]-أحمد توفيق المدني، قرطاجة في اربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986م، ص ص.114_117.

[2] - **الرومنة:** الرومنة هي سياسة روما إزاء سكان الولايات التابعة لها لإدماجهم في الحضارة الرومانية، بتطبيق السلم الروماني المفروض على الشعوب التي قهرتها روما واستولت على اراضيها عن طريق القوة، والسلم الروماني يرمى إلى تحقيقه لخدمه روما ومصالحها لضمان تطورها الاقتصادي والاستيلاء على خيراتهم، ويهدف السلم الروماني كذلك الى غرس مبادى الحضارة الرومانية بكل جوانبها . للمزيد من المعلومات ينظر: مباركة قوراري،" السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الانتونية "، (ماجستير)، إشراف: أ . د محمد الحبيب بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011 م، ص ص .12-15.

[3]-محمد البشير شنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي، مجلة الأصالة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،الجزائر،1987م، ع 60، ص.26-27.

[4] - شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية "تونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى" من الفتح الإسلامي إلى 647م،تع: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، الدار التونسية للنشر، ط4، تونس،1983م،ص.271.

الأهالي فيقول: "**من أنتم ومن أين جئتم؟ وماذا تفعلون فوق أرضي، انكم لستم اهلي بأي حق تقوم بقطع أغصان أشجاري؟ ... ومن اعطاك الحق يا أبليس بتسخير حدودي؟ ان أراضي هي ملك لي، لماذا جئتم تزرعونها وتتركون ماشيتكم ترعى فيها حسب رغباتكم ان ثروتي هي لي منذ مدة طويلة، ولي من الحجج القوية ما يثبت ذلك**".[1]

ويبين هذا النص بوضوح طريقة السيطرة والنهب المنظم للممتلكات من قبل الوافدين الرومان، الذين حولوا السكان بهذه الأفعال إلى فقراء لا يملكون شيئا، كما يبين بأن "ترتليانوس" كان حاقدا على الرومان المستغلين الناهبين وإن لم يكن يعارض وجود ملكيات و إن كانت لأصحاب الحقوق ولهم من الأدلة والبراهين ما يثبت ذلك، وعمت بذلك مظاهر السخط العام، ولم يقتصر ذلك على السكان الأهالي الذين أخرجوا من أراضيهم، بل امتدت إلى الملاكين الصغار والمتوسطين، وتدهورت الحالة الاقتصادية وراجت تجارة العبيد بأسعار زهيدة، وتحول الكثير من الرجال الأحرار إلى أيدي المحتكرين الذين عاملوهم كأرقاء مشدودين إلى أرض المعمر المالك[2].

مما أوجب على السلطة اتخاذ إجراءات لمعالجة الوضع، وخاصة وإن الجنود كانوا يتقاضون قسطا من رواتبهم في صورة مواد استهلاكية من محاصيل زراعية وملبوسات وغيرها، وكان الأهالي ملزمين بتقديم هذه المؤنة كلما طُلِبَ منهم ذلك، وبالقدر الذي يقتضه الظرف.[3]

هذا ما زاد من تعقيد الوضع الاجتماعي والاقتصادي لارتفاع قيمة الضرائب وسيطرة الملاكين الكبار على أجود الأراضي وأخصبها، مما زاد من بؤس سكان الأرياف فأضطر

---

[1] –عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة والتطور (180–430م)،، المرجع السابق،ص.95.

[2]– برينان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي وآخر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984م،ص.80.

[3]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.130.

الكثير منهم لترك أراضيهم واللجوء إلى المدينة أو المناطق الجنوبية، فقل الإنتاج أكثر وازداد الفقر واضطر الكثير من الأهالي إلى العمل كأرقاء عند أصحاب الملكيات الكبرى للحصول على قوتهم، لكنهم استغلوهم وجعلوا منهم أتباعا لهم وعبيدا[1].فأستغل رجال الدين المسيح المعارضين هذا النظام والوضع والحالة المتردية التي اصبح يعيشها الأهالي لنشر تعاليمهم ودعوهم إلى العمل وكسب الرزق بجهد دون الاتكال على الغير.[2]

***- العامل الاجتماعي :**

لقد حظيت الديانة المسيحية بإقبال واسع من قبل أفراد الطبقات الدنيا في المجتمع المغربي القديم ، الذين وجدوا في تعاليمها غايتهم الروحية وطموحهم الاجتماعي، وهي مبادئ وتعاليم تفتقر إليها الديانة الرومانية الرسمية، التي كانت مجسدة للتمايز الاجتماعي ومكرسة للنظام الطبقي،[3] وقد أشار ترتوليانوس الى الدوافع التي حملت سكان المغرب القديم على اعتناق الديانة المسيحية بقوله " **إنكم تنظرون إلينا _يقصد الوثنيين _ على أننا إخوة غير شرعيين لآنه لا مسرحية تتغنى بأخوتنا ، أنتم تحطمون الاخوة ، أما نحن _المسيحيون _ فمتحدون روحيا وفكريا.**"[4] وقد كان لملاك الاراضي و الاغنياء من المسيحيين الدور الهام في نشر الديانة المسيحية بين الطبقات الفقيرة، وذلك من خلال مساعدة الفقراء وتقديم الإعانات المالية لهم ومشاركتهم في بناء الكنائس و الإنفاق عليها، واصبح الفقراء و الاغنياء من المسيحيين متساوون اجتماعيا ويتضح هذا من خلال ما ذكره

[1]- برينان أندري وآخرون، المرجع السابق،ص.80.

[2]- عبد الحميد رأفت، الدولة والكنيسة ، كلية الآداب، عين شمس، مصر، ج1، ص. 27.

[3] ـ عبد الحميد عمران ، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني ، مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران، الجزائر ، ع10، جويلية 2013 ، ص.17.

[4]ـ الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق، ص.259.

ترتوليانوس" **لقد كان كل واحد منا يتبرع تبرعا صغيرا في اليوم المحدد من الشهر، وفي يوم يختاره من نفسه، ويتم هذا التبرع حسب إمكانيته المالية .**"[1]

***- العامل الديني :**

كانت الكنيسة الدوناتية اقرب إلى الشعب من الكاثوليكية وذلك بفضل مبادئها ونظرتها الواقعية، بالإضافة إلى صرامة نظامها الذي جعل منها كنيسة مستقلة متميزة بخصوصياتها المحلية الوطنية، كذلك متميزة بمجاراتها للسلطة، كما أعتبر أنصار حزب دوناتوس هم الوحيدين الذين يمثلون الكنيسة الحقيقة في العالم، اما الكنائس الأخرى فقد ظلت الطريق وانحرفت عن الرسالة الصحيحة، لذلك طالب الدوناتيين بلقب الكنيسة الكاثوليكية لأنهم يرون انهم الأحق بها وقد اغتصبتها منهم الكنيسة المنافسة التي وصفتهم بالمنشقين والمبتدعة، الامر الذي دفع بأتباع دوناتوس الى مقتهم هذا بالإضافة الى كونهم يمثلون الكنيسة الكاثوليكية الرسمية المعترف بها من طرف السلطة، والذين حرضوا على فكرة اضطهاد الدوناتيين بالإضافة الى الخصومات الدائمة بين انصار كلا الكنيستين الذين يعيشون في نفس المدن والقرى، ووصل الأمر بينهم الى استعمال العنف[2].

3) - مراحل تطور المسيحية وانتشارها في بلاد المغرب القديم

أ- مراحل تطورها:

***- المرحلة الاولى:(نهاية القرن الثاني ميلادي و بداية القرن الثالث ميلادي).**

تعتبر سنة 180م الفترة التي شهدت فيها بلاد المغرب ظهور الديانة المسيحية ، حيث كان توسع المسيحية في افريقيا خلال هذه الفترة اكثر مما نتصور ، ولكن للأسف لا نستطيع ان نثبت ذلك وهذا راجع الى الوثائق التاريخية التي لم تذكر لنا سوى مدينتين

[1]- عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة والتطور-(180-430م)،المرجع السابق، ص.92.

[2]-الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين،ص ص.265-267.

"سيليوم" و "مداوروش"[1] . ويعتبر ترتوليانوس اول كاتب تكلم لنا عن كنيسة افريقيا في أواخر القرن الثاني للميلاد وبداية القرن الثالث للميلاد[2] ، حيث يرى أن المسيحية قد انتشرت في عهده ، ليس فقط في افريقيا البروقنصلية[3] بل ايضا في ساحل السرت[4] وفي الداخل لدى الكثير من القبائل التي تسكن حدود موريطانيا ، كذلك في مختلف فروع الجيتول ، حيث قال "**نحن لم نكن إلا البارحة ونملأ كل الارض وكل ما هو لكم ، مدنكم و جزركم ... القصر مجلس الشيوخ والساحة العامة ، ولم نترك لكم سوى المعابد.**" ويضيف كذلك قائلا " **نحن نشكل أغلبية – اي المسيحيين – كبيرة ، والتي تشكل تقريبا الاغلبية في كل مدينة** ".[5]

حدد لنا عدد المسيحيين في افريقيا الرومانية في بداية القرن الثالث ميلادي ب "**ألف مسيحي** ".[6] ربما يبدو هذا الرقم مبالغ فيه نوعا ما ، إلا أن مجمع قرطاج الذي انعقد مطلع القرن الثالث ميلادي يوضح لنا مشاركة عدد كبير من الاساقفة وقد بلغ عددهم سبعين اسقفا اتو من البروقنصلية ونوميديا ، هذا الرقم يعطينا نظرة عن عدد معتنقي هذه الديانة.[7]

---

[1] -Mésnage (P.J) , le christianisme en Afrique (origines, developpement, extension) Adolphe Jourdonlibraeediteur , Alger, 1914 , p .85.

[2]-Leclercq(D.H) ,Op.Cit, PP.32 - 33.

[3]–**البروقنصلية:** هي ولاية سناتورية تابعة لمجلس الشيوخ ، يمارس وظيفتها بروقنصل ومعناه القنصل البديل عن القنصل الذي كان ينتخب في البداية لمدة سنة واحدة بعد كل عشر سنوات ، مما اضطر القناصل الاكفاء الى التخلي عن هذا المنصب لآخرين، فأستحدث منصب البروقنصل البديل ليستمر لمدة اطول .للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم ...، مرجع سابق ، ص.30.

[4]–Mésnage (P.J) ,Op.Cit, P.95.

[5]–حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م من خلال ترتوليانوس و كبيريانوس، (ماجستير)، إشراف: أ. د شافية شارن، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ، 2009/2008م، ص.47.

[6]- Leclercq(D.H) ,Op.Cit, P.50.

[7]- Decret (F), et Fantar(M. H), l'Afrique du nord dans l'antiquité , Des origines au Vème siècle ,Ed. Payot , paris , 1981; P.213.

وفي مجمع قرطاجة الثاني حضره تسعين أسقفا ما يدل على ازدياد عدد الاساقفة و التنظيم الكنسي و الانتشار المسيحي بالمنطقة ، وما يلاحظ في هذه الفترة ان اضطهاد السلطة للمسيحيين أدى بالعديد من الوثنيين الى اعتناق المسيحية وذلك بسبب شجاعة المسيحيين ، وفي بداية القرن الثالث للميلاد أشار ترتليانوس الى انضمام افراد من طبقة الاثرياء الارستقراطيين ما ساهم في ازدهار و تطور المسيحية وان كانت تمثل اقلية مقارنة بالأغلبية الوثنية.[1]

*** – المرحلة الثانية :(منتصف القرن الثالث للميلاد).**

لقد استطاعت المسيحية الافريقية ان تحقق في منتصف القرن الثالث ميلادي تطورات هامة، وهذا بفضل السلام الديني الذي نعمت به لمدة اربعين سنة (211– 250م) من جهة ، و من جهة اخرى بفضل اعمال كيبريانوس أسقف قرطاجة .[2]

وما ميز هذي الفترة دخول مجموعة من الكنائس الافريقية ساحة الاحداث السياسية الى جانب كنيسة قرطاج و تطور الطوائف المسيحية الافريقية ، كما تم بناء العديد من الاسقفيات في البروقنصلية و نوميديا وموريطانيا وقد اصبحت معروفة ولها مكانتها[3] ،كما زاد عدد رجال الدين في كافة المنطقة المغاربية بعدما كانوا في مقاطعات معينة فقط، واصبحت تقام مجامع يحضرها الاساقفة من كل المقاطعات مثل المجمع الذي اقيم في سبتمبر 256م بقرطاجة وحضره باقي اساقفة المقاطعات الافريقية من البروقنصلية و نوميديا و موريطانيا ، ويتضح من خلال هذا التوسع والنشاط الكنسي ان هذا الدين جديد استطاع ان يتغلغل اكثر في المنطقة المغاربية.[4]

---

[1]–حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م المرجع السابق، ص.49.

[2] – نفسه، ص. 50.

[3] -Leclercq(D.H) ,Op.Cit, P.170.

[4] -Mésnage (P.J) , Op.Cit, P.117.

*** – المرحلة الثالثة :(نهاية القرن الثالث ميلادي و بداية القرن الرابع ميلادي).**

بعد الاضطهاد الذي شهدته الكنيسة الافريقية من قبل السلطة الرومانية والتي اسفرت عن استشهاد عدد كبير من الاساقفة ومن بينهم كيبريانوس، إلا أن الكنيسة الافريقية نعمت بعدها بالسلام الديني الذي دام حوال اربعين سنة.[1]

وبرغم من ارتكاز التواجد المسيحي اكثر في المقاطعات الشرقية البروقنصلية ونوميديا لأنها اكثر تحضرا و إعمارًا، إلا انه سجل وجود أسقفيات جديدة او مجهولة سابقا، ومن بينها، الاكواخ السود و ثغاست وغيرها من المناطق الاخرى، اما بالنسبة للمقاطعات الاكثر قَدِمًا في التنصر مثل قرطاجة وحضرموت فهي الاخرى قد شهدت انتشارًا واسعاً للمسيحية وازدياد عدد معتنقيها واستمرار وتطور الطوائف القديمة الموجودة فيها.[2]

لقد قامت الديانة الجديدة بكسب اراضي جديدة خاصة في موريطانيا واحتوت على عدد كبير من الكنائس، وذلك في مطلع القرن الرابع ميلادي، وبانفصال موريطانيا السطائفية[3] شهدت المسيحية من خلالها توسعات هامة و إحتوائها على بعض الطوائف.[4]

ومما يدل ايضا على تطور المسيحية في هذه الفترة و هو إختراقها شيئا فشيئا للطبقات الاجتماعية المرموقة وفي الوقت نفسه الذي امتدت فيه جغرافيا ، حيث كسبت الى صفها ادباء و محامون و عناصر من الجيش.[5]

---

[1] – حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م، المرجع السابق، ص.59.

[2]-Decret (F), Op.Cit, P.53.

[3]–**موريطانيا السطائفية:** هي مقاطعة افريقيا انفصلت عن موريطانيا القيصرية في حوالي سنة 292 م، و التي اتخذت سطيف عاصمة لها . للمزيد من المعلومات ينظر : حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص. 61.

[4]-Monceaux (P),Op.Cit, P.32.

[5] – حميدة نشنش، رجال الدين في بلادا لمغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م،المرجع السابق، ص.59.

ب- انتشار المسيحية في بلاد المغرب.

***- المقاطعات الشرقية.**

- **منطقة برقة** : كما هو معلوم فقد بدا اول ظهور للمسيحية في منطقة برقة وهذا حسب الاثار المكتشفة [1]، وقد حددت الفترة التي ظهرة فيها المسيحية في برقة بالقرن الاول للميلاد، ويشار الى ان مرقس القوريني انشأ أول كنيسة بالمنطقة سنة 50 م ، وعين عليها اسقفا وهو لوكيوس القوريني، كما ان المسيحية لم تلق اي صعوبة في الوصول اليها والتغلغل وسطها ، وسرعان ما تقبلها اهل المنطقة واعتنقوا المسيحية ، لانهم وجدو فيها اساس العدالة و المساواة ونبذ الظلم و العصبية [2].

الا انه يلاحظ انتشارها أكثر في صفوف الطبقة المثقفة لاتينية ، لان الكتاب المقدس لم يترجم الى اللغة المحلية فبقي يتداول في اقليم طرابلس وبرقة باللاتينية و اليونانية[3].

وقد كانت هذه الجماعة هي النواة الاساسية التي شكلت المسيحية في المنطقة المغاربية، كما كانوا على درجة من الثقافة ولهم قدرة على المجادلة والاقناع و الدفاع عن انفسهم، ويظهر هذا من خلال محاكمة جماعة مسيحية عندما اجبروا على الاعتراف بعبادة الامبراطور.[4]

وقد انشئت اول كنيسة اسقفية للمسيحية بمنطقة "لبتيس مانيا" وكانت اول مدينة طرابلسية تنشأ بها كنيسة [5]، وفي بداية القرن الثاني للميلاد بدأت المسيحية تأخذ انتشارا

---

[1]-محمد بازمة ، المرجع السابق ، ص.30.

[2]-رشيد الناضوري ، المدخل الى التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري السياسي في جنوب غربي اسيا وشمال افريقيا ، دار الجامعة العربية ، بيروت ، ص.317.

[3]-عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة والتطور-(180-430م)،المرجع السابق ، ص.140.

[4] - نفسه، ص.141.

[5]-محمد بازمة ،المرجع السابق ، ص.32.

واسعا في ارجاء البروقنصلية ، ونستنتج هذا من خلال عقد مجمع كنيسي سنة 215 م في قرطاجة الذي ضم عددًا من اساقفة البروقنصلية بما فيها منطقة برقة [1].

ومع بداية انتشارها و تغلغلها في المنطقة بدأت السلطة تقمع الجماعات المسيحية وتضطهد هم ما شكل نوعًا من التضامن بينهم وزادهم قوة في الايمان ، كما ان ممارسة السلطة ضد الشعب القهرية جعلت الكنيسة تحتويهم وتقف الى جانبهم وتقدم لهم يد العون[2] وقد عبر القديس ترتليانوس عن الاخرين ، "**ان كل شيء مشترك فيما بيننا ماعدا ازواجنا**"[3]، وفي اواخر القرن الثاني للميلاد اصبح الكثير من هذه الكنائس تابعين الى المقر الكنيسة الرسمية بقرطاج .[4]

- **قرطاج** :كانت مدينة قرطاج عاصمة المسيحية في المغرب القديم سواء من حيث بداية انتشارها الباكر او عدد الكنائس التي احتوتها او عدد الاساقفة وعدد المجامع الكنسية لعدة اسباب، منها ان قرطاج كانت اكبر محطة تجارية في شمال افريقيا مما ساعد على احتكاك التجار فيما بينهم حتى من الجانب الفكري لان المعروف ان التجارة ليست عملية نقل البضائع فقط بل نقل الافكار ايضا.[5]

كانت مدينة قرطاجة محطة لالتقاء الديانات المصرية و السورية و الاغريقية ، كما كان لمقاطعة قرطاج الفضل في نشر المسيحية ، ولقد بينت الاثار قدم كنيسة قرطاج حيث وجدت بقايا لأثار قبور مسيحية تعود الى منتصف القرن الاول للميلاد ، ومع بداية القرن

---

[1]–شارل اندري جوليان ،المرجع السابق، ص .255.

[2]-Monceaux (P),Op.Cit, P.32.

[3]–عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)، المرجع السابق، ص.143.

[4] -Leclercq(D.H) ,Op.Cit, P.170.

[5]– عبد الرحمان بن عطايا لله ، الصراع الديني في المغرب القديم "الحركة الدوناتية و الكنيسة الافريقية بين القرنين الثالث الثالث و الخامس الميلاديين"، (دكتوراه)، إشراف: أ. د حموم توفيق ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2017–2018م، ص.17.

الثاني ميلادي اصبحت كنيسة قرطاج هي الكنيسة الرئيسية في بلاد المغرب وهي المركز الذي تعقد فيه المجامع الهامة مثل مجمع قرطاج 215م ومجمع 217 وقد حضره ما يزيد عن 50 اسقفا من نوميديا وباقي نواحي البروقنصلية أواخر القرن الثاني.[1]

- **مقاطعة نوميديا (Numidae):** تعتبر نوميديا من أهم المقاطعات الرومانية في المنطقة المغاربية، وقد تميزت بنشاطها الاقتصادي الجيد وغناها بثروات الطبيعية، ولكي تحافظ روما على استقرارها بها احكمت عليها سيطرتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية بالإضافة الى الثقافية، وذلك من اجل رومنة كل شيء وجعلها في خدمة مصالحها، إلا أن المسيحية استطاعت ان تتغلغل نهاية القرن الثاني للميلاد في نوميديا التي اصبحت تابعه دينيا إلى كنسية قرطاج ولها أساقفة يمثلونها في المجامع الكنسية.[2]

وفي منتصف القرن الثالث ميلادي بدأت المسيحية تأخذ أنتشارها أكثر إلى المناطق الجنوبية، فحاولت السلطة التصدي لهذا الزحف عن طريق اضطهادهم و محاوله إرجاعهم إلى عبادة الامبراطور، وقد وجدت العديد من النقائش مهدت إلى شهداء سقطوا خلال هذه الاضطهادات في جل المناطق في نوميديا، كما لوحظ خلال هذه الفترة ازدياد عدد الكنائس والاساقفة ما يبين ارتفاع عدد اتباعها، اذ مثل نوميديا في المجمع الكنسي بقرطاج سنة 256م واحد وعشرون اسقفا من أصل سبعة وثمانون اسقفا كان حاضرا، ورغم كل الاضطهادات بحقهم إلا أنهم بقوا متمسكين بالعقيدة المسيحية بل وازداد عددهم، وقد دلت الاثار المكتشفة في نوميديا على عدد الشهداء الذين قتلوا خلال هذه الاضطهادات دفاعا عن المسيحية.[3]

---

[1]-Mésnage (P.J) , Op.Cit, P.117.

[2] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...،المرجع السابق، ص.268.

[3] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)،المرجع السابق، ص.158.

وبعد تنصر السلطة واتخاذها من المسيحية ديانة رسمية ازداد عدد المتنصرين في المنطقة، إلا اننا نجدهم اكثر ارتكازا في المناطق الساحلية ثم امتدت إلى الداخل تدرجيا.[1]

*** – المقاطعات الغربية:**

– **موريطانيا السطائفية:** في عهد الامبراطور ديقليديانوس(Diocletion)[2] تم فصل المقاطعة السطائفية عن موريطانيا القيصرية وأصبحت عاصمتها ستيفيس(Stefis) وذلك سنة 373م، وتميزت هذه المنطقة بكثافتها السكانية وثروتها الزراعية ما جعلها منطقة استراتيجية، وحسب العديد من المصادر التاريخية القديمة فإن هذه المقاطعة عرفت التواجد المسيحي منذ وقت مبكر، حيث عثر على نقيشتين مسيحيتين مؤرختين بتاريخ 225م و228م وهما من أقم النقوش المسيحية.[3]

كما يذكر القديس كبريانوس في احدى مرسلاته لاسقفيين موريطانيين نتائج مجمع 256م الخاص بالنضر في إعادة تعميد الهرطقة[4]، كما لم تسلم هذه المنطقة من اضطهادات السلطة حيث سقط فيها العديد من الشهداء، ودلت الاثار على وجود عدد كبير من النقائش

---

[1] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)،المرجع السابق، ص.161.

[2] – **دوقليديانوس(Diocletion):** (284 – 305) من كبار الاباطرة الرومان الأواخر، قام بعدة إصلاحات منها أعادة تنظيم الامبراطورية إداريا و اقتصاديا، أنشأ النظام الرباعي سنة 293م تسهيلا للدفاع عنها ، عرف باضطهاده الشديد للمسيحية ، سمي عصره بعصر الشهداء، تنازل عن عرشه سنة 305م. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص.227؛وينظر ايضا: رمضاني أم هاني، روما وسياسات الاصلاح يوليوس– قيصر أغسطس–ديوقلسيانوس أنموذجا، مجلة أفكار وافاق، الجزائر، ع1، مج6، 6–11–2018م، ص.64.

[3] – الربيع عولمي ،المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق ص. 232.

[4] – **الهرطقة:** تعني من الناحية اللغوية الاختيار والتفضيل وقد تعني البدعة ايضا، وتطلق كلمة الهرطقة في الديانة المسيحية على أعلى درجات الانحراف في مستوى الكنيسة. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيد محمد حسين معلوي، جذور التفكير في الاديان الكتابية دراسة عقدية وتاريخية، مؤتمر ظاهرة التكفير، مركز التأصل للدراسات والبحوث، 1423هـ، ص.16.

التي حملت اسمائهم، لقد كان مسيحيو هذه المنطقة على علاقة وطيدة وتضامن كبير مع مسيحيي بلاد المغرب القديم الاخرين.[1]

وفي فترة حكم الامبراطور قسطنطين تنصرت السلطة واصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية في كل ارجاء الامبراطورية الرومانية بما فيها بلاد المغرب، فازداد عدد الكنائس خاصة في المدن التي تحتوي على كثافة سكانية كبيرة، معظمها كنائس كاثوليكية، كما بلغ عدد الاساقفة الممثلين لمقاطعة موريطانيا السطائفية في مجمع قرطاجة سنة 411م 29 اسقفا ما يبين الارتفاع الكبير لعدد المسيحين في هذه المقاطعة إلا انه ضل قليلا مقارنة بباقي المقاطعات الاخرى.[2]

- **موريطانيا القيصرية:** منذ سنة 40م اصبحت موريطانيا تابعة للإمبراطورية الرومانية وخاضعة لسلطتها وتقر بعبادة الامبراطور، ولقد شهدت المنطقة ظهور العديد من الثورات والتمردات التي ارهقت السلطة الرومانية واصبحت عاجزة عن التحكم في هذا الوضع لذلك قامت بتقسيمها إلى قسمين ليسهل عليها التحكم فيها والسيطرة على كل التمردات.[3]

اما بالنسبة إلى ظهور المسيحية في موريطانيا القيصرية بتحديد يبقى غامضا نظرا لقله الادلة الاثرية التي تخصها، كما نجد بعض الاثريات المسيحية تعود الى القرن الثالث ميلادي منها أحد المقابر في مدينة تيبازة يمكن من خلالها ان نعرف ان المسيحية كانت موجودة في تلك الفترة، ومع حلول القرن الرابع بدأت تظهر كنائس ومقابر خاصة بالمسحيين.[4]

---

[1]-محمد بازمة ،المرجع السابق ، ص. 36.

[2] – عبد الحميد عمران ،الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)،المرجع السابق، ص ص.168–169.

[3] – حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م، المرجع السابق، ص.60.

[4] – قاسم محمد، الوضعية الاجتماعية والديمقراطية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 إلى سنة 284م،(ماجستير) ، اشراف: أ. د محمد الصغير غانم، جامعة احمد بن بله ، وهران، 2014–2015 ، ص.48.

ومع هذا بقي الانتشار اكثر في المدن الساحلية، وحسب المؤرخ مونصو فإن المسيحية في شمال افريقيا يقل انتشارها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، كما يقل وجودها كلما ابتعدنا على البحر او عن قرطاج وكذا الطرق الكبرى.[1]

خلال فترة حكم ديقليديانوس اي مع نهاية القرن الثالث ميلادي تم العثور على نقيشة تحمل اسم الشهداء الذين استشهدوا خلال حملة الاضطهادات التي مارسها عليهم الامبراطور نفسة، وبداية القرن الرابع ميلادي تبنئ الكنائس وبدا التوغل المسيحي الى الداخل اكثر عن طريق الجنود الذين كانوا يقيمون بتلك المنطقة وكونوا نواة المسيحية بها.[2]

أن مساهمة مقاطعة موريطانيا القيصرية في الحياة المسيحية ببلاد المغرب القديم تعد ضئيلا جدا بالمقارنة مع المساحة والكثافة السكانية، وبالمقارنة كذلك مع المقاطعات الشرقية للمنطقة مثل نوميديا وقرطاج.[3]

4) – موقف السكان المغاربة والسلطة الرومانية من انتشار المسيحية ببلاد المغرب.

أ– موقف سكان المغرب القديم من المسيحية.

كان موقف سكان المجتمع المغاربي من المسيحية هو اعتناقهم لها، حيث اندفعوا لقبولها، وكان البربر قد دانوا بالمسيحية لأغراض سياسية، وهي القضاء على الرومان وظلمهم.[4]

وقد عرفت المسيحية طريقها في القرن الثاني للميلادي بين سكان المغرب القديم، حيث تهافت هؤلاء على اعتناق هذه الديانة ذات الاتجاه التوحيدي[5]،كما أن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان يتخبط فيها سكان المغرب القديم في العهد الروماني، ونظرا لمبادئ

---

[1] – Monceaux(P),Op.Cit, P.38.

[2] – قاسم محمد، المرجع السابق، ص.45.

[3] – عبد الحميد عمران ،الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور–(180–430م)،المرجع السابق، ص.178.

[4]– محمد على دبوز، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، الجزائر، 1963، ج1،ص. 409.

[5]–شافية شارن وأخرون، الاحتلال الإستيطاني وسياسية الرومنة المرجع السابق ، ص.232.

الديانة المسيحية القائمة على المساواة الاجتماعية والتسامح دفع بالمغارب صوب اعتناق والالتفاف نحو هذه الديانة الجديدة التي أصبحوا يرون فيها المخلص الفعلي والحقيقي من الاستبداد والطغيان الروماني،[1]ومخرجا لآلامهم فكانوا شغوفين لتطبيق الديانة الصادقة.[2]

ب- موقف السلطة الرومانية من انتشار المسيحية.

*- **مرحلة الاضطهاد الديني** :لم يسر الاضطهاد الديني على وتيرة واحدة، بل كان يشتد و يضعف حسب الظروف السياسية التي كانت تمر بها الإمبراطورية الرومانية.

يبقي السبب الرئيسي والمتمثل في رفض عبادة الإمبراطور مهما في نظر الأباطرة لماله من أهمية سياسية، لاسيما بعد انتشار هذا الرفض في الأوساط المدنية والعسكرية.[3]

وبدأ أول اضطهاد للمسيحيين في روما في عهد الإمبراطور نيرون[4]، وذلك إثر اتهامه للمسيحيين بحرق المدينة حيث وضع قانونا حرّم بموجبه اعتناق المسيحية أو التبشير بها علانية لتبدأ بعدها حركة اضطهاد واسعة زادت من حدة العداء بين السلطة والكنيسة.[5]

---

[1]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق ،ص.175.

[2]- جميل حمداوي، دوناتوس بطل إفريقي ورمز للثورة والتمرد على الغزاة، مجلة العرب الأسبوعي، لندن، ع 22،8 سبتمبر 2007،ص.235.

[3]- جميل حمداوي ،المثقفون البربر القدماء ،مجلة العرب الأسبوعي، لندن ،ع23، 21 جويلية 2007،ص.29.

[4] - **لوسيوس دوميسيوس كلوديوس نيرون (Lucius Domitius Claudius Neron)**: إمبراطور روماني (54-68م)، بفضل امه وصل الى السلطة، بعدما تزوجت للمرة الثانية من الامبراطور كلوديوس، حيث بعد وفاته أعلن عنه إمبراطور، تميز عهده بالعنف بعد الحريق الذي تعرضت له روما سنة 64م، وحتى يبعد التهمة عنه حمل المسيحيين هذه المسؤولية وأعلن ضدهم اضطهاد إجرامي. للمزيد من المعلومات ينظر: حميدة نشنش، الاضطهاد الديني المسيحي في بلدان المغرب القديم (من نهاية القرن الثاني ميلادي الى بداية القرن الرابع ميلادي)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة،ع1،مج13، 2021، ص.401 ؛ وينظر ايضا: السيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، المرجع السابق، ص ص. 159-170.

[5]-خديجة منصوري، "الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا"، (ماجستير)،اشراف: أ. د محمد البشير شنيتي، معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ ، جامعة وهران، 1986-1987، ص.73.

وتزداد هذه الاوضاع تأزما خاصة بعد رفض المسحيين للخدمة العسكرية ومعارضتهم للحرب وما تخلفه من معاناة للإنسانية، وكان المغرب القديم ضمن هذا الإطار العام إذ تعرض مسيحيو لسلسلة من الاضطهادات خلال القرنين الأول والثاني للميلاد[1]، وقدم الأفارقة العشرات من الشهداء خلال النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد.[2]

وما أن تولى دقليديانوس الحكم وملاحظته لتنامي المسيحية وكثرة معتنقيها في المدن و مختلف فرق الجيش، حتى يتجدد اضطهاد المسيحيين من جديد، وتجسد في القرار الذي أصدره دقليديانوس، والذي حرم بموجبه اعتناق المسيحية وفرض على كل سكان هذا القرار الصادر في سنة 250عرضة للسجن والنفي، والإعدام أو التعذيب الذي قضي على بعضهم ودفع بالكثير منهم إلى الارتداد عن دينهم.[3]

وخير من وصف هذه الاضطهاد الاستاذ الدكتور احمد شلبي، حيث قال: سجل القرن الثالث صور من ابشع انواع التعذيب للمسيحيين وذلك في عهد الامبراطور ديقليديانوس، فقد أمر بهدم الكنائس المسيحية، وقرر اعتبار المسيحيين مدنسين تسقط حقوقهم المدنية، وأمر بإلقاء القبض على الكهان وسائر رجال الدين وتجريعهم العذاب ألوانا، ونفذت هذه التعليمات في جميع المناطق، فامتلأت السجون بالمسيحيين واستشهد الكثيرون بعد ان مزقت اجسادهم بالسياط والمخالب الحديدية او احرقت بالنار، وقد سمي عصرْ بعصر الشهداء.[4]

---

[1]– سعيدة أويحي، نشأة المسيحية وعوامل انتشارها في الامبراطورية الرومانية، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر2،ع9، 2018، ص. 16.

[2]– محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام ،ط1، الرباط ، 1989، ص.45.

[3]–عبد الحميد عمران، حركة التنصير الديني في شمال أفريقيا خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية ،المسيلة، الجزائر، ع 115–116، كانون الأول 2011،ص ص.176 ـ 177.

[4]_ أحمد شلبي، مقارنة الاديان، مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، مصر، 1998،ج2، ص .83.

ولعل ما زاد من مخاوف ديقلديانوس وعجل باتخاذه الإجراءات التي كان يعتبرها ضرورية للقضاء على المسيحية هو انتشار هذا الدين في أوساط الجيش.[1]

* – **مرحلة الاحتواء وتنصر السلطة:** يعتبر عهد الإمبراطور قسطنطين بداية لمرحلة جديدة بالنسبة للعلاقات التي جمعت السلطة السياسية بالكنيسة، إذ ما أن اعتنق[2] هذا الإمبراطور المسيحية في سنة 312م حتى أوقف الاضطهاد الديني الذي عانت منه العناصر المسيحية بإصدار مرسوم ميلانو سنة 313م الذي نص على العديد من القرارات نذكر منها: السماح باعتناق المسيحية، إلغاء كل القرارات السابقة التي صدرت ضد المسيحيين، حرية المعتقدات الدينية، السماح للعناصر المسيحية ممارسة شعائرها الدينية.[3]

II – الانقسام الكنسي و ظهور المذهب الدوناتي.

1)– أسباب الانقسام الكنسي.

أ – الأسباب الغير مباشرة.

إن محاولة الكشف عن الاسباب الحقيقية التي وقفت وراء الانشقاق الديني في المغرب القديم، تدفعنا للبحث في الظروف نفسها التي كانت تعيشها اريافها خلال القرنين

[1]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع، المرجع السابق ، ص. 75–77.

[2]– وتجدر بنا الإشارة إلى أسباب تنصره، وخاصة أن الآراء متعددة حول هذا الموضوع. يرجعها البعض إلى النصر الذي أحرزه قسطنطين على شريكه ماكسانس في معركة جسر ملفيوسفي 28أكتوبر312 يرى البعض الآخر أن اعتناق هذا الإمبراطور للمسيحية كان نتيجة الأوضاع المضطربة التي كانت تمر بها الإمبراطورية ويبدو أن الرأي الثاني أقرب إلى الصواب، لاسيما وأن كل القرارات التي أصدرها قسطنطين وأولها نص ميلانو تشجع على تأييد هذا الرأي. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص.409.؛ ينظر ايضا: عبد الحميد عمران، حركة التنصير الديني، المرجع السابق، ص.178.

[3]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع، المرجع السابق، ص. 82–83.

الرابع والخامس الميلاديين، حيث يعتبر النظام الضرائبي و ملكية الاراضي المحرك الرئيسي لهذا الانشقاق.[1]

إن الوضعية المزرية للسكان المغاربة الناجمة عن سياسة الاستلاء على الاراضي الزراعية، بحيث تحول أصحابها إلى مجرد عمال لم يبقى لهم سوى قوة سواعدهم التي وضعوها في خدمة كبار الملاك الرومان والمترومنين على حد سواء،[2] وكانوا في واقع الامر عبارة عن عمال موسميين يشتغلون في المزارع الكبرى خلال فصل الجني والحصاد،[3] كما أدت هذه السياسة التي انتهجتها السلطة الرومانية إلى ارتفاع نسبة البطالة خاصة في أوساط القبائل التي طردت من أرضيها الخصبة نحو الجبال والمناطق السهبيه، كما حرم الرحل من مراعيهم لاسيما بعد امتداد الليمس[4] نحو الجنوب.[5]

---

[1] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم النشاة والتطور، المرجع السابق، 165.

[2]– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص.94-95.

[3] – ابو عمران الشيخ، أغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الاصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، تلمسان، ع33، مج 14، ماي 1976م، ص.172.

[4] –**الليمس:** هو عبارة عن خطوط دفاعية محصنة تتكون من ثلاث عناصر أساسية (الخندق، الاسوار، شبكه الطرق)، كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر، وتكون تلك الخطوط بمثابة الحد الفاصل بين الرومان والبرابرة الخارجة عم نطاق الحضارة الرومانية، وقد شرع الرومان في إنجاز وإقامة الليمس في مختلف المناطق الامبراطورية الرومانية منذ عهد الامبراطور أغسطس. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي عقون، الليمس النوميدي نظرة موجزة في الخطوط والمراكز الامامية للتوسع الروماني في الجنوب النوميدي، (أبحاث ودراسات تاريخية وأثرية)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص.190. ؛ ينظر ايضا: Harmand(L),Loccident Romain, Guaule, Espagne, Bretagne, Afrique De Nord(31 Av.J.Ca 235 Ap.J.C),Ed. Payot, Paris, 1970, P.219.

[5]– جمال مسرحي، " أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م – 429 م) " (دكتوراه)، اشراف: أ. د مسعود شباحي، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة 1، 2017/ 2018م، ص ص.198-208.

تعتبر السياسة الضريبة هي الأخرى عامل في الانشقاق وظهور المذهب الدوناتي، وعجز السكان بصفه عامه والفقراء بصفه خاصه على تحملها، والتي ترتب عنها فقدان بعضهم لأرضيهم،[1] كما نقل لنا لاكتنس(Lactance)[2] ثقل هذه الضرائب في بداية القرن الرابعة للميلاد إذ يقول "**لم تشمل الضرائب السكان الملزمين بذلك فقط، بل تجاوزتها إلى درجة أن اصبح المعمرون يرون مصادرهم مثقلة بحجم هذه الضرائب، لا يجدون إلا الفرار من حقولهم التي تحولت إلى بور**".[3]

ولا تقل العوامل الاجتماعية التي ساهمت في ظهور الدوناتية عن العوامل الاقتصادية بل هي مكملة لها، فهي تكمن في الحصار الاجتماعي الذي فرض على مختلف فئات المجتمع،[4] هذا الحصار الذي منع ديناميكية التحرك الفئوي، قيد انتقال الافراد من فئه اجتماعية لأخرى، قضى على إمكانية تحسين الضروع المعيشية خاصة بالنسبة للفئات الفقيرة وتسبب في تحول المزارع الحر إلى شخص لا يختلف كثيرا عن العبد سواء من حيث المستوى المعيشي او من حيث حقوقه المدنية.[5]

---

[1] – خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، مجلة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع17، مج2، ص.35.

[2] – **لاكتنس(Lactance):** (250 – 325)ولد بشمال إفريقيا، كان تلميذ ارنوب الكبير من سيكا كان وثنيا، تحصل على كرسي بلاغة بنوقميديا، بعد اعتناقه المسيحية حوالي 300 م اضطر للاستقالة حوالي 303م وهي فترة الاضطهادات الكبرى لديقليديانوس ، لنجده في 317م في مدينة تريف بغاليا كمدرس لكريسبيس الابن الاكبر للإمبراطور قسطنطين من مؤلفاته كتاب الله الذي دافع فيه عن العناية الإلهية بالإضافة لكتاب المؤسسة الإلهية الذي وضعة في حوالي 305 . 310م وجاء كرد على الهجمات الموجه إلى المسيحية من طرف الطبقة الوثنية المثقفة. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص.60.

[3] –يوسف عيبش، الاوضاع الاجتماعية ولاقتصادية لبلاد المغرب خلال الاحتلال البيزنطي، (دكتوراه) إشراف: أ. د محمد البشير شنيتي، قسم التاريخ و الاثار، جامعة منتورى ، قسنطينة، 2007، ص.17.

[4] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص.196 – 197.

[5] –خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي ، المرجع السابق، ص.35–36.

وكان النتيجة الحتمية لهذه السياسة الاقتصادية والاجتماعية إن اثارت سخط المتضررين منها، وشجعتهم على قطع صلتهم بكل من له علاقة بالسلطة الرومانية واولها الكنيسة الكاثوليكية التي اعتبروها الممثل الفعلي للجهاز السياسي بعد تحول موقفها من الاوضاع السائدة آنذاك ودفعتهم إلى الانضمام للكنيسة الدوناتية.[1]

ب –الاسباب المباشرة.

تعد قرارات مجمع سيرتا (ConcilliCirtiensis)[2] في مارس 305م[3]، هي التي جعلت المذهب الدوناتي يعلن معارضته، بسبب رفضهم الاجراءات التي خرج بها مجمع قرطاج المتعلقة بموقف الكنيسة من اوامر الامبراطور دقليديانوس الخاصة بمحاربة المسيحية[4].

---

[1]– خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي ، المرجع السابق، ص. 36.

[2]– **مجمع سيرتا (CirtiensisConcilli):**انعقد مجمع سيرتا في مارس 305م، وفيه تم رفض الاجراءات التي اتخذها مجمع قرطاج الموالي للقرارات الامبراطور، ولعل هذا كان اول موقف كنسي دوناتي ولذلك اعتبره القديس أغسطين بداية للحركة الدوناتية التي كسبت تأييدا قويا من المسيحيين خاصة في نوميديا الذين فقد اعتبروا ما ابدته الجماعة الدوناتية من مقاومة لإجراءات السلطة بمثابة ميثاق شهداء. للمزيد من المعلومات ينظر: Monceaux(P),Op.Cit, PP.204-287

[3]– محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008 ، ص.288.

[4] – أصدر الامبراطور دقلديانوس أربعة قرارات سنة 303م نصت على :

– اولا: مصادرة الاملاك وحرق الكتب المقدسة وسجن رجال الدين وهدم الكنائس.

– ثانيا: حرمان المسيحيين من حق المواطنة والوظائف.

– ثالثا: متابعة المسيحيين و محاكمتهم.

– رابعا: ارتداد المسيحيين عن دينهم و الرجوع الى عبادة الامبراطور، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير شنيتي التغيرات الاقتصادية...، مرجع سابق، ص. 89.

وقد عبر دوناتوس القرطاجي(Donat le Grand)[1]عن رأيه بقوله "**أني مسيحي وأسقف، ولست خائنا**" مخاطبا أسقف قرطاج مونسوريوس(Mensurius)[2]الذي كان يحاول إقناع الاساقفة بضرورة الانصياع الى قرارات الامبراطور حقنا لدماء المسيحيين وهذه المحاولات رأى دوناتوس انها تحول عن مبادئ المسيحية وخيانة لميثاق الشهداء الذي اعلنوه بعد أحداث قرية أبتينا(Abitina)[3]سنة 304م التي كان من اسبابها فرض الامبراطور ديقليديانوس عبادة الامبراطور لكن المسيحيين قاوموا إجراءات السلطة فسقط منها ضحايا كثيرون، وارتد فيها العديد جراء التعذيب وسموا بالمرتدين(Lapsi)[4]، كما نجد ان الكنيسة

[1] - **دوناتوس القرطاجي(Donat le Grand):** هو دونا او دونا الكبير ولد سنة 270م في "تقرين" ولاية تبسة حاليا بمنطقة تسمى "كزاي نيقرايCasaeNigrae" يعتبر من اهم زعماء الدينيين الذين واجهوا الرومان و دافعوا عن مبادئ المذهب المسيحي الذي سمي باسمه من قبل اعدائه، وقد اختلفت المصادر التاريخية حول شخصية هذا الاسقف، الرأي الاول، اعتبر أسقف وزعيم المذهب الدوناتي حسب التعريف المشار اليه، اما الراي الثاني "دوناتوس" المسمى القرطاجي (270-355م)،خلف الاول واكمل عمله التنظيمي ، وخاصتنا تحالفه مع الثائرين وفتح الكنيسة الدوناتية لهم. ويرى محمد العربي عقون "ان عدم التفرقة بين الاثنين في نصوص المجادلين الكاثوليك يدعم رايه في ان "دوناتوس "هو شخص واحد وان تسمية "القرطاجي " لا تعبر عن شخص ثاني بقدر ما تعبر عن مرحلة في حياة "دوناتوس" النضالية في قرطاج ، ألف كتابه سماه "الروح القدس" وتوفي سنة 355م. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير شنيتي، تحولات اقتصادية واجتماعية ،المرجع السابق ،ص.341؛ ينظر ايضا: محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع، ص.285.

[2] - **مونسوريوس(Mensurius):**أسقف قرطاجة في بداية القرن الرابع الميلاد، وقد اتهمه الامبراطور ماكسينتيوس(Maxentius) بعدم تسليم الكاهن فليكس ولكي يبرئ ساحته لبى دعوة الامبراطور بزيارة روما، توفي وفي طريق عودته من روما سنة 311م. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي ،المسيحية في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص.388.

[3] -**أبتينا(Abitina):**مدينة صغيرة في حوض نهر المجردة، هي خرائب "شهود الباطن" حاليا قرب مدينة مجاز الباب بتونس. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع العولمي، المسيحية في بلاد المغربالقديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق،ص.387.

[4] - **المرتدين (Lapsi):** وتعني باللاتينية الذين أخطأوا او الذين سقطوا، و خلال فترة الاضطهاد تعرض الكثيرون من معتنقي الديانة الجديدة(المسيحية) للتعذيب والقتل، وحقنا للدماء ارتد البعض لضمان نجاتهم من تلك العقوبات الفظيعة ولعل ذلك الارتداد كان تظاهرا لا اكثر، غير ان هذه المسألة كانت حساسة للغاية فقد اعتبرها الدوناتيون خيانة للشهداء

الكاثوليكية تخلت عن مبادئها الداعية لنشر العدالة والمساواة ، وذلك اثر الامتيازات الهائلة التي حظيت بها من قبل السلطة الرومانية، مما دفع بالكثير من المسيحيين الى الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية التي لم تعد تمثل سيرتهم النضالية وانضمامهم للدوناتية [1]،وقد عمل الدوناتيون على طرد المرتدين من الدين دون استشارة اسقف مونسريوس،[2] إذ يقولون "**إن كل من اتحد مع الخونة و المتخاذلين، لن يكون في صفنا، ولن يشاطرنا العيش في ملك السموات**"[3].

وهكذا ثار اساقفة نوميديا ضد اسقف قرطاج و اتهموه بالخيانة لتسليمه الكتب المقدسة لسلطة الامبراطور والتساهل في قضية المرتدين.[4]

وظل الصراع قائما الى ان كانت سنة311 م التي نظم فيها انتخابات كهنوتية بعد وفاة مونسوريوس، حيث عين "كايكليانوس[5]خلفا له واسقفا جديدا لقرطاجة، غيران هذا التعيين تم في غياب كبير اساقفة نوميديا، مما يعد خرقا للأعراف والتقاليد الكنسية المعمول بها في المغرب القديم،[6]فلم يعترف به واتهم بأنه ساهم في احداث قرية أبتينا وطعن في تلك

وللمسيحية. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق، ص.398.

[1] – منصوري خديجة، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، المرجع السابق، ص. 36.

[2] – أبو عمران الشيخ، قضايا في الثقافة والتاريخ، منشورات قالة، الجزائر،2003، ص ص. 8-10 .

[3] – الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغربالقديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق،ص.388.

[4] – ويل ديورانت، قصة الحضارة (قيصر والمسيح او عصر الايمان الحضارة الرومانية)، تر محمد بدران، دار الجيل، بيروت، مج3، ج3، ص .391.

[5] – اتهم كايكليانوس باستخدام القوة في تفريق تجمعات المسيحية امام سجن قرية أبتينا، وانه قطع المئونة عن السجناء من المسيحيين. للمزيد من المعلومات ينظر: سليم دريسي، البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية ، (دكتوراه)، أشراف: أ. د محمد البشير شنيتي ، قسم الاثار، جامعة الجزائر،2007-2008م، ص.22.

[6] – الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، المرجع السابق ص،391.

الانتخابات عن طرف الاساقفة النوميد الدوناتيون وطلبوا منه التنازل عن منصبه ورفض تجمع المعارضين واعتبروا دوناتوس زعيما لهم وأسقفا عليهم.[1]

ولقد تحول هذا الصراع المذهبي من مجرد انشقاق في الاوساط اللاهوتية الى حركة ذات طابع أيديولوجي معادية للسلطة الرومانية بزعامة القديس دوناتوس صاحب الحزب الدوناتي(Pars Donati).[2]

2)- موقف السلطة الرومانية من الانشقاق الديني.

إن وصول قسطنطين الى الحكم وتنصره اعطى للديانة المسيحية مكانة رسمية وخاصة بعد مرسوم ميلانو 313م[3]الذي يقضى برد الحقوق الدينية الى المسيحية واعادة الممتلكات للكنيسة،[4] لكن هذا لا ينفي معاملة قسطنطين السيئة للدوناتيين وفي المقابل حدد حدد مبالغ مالية للكنيسة الكاثوليكية.[5]

فقسطنطين صرح بنصرته وتأييده لكايكيليانوس على المنشقين مقرا بشرعية تعيينه،[6] واعتبر انتخاب هذا الاخير وسياسته شرعيين مع اثبات براءته حيث يقول "**أني أقر صراحة كايكيليانوس رجل كامل البراءة، حافظ على واجباته الدينية على عكس التهم الموجهة اليه وفي غيابه ونفاق أعدائه**".[7]

---

[1] -Fontane(M), Les Barbares(De117à393Ap J-c), Ch.Xiv, Ed. Alphonse Lemerre, 2000, P229.

[2] -Augustin(S), Opuscules XII, Les Rivesions, Texte, De Ledition, Benedication Introduction, Traduction, ET Not, Gustave Bordy, Paris, 1950, VXXXII.

[3]- رمضاني ام هاني، الامبراطورية الرومانية والمسيحية، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، ع7، مج3، 2016م، ص. 15.

[4]- فاطمة قدور السامي ، الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002م، ص. 34.

[5]- خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، المرجع السابق، ص.46.

[6] - محمد دومير و عماد سعودي، دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى الكاثوليكية في إفريقيا، مر: مولدي عاشور، ص.32.

[7]_ شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.296.

ويعتبر ما اقرا به قسطنطين إجحاف في حق الدوناتيين الذين يمثلون الطرف الثاني في القضية، فهو لم يحقق في فحواهم بل حكم بإقصائهم دون مبرر، غير ان هذا الموقف ما زاد الدوناتيين إلا عزما وإسرارا على مواجهة السلطة الرومانية.[1]

III - تحول الدوناتية من مذهب ديني إلى حركة مقاومة.

1) –تعريف الحركة الدوناتية.

لقد درج المؤرخون استنادا على مصطلح رجال الجدل الكاثوليكي أمثال اوبطا الميلي (Opta Milev)[2]و أوغسطين(Augustin)[3] على تسمية الحركة الدوناتية المناهضة للسلطة الرومانية بالدوناتية، نسبة إلى دوناتوس[4] أحد أعلامها ومؤسسيها الكبار الذي رفض الخضوع والانصياع لإرادة الامبراطور مفضلا مقاومة أساقف قرطاجة الذين فضلوا الانضواء تحت السلطة الرومانية.[5]

---

[1]– سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس ميلادي (180–411م)، المرجع السابق، ص .211.

[2]–**اوبطا الميلي(OptaMilev)**:ولد سنة 320م من ميلوف (ميلة)،كان وثنين النشأ ، اعتنق المسيحية وعين اسقف على مدينة ميلافMiléve سنة 366م ، يعتبر احد اشهر الكتاب الكاثوليك إذ دخل في مجادلة الفقهية مع الدوناتيون ، تضمنت كتاباته نقاشات حول عدة مسائل دينية معلقة بين الكاثوليك والدوناتيين كمسألة التعميد وقداسة الكنيسة ووحدتها. للمزيد من المعلومات ينظر:

Optat (D -M) é ,Traite Contre Les Donatistes, tve,Traite1, Edition de Cerf, Paris.p10.

[3]– **أوغسطين(Augustin)**:في 13 نوفمبر354م ولد القديس أورليوس أوغسطينوس بمدينة تاغست (سوق هراس)، وتوفي وتوفي 29 اوت 430 م ينتمي للعصر الذهبي لأباء للكنيسة، هو أفريقي الاصل، كان مجادلا كاثوليكي ضد الدوناتيين، ألف عدة كتب ابرزها "مدينة الله" و" الاعترافات ". للمزيد من المعلومات ينظر: القديس أوغسطين، إعترفاتي، تر: إبراهيم الغربي، مر: محمد الشاوش، دار التوزيع، ط2، 2015، ص.60. ؛ ينظر ايضا: زينب محمد الخضرى، لاهوت التاريخ عند القديس اغسطين ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 ، مصر، 1992، ص.16.

[4]– خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، المرجع السابق، ص.31.

[5]-Monceaux(P),Op. Cit, , PP.23-30.

والحركة الدوناتية هي تيار ديني مستقل، معارض للسلطة الرومانية والكنيسة الكاثوليكية الرسمية، حافظ على المبادئ الاصلية للمسيحية التي ضحى من اجلها الشهداء الاوائل.[1]

وتعد هذه الحركة ذات طابع ديني شعبي ثوري راديكالي تتشكل من الفقراء والمعدمين والبؤساء والثوار المحليين والعبيد الضعفاء، رفضت هذه الحركة التعاون مع السلطة والامتثال للإمبراطور الذي أتخذ من تنصره عاملا ووسيلة لبسط نفوذه في منطقة شمال افريقيا.[2]

وبعد ذلك اصبحت الدوناتية حزبا وحركة فعلية بعد وفاه الاسقف منسوريوس وتعين كايكليانوس خلفا له، وحسب ما جاء به المؤرخ أحمد صفر فإن الدوناتية كانت ثورة اجتماعية وحركة عصيان وتمرد ومقاومة في سبيل التحرير وتعبة وتجنيد بالجملة ضد الامبراطور وضد اللغة والثقافة اللاتينية.[3]

2) – مراحل تطور الحركة الدوناتية.

مرت الدوناتية بمراحل عدة وذلك نظرا لامتدادها على فترة زمنية طويلة، طيلة القرن الرابع ميلادي وما بعده، ولقد اعتمدنا في تقسيمها إلى مراحل، من مرحلة الظهور ثم مرحلة المواجهة ثم مرحلة الضعف والانهيار.(أنظر للملحق رقم 02)

أ – المرحلة الأولى (الظهور والإنتشار305–347م):

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ بداية ظهور الدوناتية ما بين موقف دوناتوس الرافض والمعارض لقرارات مجمع سيرتا 305م وأحداث قرية أبيتينا السالفة الذكر سنة 304م[4]، وما ميز الحركة الدوناتية في بدايتها الأولى أنها كانت عبارة عن مقاومة سلمية ضد قرارات الإمبراطور قسطنطين، الذي تنصر سنة 312م من أجل الحصول على دعم الكنيسة مقابل

[1]– شافية شارن، المرجع السابق، ص.242.

[2]– عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار، الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي، ملجة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العراق، ع30، 2016، ص.40.

[3]– أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر بو سلامة، ط1 ، تونس ، 1959،ج1، ص. 368.

[4]– محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم ، المرجع السابق ص ص. 288–289 .

اعتناق الدولة لدين المسيح[1] ، ثم داعى زعماء الكنائس إلى الاجتماع في مدينة آرل(Arles)[2]سنة 314م[3] لإيجاد أرضية صلبة لدمج السلطة والكنيسة معا، ومن أهم قرارات مجمع آرل الذي يخص الجنود " إن كل جندي مسيحي يرمي سلاحه يطرد من المسيحية".[4]

وبعد تراجع الكنيسة الرسمية عن مبادئها، زاد في رفض الدوناتية لهم وعدم التصالح معها واعتبارهم خونة[5] ولم يطبق قرار مجلس **آرل** بخضوعهم أوامر أسقف قرطاج مثل كايكليانوس[6] وتم منع الدوناتيين من الكنائس والإعتصام بها مما أدى إلى هلاك الكثير منهم[7].

وفي سنة 316م قرر قسطنطين توحيد الكنيسة الإفريقية بشتى الطرق، ومن ذلك تبنيه حملة إضطهادية ضد الكنيسة المنشقة قادها كل من ليانتيوس(Leantius) وأورساكيوس(Ursacius) حكام المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب من أجل تطبيق أوامر الإمبراطور[8].

---

[1]– موريس كروزيه، تاريخ حضارات العام روما وإمبراطوريتها، تر: يوسف أسعد داغر، عويدات للنشر، لبنان، 2006، ص ص.564–563.

[2] –آرل**(Arles)**: مدينة فرنسية تقع على جانبي نهر الرون ، من أهم المدن الرومانية وبها عدة أثار، وقد احتضنت عدة مجامع مسيحية أهمها مجمع 314م الذي عقده الامبراطور قسطنطين بناء على طلب الدوناتيين . للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ، المرجع السابق، ص.418.

[3] – محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ،المرجع السابق ، ص.180.

[4]– محمد البشير شنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي ، المرجع السابق، ص. 30.

[5]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ،المرجع السابق، ص. 180.

[6] – محمد دومير وعماد سعودي، المرجع السابق، ص.46.

[7]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق ،ص .297.

[8]–Monceaux(P),Op. Cit, p27.

غير أن السلطة تراجعت عن سياستها وغيرت موقفها سنة 321م وأعلن عن التسامح الذي منح الدوناتيين إقامة شعائرهم وطقوسهم،[1] وقد استغل الدوناتيون هذه الفترة الممتدة سنة 347م لنشر مبادئهم من أهمها :

– مقاطعة كل من ليس على ديانتهم (الدوناتية) وامتناع تبادل التحية مع الكاثوليك وعدم دفن موتى الكاثوليك في مقابر الدوناتيين، وعدم استعمالهم لا دواتهم الجنائزية.

– يعتبرون كل من ليس على دينهم كافرا، ومن ذلك أنه على الكاثوليكي لكي يصبح دوناتيا يجب تعميده.

– الصرامة في تطبيق تعاليم الدين، ومن ذلك قضية المرتد حيث أن المرتد يعتبر كافر، ولرجوعه إلى الدوناتية يجب عليه أن يمر بمرحلة الوثنية، ومن ثم دخوله المسيحية الدوناتية.

– التطرف العقدي والصلابة والشجاعة إلى حد الشهادة في سبيل المذهب ومن ذلك أن الأسقف الدوناتي كان يحرق نفسه ثم يليه أتباعه ذلك على أن لا يرتدوا عن دينهم .

– الإيمان بالعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية .

– توظيف الدين لخدمة السياسة، ومن ذلك إقامة الثورات والحروب الاجتماعية تحت راية الدين.

وفي خلال هذه المدة أظهر الدوناتيون أن حركتهم ذات نزعة استقلالية، إضافة إلى أنها حركة دينية فهي أيضا حركة ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسياسي، مما أكسبها قاعدة شعبية واسعة خاصة في الريف.[2]

[1]-ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.331.

[2]– محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم ، المرجع السابق ،ص.291.

ب- المرحلة الثانية (المواجهة والصراع 347 -411 م):

إن من أهم ما ميز هذه المرحلة هو تغير طريقة نشاط الحركة الدوناتية من مسالمة إلى العنف الذي تبنته مواجهة السلطة والكنيسة الموالية لها، وبدأت هذه المرحلة بمبادرة الإمبراطور قسطنطين الذي رأى في تدهور الأوضاع الاجتماعية السبب الرئيسي في الثورة والمعارضة فعمل على إغراء دوناتوس وتقديم مساعدات مالية له، محاولة منه لجعله وأتباعه يتراجعون عن حركتهم، ومن ثم إعادة الوحدة الدينية.[1]

غير أن الدوناتيين رفضوا هذا الإغراء واعتبروه تدخل السلطة في أمور الكنيسة[2] فعمد الإمبراطور إلى تطبيق سياسته بالقوة فكانت اغتيالات مدينة باغاي(Pagai)[3] سنة 347م التي سقط فيها ضحايا كثيرون نتيجة لهذا العنف.[4]

وبعدها ارتسمت ملامح التحالف بين الدوناتيين والثوار الريفيين من جهة والسلطة والكاثوليك من جهة أخرى وانجر على هذه التحالفات عدة صدمات عسكرية متمثلة في معارك باغاي وهجومات الثوار الريفيين، فعانت الدوناتية في هذه الفترة أسوء الاضطهادات على يد إخوانهم المسيحيين[5]

وفي سنة 355م توفي دوناتوس في منفاه[6] فتم انتخاب بارمينيوس خلفا له و الذي تزامن مع حكم الامبراطور جوليانوس، مما أعطى للحركة الدوناتية نفسا جديدا، ذلك أن الإمبراطور جوليان باعتباره وثني فإنه على حياد للطرفين المتصارعين (الكاثوليكية

---

[1]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق ،ص .182.

[2]- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق ،ص.245.

[3]- **باغاي:** مدينة بالجزائر حاليا بالقرب من مدينة خنشلة ،شمال غرب الأوراس وكانت من كبر تجمعات للدوناتيين. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد المبكر، شمال إفريقيا القديم حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305-429، ط1،الرباط ،2001،ص.270.

[4] - شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص.245.

[5]-محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والإجتماعية ، المرجع السابق،ص.299.

[6] -Decret,(F), Le christianisme en Afrique du nord, édition du Seuil, Paris Vie,1996, P.139.

والدوناتية)،وبالتالي ليس هناك سبب يدعو إلى حد الدوناتية، فقد ناشده الدوناتيون بعودتهم إلى إفريقيا، وبفضله تمكن هؤلاء من استعادة أملاكهم.[1]

ت – المرحلة الثالثة (الضعف والاختفاء 411 –429 م):

إن تحالف الدوناتية وثورة الريفيين(الدوارين) وكذلك ثورتي فيرمـوس(Firmus) وجيلدون(Gildon)من بين العوامل التي عجلت تراجع وضعف الدوناتية كونها انتقلت من مرحلة الارتباط الشعبي ساعية في ذلك إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، إلى مرحلة الارتباط بالزعامة، بتحالفها مع الأخوين فيرموس وجيلدون[2]، كما ميز هذه المرحلة ظهور انشقاق داخل الحركة الدوناتية نفسها في حوالى392.[3]

كان مجلس قرطاج الذي أقامه الإمبراطور هونيروس(Honiriu)[4] في 31جانفي 411 م مع الدوناتيين وأتباعهم الدوارين الدور الكبير في احباطهم حيث انهم لم يجدوا أنفسهم في ندوة بل في محكمة بأتم معني الكلمة[5] وأقر مجمع قرطاج الذي عقد سنة412 بأن الحركة الدوناتية على خطأ وأجبروا على تسليم كنائسهم وممتلكاتهم إلى الكاثوليك، وتم متابعتهم قانونيا وأعدم بعضهم[6] رغم هذه القرارات وما لاقته من اضطهادات استمرت الدوناتية ،حيث كان الأسقف الدوناتي يحرق نفسه أولا ثم يليه أتباعه على ان يرتدو في دينه[7] .

---

[1]–روبين دانيال ،المرجع السابق، ص .240.

[2]– Monceaux(P),Op. cit, PP.444-445.

[3]– محمد المبكر، المرجع السابق، ص. 285.

[4]– **هونيروس(Honiriu):** وهو امبراطور روماني حكم بعد الامبراطور تيودوس وأقتسم الامبراطورية مع اركاديوس الذي الذي ترأس القسطنطينية، وكان هونيروس في روما. للمزيد من المعلومات ينظر: سليم دريسي، المرجع السابق، ص .31.

[5]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق ،ص.30.

[6]– محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق ، ص .300.

[7]– دريسي سليم، المرجع السابق ،ص .23.

وتعتبر هذه المرحلة هي الأخيرة في تاريخ الدوناتية خلال العهد الروماني ونلاحظ أنها انتقلت من حركة دينية مدافعة عن تعاليمها المسيحية إلى حركة اجتماعية سياسية.

3) – أحداث باغاي 347م نقطة تحول الدوناتية من مذهب ديني إلى حركة مقاومة.

أ – أسبابها.

تعتبر سنة 347م نقطة تحول كبيرة في تاريخ الدوناتية، بعد القرارات التي اتخذها قسطانس(constantus)[1]، وحاول تحقيق وحدة دينية، فأرسل محافظين إلي المغرب القديم وهما ماكاريوس(Macrius) وبوليس (Paulus)[2] والذين طلبا من الدوناتيين ضرورة الارتباط والمشاركة في أقداس الكاثوليك[3]، وحاولت الرواية الكاثوليكية إعطاء طابع إنساني لحملة المبعوثين المكلفين من قبل الإمبراطور بإحصاء الفقراء وحثهم على الوحدة الدينية،[4] وبوصول المبعوثين إلى نوميديا الجنوبية بدأ عهد جديد من الاضطهاد الديني متخذا حملة عسكرية ضد السكان الأهالي وعملية تطهير ضد الدوارين.[5]

خلال سنة347 مجرت أحداث دموية نتيجة للعنف المتواصل بعد مرسوم الإمبراطور الذي أراد تطبيقه باستخدام العنف الدموي بواسطة ماكاريوس الذي مارس حملة اغتيالات في

---

[1]– **قسطانس(constantus):** ابن قسطنطين عاش ما بين سنتي (317–361م)،امبراطور روماني ورث العرش عن أبيه سنة 337م،سعى إلى تكريس الوحدة الدينية في إطار الكاثوليكية .للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم، المرجع السابق،ص.214.

[2]–**بوليس (Paulus) وماكاريوس(Macrius):**كانا من بناة الوحدة الدينية وهما محافظين مكلفين بتوزيع المؤن على الوحدات الأفريقية من أجل تحقيق الوحدة الدينية في إطار كاثوليكي، وذلك بالضغط على الحركة الدوناتية وقام المحافظان بتهديد الأسقف دونات الذي كان يوزع رسائل يدعو فيها الفقراء إلي الامتناع عن قبول تلك الصدقات. للمزيد من المعلومات ينظر: .Monceaux (P),Op. cit, p123

[3]– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحة في المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين المرجع السابق ، ص .214.

[4].- Optat(D -M), op.cit.P10.

[5]–محمد المبكر، المرجع السابق، ص. 226.

مدينة باغاي[1] بعد ما رفضت الحركة الدوناتية سياسة الإمبراطور القائمة على منح الصدقات للسكان لامتصاص غضبهم وقام دوناتوس بتحويل باغاي إلى معقل للمقاومة وجعل كنائسها مخازنا للحبوب.[2](أنظر للملحق رقم 03)

وسمحت تلك الأحداث بارتباط الحركة بمحيطيها وبدأت تتحول تدريجيا إلى مقاومة شاملة، وعبر السكان في مدينة فيجزيلا (Vegezila) (في شمال أوراس ما بين تيفست وماسكيلا)[3] عن غضبهم، والوقوف في وجه ماكاريوس الذي أمر بجلد مبعوثي مجلس سيرتا أمام الجمهور ليطلق سراحهم في 29 جوان 347م.[4]

وتولدت عن قرار الإمبراطور حرب دينية بدأت تمتد من ثيموقادي إلى تيفست وباغاي مركز الدوناتيين، وإلى مناطق أخرى وصارت أعداد أتباعها تتزايد وبأكثر قوة من الجماعة الكاثوليكية تدعمها في ذلك جموع المزارعين والأهالي وشدد قرار الإمبراطور على استخدام العنف ضد المتمردين، وحكم بالقضاء على الحركة الدوناتية، ورغم ضياع النص الأصلي للقرار،[5] إلا أنه يمكن التعرف على بنوده بطريقة غير مباشرة، والشروط الأساسية لهذا القانون الذي جاء فيه :

- يجب أن تنصهر الكنيستان المتخاصمتان في كل المدن الإفريقية في كنيسة واحدة.
- على كل الوحدات الكنسية المنشقة أن تنحل.
- يجب أن تعود الأموال والمعابد إلى الكنيسة الكاثوليكية.
- منع إعادة التعميد.
- نفضي المحرضين المنشقين وخاصة الأساقفة.

---

[1] - Monceaux(P),Op. cit,P.335.

[2]–محمد البشير شنيتي ،التغيرات الاقتصادية والإجتماعية ،المرجع السابق،ص.298.

[3]– شارل أندري جوليان ،المرجع السابق ، ص.299.

[4]– محمد البشير شنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي، المرجع السابق، ص.32.

[5] – نفسه، ص.33.

وفي حال المقاومة فعلى المحافظين ومختلف أعوان الحكم المدنيين حق طلب القوة العمومية وتدخل الجيش.[1]

لاحظ أوبطا الميلي أن مرسوم قسطانس قد آثار قسما من السكان ممن عايش القمع في كل قرطاج ونوميديا، وأن الكثير من الأساقفة ورجال الدين الدوناتيين كانوا قد هربوا مع الكثير من أتباعهم[2]،وحتى المدن كانت كلما اقتربت الجيوش منها إلا وخلت من أهلها ونشبت معارك طاحنة في حين عرفها الدوناتيين (بزمن ماركيوس).[3]

في يوم 15أوت 347م قام ماكسيمانوس الدوناتي رفقة زميله إسحاق[4] بتمزيق القرار البروقنصلي الآمر بالوحدة الدينية في قرطاج وثم رماها في البحر، و في هذا الوقت سقط أحد الدوناتيين وهو ماركلوس الذي صار قبره لحج الكثير من الناس وكذلك نفت السلطات دوناتوس القرطاجي[5].

ب – نتائجها :

لم يتورع مكاريوس في إهانة الأساقفة الدوناتيين، بل أمر بجلدهم وسجنهم وحتى قتلهم وسقط على إثر أحداث باغاي العديد من الضحايا أغلبهم من الدوناتيين منهم " ماركلوس و ماكسيمانوس وإسحاق ونفي عدد من الأساقفة الدوناتيين على رأسهم دوناتوس، في حين فَر آخرون مضطرين ،وصدرت كنائسهم وممتلكاتهم، وفرضت عقوبات صارمة لكل من يتعامل

---

[1]– Monceaux(P),Op. cit, PP .40 – 42.

[2]– Optat (D -M), op.cit., P.11.

[3]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 299.

[4] –**ماكسيميانوس وإسحاق:** هما دوناتيان من قرطاجة ألقي بالأول حيا في البحر، ومات الثاني في السجن قبل أن يرمي به في البحر أيضا. للمزيد من المعلومات ينظر: Monceaux(P), Op. cit, P.36.

[5]– Monceaux(P) ,Op. cit, P.47.

مع الدوناتيين وحلفائهم ليس من الصدفة أن تقع أحداث العنف عن مشارف مدينة باغاي فهذه المنطقة كانت مهدا للدوناتية وقلعتها، منذ بداية الانشقاق الدوناتي إلى نهاية الصراع.[1]

كما أن الأرياف ضلت الحصن الحصين للكنيسة المضطهدة فلا غور أن تكون مقاومة هذا الإقليم لمهمة المبعوثين الإمبراطوريين قوية وعنيفة، خاصة لما اتضح تحيزهم إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية[2] لم يتقبل الدوناتيون تدخل الإمبراطور قسطانس في شؤون الكنيسة الإفريقية بهذه الطريقة، فأحداث باغاي الدامية التي وقعت سنة 347م تركت جروحا عميقة في نفوس الدوناتيون، حيث برز دور مكاريوس بصفة خاصة، خلال عمليات القمع، لدرجة أن الدوناتيين كانوا يطلقون على الكنيسة الكاثوليكية لقب حزب مكاريوس وعلى فترة وقعت الاضطهادات أيام مكاريوس وكتن الأسقف الدوناتي يردد ذكرى أضرارها في وجه خصومه الكاثوليك قائلا :"**إن الكتاب المقدس يقول لا تقتل أخاك وأنتم قتلتمونا ولا تأخذ متاع غيرك وأنتم نهبتم أملاكنا واعتبرتموها ملكا لكم....** "[3].

4)- الدوناتية والثورة الريفية.

مع تردي الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد الافريقية ستدعم حركة الاحتجاج الديني(الدوناتية) بحركة احتجاج اجتماعي(ثورة الريفين)[4]وستجد الحركة الاولى في

---

[1]- سعيدة أويحي، مدينة باغاي قلعة الدوناتيين، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة الجزائر 2، مج3،ع1، جوان 2021م، ص.80.

[2]-محمد المبكر، المرجع السابق، ص. 195.

[3]سعيدة أويحي ، مدينة باغاي قلعة الدوناتيين ، المرجع السابق،ص.81.

[4]-**الريفين**: أو الدوارون هم الفلاحين الذين انتزعت منهم ارضيهم، ولم يبقى لهم سوى قوة سواعدهم التي وضعوها في خدمة كبار ملاك الرومان والمترومنين، ويقابل كلمة الدوارون في اللغة اللاتينية (Cercumcelliones) وهي كلمة مركبة من جزئين (Circum) ومعناه "دائر" أو "حول" ، أما الجزء الثاني (Cella) فمعناها "هري" أو "مستودع المؤن" من زيوت وخمور وحبوب، وبتالي يكون معنى كلمة الدوارون (Cercumcelliones) اولئك الذين يحومون ويطوفون حول المستودعات والأهراء، كما يبدو أن هذه التسمية هي التي وصفهم بها معاصروهم من الموالين للسلطة الرسمية المدنية

الحركة الثانية نعمه السند إذا لم نعتبر الثانية جناحا مسلحا للأولى لدرجة أن اطلقوا على أنفسهم جنود المسيح.[1]

ومما تجدر الاشارة إلية ان الدوناتية كانت حليفا طبيعية لكل قوة تعمل على العدالة والمساوات المستمدة من تعاليم المسيحية ومن ثمة حليفا طبيعية لكل من يعمل على زعزعة السلطة الامبراطورية في نظامها الديني والسياسي.[2]

أ– دوافع حركة الدوارين.

نظمت الطبقة الكادحة نفسها خلال القرن الرابع الميلادي في حركة اجتماعية مطلبية مسلحة حقيقية وكانت تمثل في نوميديا على الخصوص جمهورا واسع من العمال الريفين الاحرار فانتظم هؤلاء في حركة لإصلاح الوضع وتطبيق العدالة موجهين الضربة إلى طبقة الملاك وهي في نظرهم مسؤولة عن تردي وضعهم،[3] وقد ساهمت عدة عوامل في بروز هذه الحركة الاجتماعي التي عرفت بثورة الدوارين ويمكن تلخيص أسباب ودوافع هذه المقاومة الاجتماعية في النقاط التالية: (أنظر للملحق رقم 04)

ـ سياسة الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي التي جسدها الاستيطان الروماني[4]، والتضيق عن المغاربة القدامى واحتفظت النقوش اللاتينية بأشرات عن المعارك التي دارت بين الريفيين والجيش الروماني في عهد ماكسيميانوس سنة 296م التي اعتبرت بداية للثورة.[5]

ـ ازدياد حدة البؤس والشقاء في صفوف الاهالي خاصة بعد كبح الحريات وإضلالهم

والدينية على سواء. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص.85. ؛ ينظر ايضا: خديجة زموري، المرجع السابق، ص.153.

[1]– محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في التاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2010، ج2، ص .236.

[2]- Masueray (E), Chronique dAbou-Zakariya ,Trd: Et Annotée, Alger, 1887, IXX.

[3] - Decret(F) et Fantar(M.h), Op.Cit, P.298.

[4]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق، ص.176.

[5]– مها عساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم(من عصر ما قبل التاريخ الى الفتح الاسلامي)، (دكتوراه)، اشراف: أ. د محمد الصغير غانم، قسم الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009 / 2010، ص.465.

ـ مصادره الاراضي عن ملكها المحليين وتسليمها للجاليات الاجنبية والمعمرين واستلائهم على أجود الاراضي الخصبة وجعلهم مزارعين موسمين وعمال اجرة في اراضيهم.[1]

ـ امتصاص الانتاج الريفي وتوجيه لخدمة الجاليات الاجنبية وتصريفه إلى روما، في حين تسليم الاهالي المحاصيل الثانوية الاقل جودة.

ـ سياسة النهب والاحتكار المقنن ونزع الملكيات لصالح الامبراطور وتقليص المجال العقاري الخصب والعمل على إبعاد الاهالي نحو المناطق الوعرة والمعزولة الداخلية.[2]

ـ الاصلاحات الادارية التي طبقها ديقيلديانوس وتأثيرها على المجتمع المغاربي القديم، الذي قسمهم إلى طوائف خصوصا بعد إقامة الحصون العسكرية والمناطق الدفاعية(خطا لليمس الثاني) بجدرانها وجنودها مما ادى إلى ضغوط اجتماعية قاسية واكثر حدة.[3]

ـ بحث الاهالي على الكلأ وعلى المناطق الرعوية الغنية بالمراعي والحقول الزراعية من خلال حاجاتهم إلى مراعي خاصة في فترة الجفاف التي تهدد قطعانهم.[4]

ـ سياسة فرض الضرائب المجحفة والقاسية ضد الفلاحين، حيث كانت في بعض الاحيان تتعد المحصول الزراعي نفسه بعد الحصاد.

ـ سياسة للاضطهاد التي مارستها السلطة الرومانية ضد الاهالي محاولين بذلك إعادة الاستقرار والقضاء على الفوضة والتمرد والثورات.[5]

---

[1] -Julien (Ch.a) , Histoire De Lafrique De Nord, T1 , Ed. Payot, Paris, 1966, P.216.

[2]– تعتبر املاك الامبراطور في بلاد المغرب القديم شاسعة حتى القرن الخامس، فنصف مساحة افريقيا كانت بيد ست ملاك من اعضاء مجلس الشيوخ خلال عهد نيرون، الذي قام بقتلهم ومصادرة ممتلكاتهم لممتلكاته. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص .65.

[3]–محمد المبكر، المرجع السابق، ص ص.68 ـ 69.

[4] -Julien (Ch.a), Op.Cit, P.218.

[5]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص ص. 303 ـ 304 .

ب-التحالف بين الدوناتية والثورة الريفية

تبنت الحركة الدوناتية مبادئ واهداف الثورة الريفية، تبعا للوازع الديني بالوازع الاقتصادي،[1] إذ وجدت فيها سندا طبيعي ويدا طائعة للنيل من خصومها،[2] وكما ان ثورة الريفيين تشكل تقدما ودفعا في بناء الحركة التي ستكسبها غطاء دينيا، ويرى القديس اغسطين انهم مجرمين خطرين يهددون النظام العام،[3] إذ يردد في مجمع قرطاج 411م مخاطبا الاساقفة الدوناتيين" **تذكروا الاعمال التخريبية التي كان يقوم بها الدوارون الذين كانوا دائما تحت قيادة شمامستكم ... اه لو استطعنا ان نصل الى اتفاق معكم ...**"[4] حيث اعتبر رجال الجدل الكاثوليكي مثل اغسطين و اوبطا الميلي تلاحم الحركة الدوناتية بالثورة تحولا خطيرا فيها فقاومهم بأقلامهم و السنتهم زيادة على اسلحة روما وجندها.[5]

ويبدو انهم فهموا مبادئ المسيحية على انها قوانين إلاهية تستهدف تحطيم الطغيان وإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وإحلال العدالة والمساواة بين البشر وبالتالي تعويض الهيكل الاقتصادي والاجتماعي القائم على التمايز والتفرقة والاضطهاد والانانية.[6]

تحالف الدوناتيين مع الدوارين منذ سنة 347م خلال أحداث باغاي إذ تدخل الثوار بطلب من اسقف باغاي دوناتوس، وفي هذا المجال يقول أوبطا الميلي "**أرسل دوناتوس من ينادي على الدوارين الذين كانوا مجتمعين بالأسواق وطلب منهم الالتحاق بمكان حدده لهم، وطلب مساعدته و فرض الوحدة الدينية والتنكيل بالدوناتية**".[7]

---

[1] -Julien (Ch.a), Op.Cit, P. 220.

[2]- مرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس ، دار دمشق، ط2 ، سوريا، 1976،ج3، ص.54.

[3]-Decret(F) et Fantar(M.h), Op.Cit, P.297.

[4]- Augustin(S), La Cité De Dieu, Trd. Lenbert(M), T2, XCL, Paris, 1941.

[5]- محمد البشير شنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي، المرجع السابق، ص. 34.

[6]- نفسه، ص.35.

[7]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا ، المرجع السابق، ص.230.

وبحلول سنة 347م تحول التعاطف إلى احتوى وارتباط، إذ اصبح الثوار الريفيون دوناتيين يمارسون نشاطهم تحت مسمى جنود المسيح ويستهلون هجوماتهم بعبارات دينية وشعارهم "لله الحمد Deolaudes" و وصفها أوغسطين أنها كانت تثير الرعب في النفوس أكثر من زئير الأسود، في حين كانت صرخة الكاثوليك "لله أكبر Dégrainas".[1] كما صار الريفيون يشكلون رؤوس حراب الحركة الدوناتية التي وجدوا فيها تعبيرا عن سخطهم وتضمرهم، ومما ساعد الدوارون الذين لقبهم الدوناتيين بالمناضلين(Agonistae).[2]

وما سعدهم على الانتماء للحركة الدوناتية هو تواجدهم في منطقة واحدة (نوميديا) وبعض الاجزاء المجاورة من البروقنصلية وموريتانيا السطائفية، وكانت تيمقاد مركزهم الاساسي وهي المنطقة التي كانت تظم الضياع الشاسعة التي يتوفر بها العمل الموسمي وتمثل معقل الدوناتيين.[3]

كان الدوناتيين في البداية يستعملون العصي في مواجهتهم مع الكاثوليك لاحترام مبادى المسيحية التي تنص على عدم إراقة دماء المسيحين[4] معتمدين على النص الديني "**من يضرب بصيف يهلك بصيف**"، وحتى يعطوا الثورة الريفية طابعا دينيا فقد كان الريفيون يستعملون ايضا العصي الطويلة.[5]

ويرى مونصو بأنه كان يوجد بين الريفين من لم تشف غليله العصي، فاعتمدوا الفؤوس والرماح والسيوف ولم يعارض اساقفة الدوناتيين ذلك.[6]

---

[1]-Gselle (S) ,L'Algérie dans L'antiquité, Typographie Ed. Adolphe Jourdan, Alger, 1903, P.115.

[2]– محمد المبكر، المرجع السابق، ص .196.

[3]– نفسه.

[4]– خديجة منصوري، الصراع الدوناتي، المرجع السابق، ص.44.

[5]– عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305 ـ 411م)، (ماجستير)، أشراف: أ. د محمد الصغير غانم، قسم الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص.141.

[6]- Monceaux(P) ,Op. cit, P.183.

كان الهدف الذي يجمع الحركة الدوناتية بدوارين هو الوقوف في وجه ألية سياسة الرومنة،[1] ولهذا سيطروا على الوضع ببلاد المغرب القديم فاضطر الاثرياء إلى إعتناق الدوناتية في المدن والارياف خوفا على مصالحهم، أما الاسياد فقد قاموا بتسريح عبيدهم وإعلان عتقهم في المحاكم امتثالا لأوامر الثوار الريفيين.[2]

إن التحالف الذي كان بين الدوناتيين، كان ظرفيا يتخلله نوع من الحذر والتخوف من جانب الدوناتيين، لأن الكنيسة في هذه الفترة كانت منقسمة على نفسها إلى جناحين.[3] ولهذا يشير بول منصو الى ثلاثة مراحل اساسية مرت بها علاقة الدوناتيين بالدوارين، بحيث انتقلت من التناقض والاختلاف الفكري والمذهبي الى علاقة التحالف والمساندة لتنتهي العلاقة بالحذر والترقب من طرف الدوناتيين.[4]

إن الدوناتية اعطت الثوار الريفيين طابع التقديس فقادتهم أصبحوا يعرفون بقادة القديسين مثل أكسيدو(Axid)و فازير(Fazer)وأدرجت قتلاهم في قائمة الشهداء مثل ميجن(Miggin)ودوناتوس(Donatus) الذين وجدت نقوش تحمل أسماهم في مناطق متعددة في نوميديا وموريتانيا السطائفية، واعطت لزملائها صفة الطهر بعد ان كانت أعمالهم تنعت بالوحشية ويوصف رجالها بالمتمردين والعصاة.[5]

كان لتحالف الدوناتية والدوارين انعكاسات على الطرفين إذ ان الدوناتية استفادت من المساعدات التي تلقتها من الثوار الريفيين، نجحت بفضلها في الاحتفاظ بكنائسها واكتسابهم

---

[1]– محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2011، ص.446.

[2]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص. 314.

[3]– محمد المبكر، المرجع السابق، ص. 254.

[4] - Monceaux(P) ,Op. cit, PP. 395 – 408.

[5]– عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية ...، المرجع السابق، ص.142.

قاعدة شعبية كبيرة أما مكاسب فقد سمع لهم هذا التحالف بتوسيع الاطار الجغرافي لثورتهم الذي كان محدودا في الريف النوميدي واكتساب دعم معنوي كبير.[1]

وبحكم ان الريفيين قوة عاملة في الاقتصاد الريفي الروماني فان ثورتهم كانت ضربة مؤثرة على المؤسسات الانتاجية، فالثورة كانت موجهة الى صميم هذه المؤسسات، فأصبح أصحاب الجابية يخشون التنقل عبر الارياف لجمع الضرائب، وكذلك أصحاب الضياع أصبحوا يخشون التردد عليها ويهابون جمع المحاصيل في الحقول،[2] فثورة الريفيين هي حركة شعبية تجوب فرقها الارياف النوميدية مخلفة الرعب والفزع في أوساط الطبقة الثرية وأصحاب الضياع ورجال السلطة.[3]

غير أن التحالف الذي كان بين الدوناتية والثوار الريفيين كان ينقصه قيادة سياسية توجهه لان القيادة الدينية لم تكن كافية لقيادة الحركة الى النصر النهائي، فانضموا الى ثورة الاخوين نوبيل(فيرموس وجيلدون).

ت- انعكاسات مقاومة الريفيين على الاحتلال الروماني والاهالي.

***- انعكاساتها على الاحتلال الروماني.**

يمكن تلخيص اهم الاثار التي خلفتها مقاومة الريفيين (الدوارين) على الاحتلال الروماني والتي كان لها تأثير واضح ادى الى تغيير في موازين القوى خصوصا بعد التلاحم بينهم وبين الدوناتيين ضد السلطة الرومانية والكنيسة الكاثوليكية الرسمية، ومن اثارها على الاحتلال نجد:

- تعطيل عمل الادارة الرومانية نتيجة الفوضى وتضرر الاقتصاد الروماني من جراء تلك الحوادث ونظرا للاضطراب الحاصل في مصادر التصريف الغذائي بالمنطقة وتراجع اليد

[1]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع، ... المرجع السابق، ص ص.231 ـ 232.

[2] - Monceaux(P) , Op. cit, PP46.

[3]- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص.311.

العاملة الموسمية، التي لا يمكن الاستغناء عنها اثناء فترة جني المحاصيل (حبوب، زيتون، وخضر).

– شهدت الامبراطورية أزمات اقتصادية لذا انقطعت التجارة وضعف الانتاج وتراجعت قيم الذهب والفضة وضعف سك النقود، وتضرر طبقة الملاك.[1]

– عدم استقرار المنطقة من خلال حالة اللاأمن بالنسبة للمعمري في الطرقات، نتيجة مهاجمات الثوار لعرباتهم، والعمل على إذلالهم وتحرير العبيد الصاحبين لهم.

– ضعف السلطة الرومانية من خلال انحلال النظام في الجيش، وانحطاط حياة البلدية، والازمة الاقتصادية والاجتماعية تفسر تراجع سيادة الرومان، لقد ساهمت المسيحية في افريقيا الرومانية تراجع الانتاج نتيجة اعمال النهب والسلب لمخازن الحبوب التي كان الثوار يوزعونها على الاهالي المحتجين.[2]

– تمرد عدد كبير من العبيد على ملاكهمفي المجتمع المترومن، هذا ما مكن ثورة الريفيين من حشد المزيد من المتعاطفين والمتضررين من الوضع القائم.

– امام الضغط الذي فرضته مقاومة خصوصا بعد اتحادهم مع الدوناتيين، سرح العديد من الملاك عبيدهم عن طريق المحاكم لإعطاء الشرعية القانونية.[3]

– فشل السلطة الرومانية في كبح مقاومة الدوارين مدعمة بالدوناتية إلا باستخدام الوسائل المتاحة في الدعاية المضادة وإرسال الجيش للقضاء على الدوارين، والذي قام بمجازر باغاي سنة 347م وقتل الكثير من الدوارين وتم نفي زعيم الحركة الدوناتية دوناتوس.[4]

---

[1] -Albertini (E), Lafrique Romaine, Imprimerie Offcielle, Alger, 1955, P.126.

[2] – محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص.222.

[3] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص.314.

[4]– شارل أندي جوليان، المرجع السابق، ص. 301.

*** – انعكاساتها على الاهالي.**

تعتبر مقاومة الريفيين كرد فعل قام بها الاهالي لقيادة فئة العمال الاحرار ضد الاحتلال الروماني يهدف لتحقيق مطالب اجتماعية واقتصادية متمثلة في البؤس والشقاء و استرجاع الاراضي المنهوبة، ومن اثارها على الاهالي نذكر:

– تنامي ظاهرة التضامن بين الاهالي في مواجهة المستغلين والمعمرين وسعيهم الى تحرير الانفس والبلاد من الاحتلال الروماني.[1]

– ان التلاحم بين المقاومة الدوناتية والمقاومة الريفية شكل معارضة حقيقية وشاملة كرس مبادئ الحرية والاستقلال وجسد تلاحم الاهالي.[2]

– إن الثورة الريفية لا تستند الى خلفية قبلية معينة ولا الى جهة جغرافية ضيقة، كان منطلقها اجتماعيا اقتصاديا بين فئتين رومانية او مترومنة متحكمة في الاقتصاد وفئة كادحة فقيرة منهوكة بالكاد تحصل على قوتها.[3]

– التكافل الاجتماعي للأهالي وتحوله الى اتحاد مناهض للإمبراطورية والكنيسة الرسمية، مما ادى الى اتساع المجال الجغرافي للثورة الريفية، وانتشارها في نوميديا خاصة وبلاد المغرب القديم عامة.[4]

– تعتبر حركة الاحتجاج الاجتماعي امتداد للثورات السابقة خلال القرن الثالث ميلادي نتيجة للاستبداد والاوضاع السيئة الاقتصادية مما خلف ضيم اجتماعي وحقد ضد الطبقة الثرية المهيمنة.[5]

---

[1] – محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص.446.

[2] - Gselle (S) , Op. Cit, P.115.

[3] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق، ص.303.

[4] – نفسه، ص.303.

[5] – حركات ابراهيم، المغرب العربي عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، دار البيضاء ، المغرب، 2009، ج1، ص. 25.

– المقاومة الريفية تتشكل من مجموعات دفاعية وهجومية ضد المحتكرين والمستغلين قام بها الاهالي والعمال المزارعين الاحرار، الذي يجمعهم نفس القاسم المشترك وهو معاداة الاجنبي الذي يمارس التسلط والاستغلال البشع للأرض والانسان.[1]

– إن الضغوطات التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية الرسمية والسلطة الرومانية ضد الدوناتية خصوصا بعد وفاة دوناتوس لم تكن قادرة على قيادة معارضة سياسية متبصرة ولم تستطع ان تستغل الثورة الريفية لتحقيق النصر النهائي الحاسم، لينظم كل منهما الى ثورة الامير فيرموس بعد سنة 372م، لتنطلق اسلوب مقاومة مغاير ذات طبع شعبي بقيادة زعيم سياسي جمع جميع طبقات المجتمع.[2]

[1] - Decret(F) et Fantar(M.h), Op.Cit, P.298.

[2] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص.314.

الفصل الثاني :

ثورتي الاخوين فيرموس وجيلدون وعلاقتهما بالدوناتية.

I: مقاومة فيرموس للإحتلال الروماني(372-375م) ودور الدوناتيين في إذكائها.

II: حرب جيلدون وعلاقتها بالدوناتية(394-398م).

III: نتائج وتأثير ثورتي الاخوين نوبيل على مسار الحركة الدوناتية (362-412م).

I – مقاومة فيرموس للإحتلال الروماني ودور الدوناتيين في إذكائها (372-375م).

1) – الأوضاع في الممالك المورية أثناء الإحتلال الروماني.

ظلت بعض الأقاليم في المغرب القديم خارج حدود السلطة الرومانية، تدار بواسطة أمراء محليين ولم يشملها الاستيطان كالمرتفعات والسهوب، مشكِّلة وحدات مستقلة نسبيا، خاصة في الجبال التي ظلت تمثل مصدر تهديد لأمن المدن والقرى الاستيطانية طيلة الوجود الروماني بالمنطقة[1]، ومن تلك القبائل توجد خمسة قبائل شكلت ما يسمى بقبائل[2] الحلف الخماسي[3] وهي قبائل عرفت بعدائها للرومان.[4]

ويرجح أن مجال تواجد هذه القبائل الجغرافي كان يمتد في المنطقة الغربية لموريطانيا السطائفية إلى غاية حدود موريطانيا القيصرية الشرقية في مناطق القبائل والبيبان إلى غاية أوزيا وبقيت تلك المناطق الجبلية مستعصية على السيطرة الرومانية وظلت القبائل تعيش على الزراعة الجبلية وتتنقل ما بين المناطق التلية الغربية والشرقية كما الحال بالنسبة لقبائل" **البوار** "(Bavars).[5]

---

[1] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية، ج2، ص338.

[2]- Laporte(J- P), les armées romaines et la révolte de firmus en Maurétanie l Armée romaine césarienne, in Dioclétien à Valentinien 1er , Diffusion de Bocard, Paris 2004.P.280.

[3] - **الحلف الخماسي .(Quiquegentieni):** يمثل الخلفية لإسم القبائل اليوم، ذكرتها المصادر اللاتينية بأربعة عشر قبيلة أهلية وهي كنفدرالية قبائل متمركزة في المنطقة الجبلية ما بين دلس و بجاية، تتكون من القبائل التالية: مسينيسن(مسينا)، تيندن(فنايا)، إيسفلن(فليسة) ،يوبلن (زواوة)، ييسالن(غرب زواوة). للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي عقون ، الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم ، المرجع السابق، ص.161 .

[4]- Marcellin(A), Histoire XXIX ,traduction sous ladiriction de M.Nisard ,paris ,firmin didot,1962,5,p.2 .

[5]– **البوار**: أو البابار في بعض النصوص، من أكثر القبائل المورية شهرة في المصادر الأثرية، حيث ورد ذكرهم في حوالي خمسة عشر نقيشة لاتينية أمكن التأكد منها حتى عام 1955م، وذلك في مواقع عديدة شملت المقاطعة الطنجية والقيصرية والنوميدية .وصفتهم النقوش اللاتينية بالشعب الكبير، ظهروا على مسرح الأحداث خلال القرن الرابع الميلادي، وينقسمون

لم يتردد سكان المناطق الجبلية إطلاقا في تحديد أصولهم، لمواجهة الخطر المشترك، وبقوا يرفضون الخضوع[1]، وبخاصة شعب البوار الذي زعزع استقرار مقاطعة موريطانيا الطنجية ما بين سنتي 233و235 م[2] ثم موريطانيا القيصرية، على الحدود الشرقية المتاخمة لمقاطعة نوميديا وأجبروا خلال الفترة(253-263م) الكثير من الوحدات العسكرية على مغادرة معاقلها[3] مما أرغم الرومان على الرضوخ لهذا الأمر، وتأكيد حكم الزعماء المحليين من خلال تقويه حكمهم والاعتراف بهم كحقيقة واقعة وتنصيبهم من خلال بعض المراسيم مثل الصولجان الفضي المذهب والتاج والقفطان الأبيض والسترة البيضاء والأحذية المذهبة.[4]

وكانت روما مضطرة للموافقة على القادة التقليديين المعينين من طرف القبائل وتكتفي بتنصيبهم، وذلك لضرورة احترام النظام الاجتماعي القبلي المحلي، خصوصا بالمناطق الجبلية ومراقبة تلك القبائل واتحاداتهم بواسطة ضباط وعاملين أو وكلاء(Praefectigentis).[5]

وظلت تلك المناطق التّلية والجبلية بالخصوص تشكل مصدر خوف دائم للوجود الروماني الذي بدأ في ربط تحالفات مع بعض زعماء القبائل بهدف الحفاظ على مصالحه، وبقائه في المنطقة معترفا لهم بالحكم المحلي وسعى لإثارة الفتن فيما بين القبائل كلما

إلى بوار غربيين وبوار شرقيين. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق ، ص. 621.

[1] -عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم ... ، المرجع السابق، ص. 260.

[2] -عبد العزيز أكرير، مقاومة الموريين للرومان بموريطانيا الطنجية ما بين 40-285م دراسة اسطوريوغرافية في المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2005 ، ج2،ص.39.

[3] -محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، المرجع السابق، ص. 347.

[4] - عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق ،ص. 260.

[5]-Laporte(J- P) ,op. cit ,p.280.

سنحت الفرصة لذلك، لإذكاء الصراعات القبلية ليستفيد منها في النهاية نتيجة لحالة الاضطراب والفوضى الناتجة.[1]

وبقيت تلك القبائل التي تحتل المرتفعات تثور من حين إلى آخر، وكان من آثار ذلك أنتضرر المعمرون من تلك التمردات مما جعلهم يلجؤون إلى الإمبراطورية من أجل حمايتهم وضمان أمنهم، والتي قامت بتقسيم الأراضي التي استولت عليها، على جنودها مقابل الالتزام بتوريث الخدمة العسكرية لأبنائهم.[2]

وهذا بهدف الحفاظ على الروح العسكرية وقوة الجيش في المنطقة كقوة ردعية للحفاظ على السيطرة، ولضمان استمرار هذا الزاد البشري الذي يزود الجيش بالرجال، مما يدل على عدم الإقبال والرغبة في التجنيد الطوعي، وأيضا قوة تلك الانتفاضات التي تتطلب مدد إضافيا من الرجال، وبدأ ت مظاهر الانحطاط لما ساءت أحوال السكان، خاصة أولئك الذين يقيمون خارج أسوار المدن، حيث فقدوا الروح العسكرية التي كانت تزود مختلف الفرق الإمبراطورية بعدد غير قليل من المجندين، وتمت الاستعانة بالعائلات العسكرية والتعامل بحذر مع الأمراء المحليين الذين انفصلوا بوظائفهم المدنية والعسكرية، خاصة خلال القرن الرابع للميلاد.[3]

وتميز الوضع العام خلال هذه الحقبة بالتوتر، وعدم الاستقرار مع وجود قبائل شبه مستقلة في المناطق الجبلية و المناطق غير الخاضعة تماما للسيطرة الرومانية، والتي ظل التماس بينها وبين الرومان يتقارب ويتباعد، وظلت روما تتحين الفرص من أجل السيطرة على تلك القبائل، من خلال الحملات العسكرية ضد الحلف الخماسي خاصة مع نهاية القرن

[1]– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 261.

[2]– نفسه.

[3]-Gsell (S.),Op.cit , P. 102.

الثالث للميلاد حيث قدم مشايخ قبائل جرجرة والبابور يد المساعدة إلى زعماء تلك الانتفاضات، وفشلت الفرق الرومانية في القضاء عليها تماما[1].

مما يعني أن تلك الكيانات ظّلت تشكل مصدر قلق للسلطة الرومانية من الجهة الغربية لنوميديا، و تمكنت تلك الكيانات فيما يبدو من فرض سيطرتها على المدن الواقعة خارج إقليم الليمس المتراجع، في وقت فشلت فيه روما في استمالة تلك القبائل[2] وخلال القرن الرابع ساءت أحوال الإمبراطورية الرومانية، وتفشت المؤامرات السياسية ضد المجتمع و تزايدت مكائد السلطة وارتفعت حدة المظالم مما ينبئ بثورة عارمة، يضاف إلى ذلك الانقسام الديني والانحطاط المصاحب للوجود الروماني في منطقة المغرب القديم كنتيجة للفساد الذي تفاقم في هذه الفترة. ووصلت الرشوة قادة الجيش في إفريقيا، فلما استنجد أهالي "لبدة"(Leptis)بالقائد الروماني في أفريقيا "رومانوس"(Romanus)[3]لرد القبائل التي تهدد الموانئ خلال سنة 364م، طلب مقابل ذلك أن يقدم له الأهالي أربعة آلاف رأس من الإبل وأموالا خيالية.[4]

ولما علم الإمبراطور بذلك أرسل وفدا لتقصى الحقيقة، فاشترى" رومانوس "ضمائر عناصره وحاك المكائد وحول المظلوم إلى ظالم، فاسح المجال أمام أعمال النهب والتخريب من طرف المهاجمين من قبائل" "الأوستريس"Austurins الذين قتلوا عددا كبيرا من سكان لبدة مما يعني أن الفساد الذي عم الجيش والنظام الروماني كان عاملا مشجعا على تلك الأحداث، وعلى الاضطرابات والثورات المستمرة نتيجة لحالة الفوضى والانهيار الشامل لهيبة

---

[1] عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في المغرب القديم... ، المرجع السابق، ص. 262.

[2]- Monceaux(P), op. cit, P 25.

[3] –**رومانوس(Romanus):** حاكم روماني و القائد العام لكافة القوات النظامية لأفريقيا، اشتهر بسلوكياته المشبوهة حيث حرف حقائق للجنة التي ارسلها الإمبراطور فلانتيينانوس بعد شكاوي رعايا مدينتي أويا ولبدة بسبب ما خلفه هجوم قبائل الاستريان عليهم. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، المرجع السابق، ص.358.

[4] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 262.

المحتل، ممثلا في رموزه في مختلف الوظائف، والذين لا هم لهم سوى جمع الثروة على حساب المبادئ والقيم التي أرادت أن تكرسها الإمبراطورية في نفوسهم من أجل خدمة روما بالأساس، ولم تعد أجهزة الإمبراطورية قادرة على مراقبة الوضع بالجدية والصرامة المطلوبة، في الوقت الذي لم تنتبه فيه السلطة إلى ميوعة الكونت[1] "رومانوس" وتصرفاته الأنانية التي تهدف إلى تحقيق مصالح مالية، ذاتية.[2]

وهذا ما جعل "أميان مارسلان"(Ammien Marcellin)[3]يحمله المسؤولية في اندلاع ثورة فيرموس لسنة 372م[4].

2)- مقاومة فيرموس للاحتلال الروماني.

يجدر بنا قبل البحث عن أسباب إندلاع هذه الثورة والتطورات التي عرفتها، أن نعرف بعائلة فيرموس قائد الثورة.

---

[1]-**الكونت (Contes)**: باللاتينية Comitis، قائد الجيش في إفريقيا، وهو منصب استحدثه الامبراطور قسطنطين الذي عين عددا من أتباعه في مهام متنوعة، وكان كونت إفريقيا يعوض الوالي او يعمل قائدا للجيش. للمزيد من المعلومات ينظر: رابح عيساوي، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى 27 ق.م-284م، مذكرة (دكتوراه)، إشراف: أ. د السعيد شلالقه، قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020- 2021، ص. 202.

[2] -عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في المغرب القديم... ، المرجع السابق، ص. 263.

[3] -**أميان مارسلان (Ammien Marcellin):** من أصل إغريقي و من عائلة غنية اكتسبت ثروتها من فلاحة الحبوب ، ولد حوالي سنة 330 م في إحدى المدن الكبيرة التابعة للإمبراطورية الرومانية وهي مدينة أنتيوش بسورية، في سنة 350 م انضم إلى فرق النخبة لحراسة الإمبراطور، ثم أنتدب إلى فرقة الخيالة، وترقى في الرتب داخل الجيش الروماني، وعمل في مناطق مختلفة،غاليا356 م، وعمل إلى جانب الإمبراطور جوليان سنة 361 م وبوفاته في 363/06/26 م ترك الجيش وعاد د إلى موطن مولده بسوريا وليقوم بعدها بعديد الرحلات، إلى اليونان ومصر وتراقيا قبل أن يستقر بروما وبقى وفيا للجيش الروماني، ترك مجموعة من التآليف استقاها من مصادر عصره. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران ، الديانة المسيحية في المغرب القديم... ، المرجع السابق، ص .263.

[4] - Marcellin(A), op.cit ,p.52.

فيرموس أمير موري نوميدي من قبيلة يوباليني(Jubaleni)المنتشرة بالمنطقة الواقعة شرق مدينة سور الغزلان بجبال البيبان[1] والذي كان قصره الصومعة ببني عائشة بالقرب من الثنية ولاية بومرداس حالياومن المحتمل أن يكون فيرموس قد ولد في قصر والده حيث أن المصادر التاريخية لم تذكر مكان ميلاد هذا الأمير الموري[2].

كان والده فلافيوس نوبيل[3](NubelFlavius) ملكا موريا قويا وأهم قادة الحلف الخماسي[4] كان لفيرموس إخوة كثيرون وهم سماك(Sammac)،مازوكا(Mazuca) مكزيزيل (Mascizel)،ديوس(Dius)،جيلدون(Gildon)وبنت تدعى كيريا(*Cyria*).[5]

ولم يكن جميع الإخوة مجتمعين في مكان واحد، بل كانوا متفرقين على قصور وأملاك العائلة المنتشرة في مناطق مختلفة من المقاطعة القيصرية، فتشير النقوش إلى أن سماك كان يقيم في قصر "ملاكو" ببلاد الصومام، بينما مازوكا يقيم في منطقة الشلف وما جاورها، اما فيرموس فكان في موقع يتوسط أخويه الاثنين وهو قصر الصومعة.[6]

---

[1]–خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع... ،المرجع السابق، ص. 246.

[2]-Camps (G), Rex Gentium Maurorum et Romanorum, recherches sur les royaumes de Maurétanie des VIe et VIIesiècles, Ant.Afr, T 20, 1984. p.185.

[3]– **فلافيوسنوبيل أو نوفل(NubelFlavius):** هو رجل موري أفريقي مسيحي، من أسرة عريقة ملكية من قبيلة يوباليني بجبال البيبان، والده ساتورنينوس و والدته كوليكيا بمعنى المرأة الشريفة، أخذ لقب الملك و من أقوى أمراء موريطانيا القيصرية، كانت تسيطر على منطقة واسعة من موريطانيا تبدأ من جبال البيبان على نهر الشلف، و تحوز ضياعا شاسعة و تراقب منافذ وادي الصومام و "يسر" و "أوزيا" ووادي الشلف، و كان نوبيل يحتل و ضعا هاما في حضن المقاطعة، فهو الملك الأكثر تأثيرا على القبائل المورية و يحتمل أنه مات في حوالي سنة 370 م ، و أنه كان مسيحيا و قد بنى كنيسة على شرف "القديس لاكروا"، للمزيد من المعلومات ينظر: Marcellin(A), op .cit ,p5.2.

[4]– Marcellin(A), op cit ,p5.2

[5] –Laporte (J-P) ,Nubel, Sammac, Firmus et les autres, Afr.Rom, Ed. Carocci, Sassari, N°13,2010 (2013), pp. 982-984

[6] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، المرجع السابق ،ص. 357.

هذا الانتشار دليل على أن نفوذ هذه العائلة كان واسعا فاقتضى إقامة هؤلاء الإخوة الأمراء في مناطق متباعدة لصون الأملاك ومجاورة الرعية حفاظا على ولاء القبائل المتواجدة بالمنطقة.(أنظر للملحق رقم 05)

أ- أسباب مقاومة فيرموس:

امتدت الحركة الثورية التي عمت الأرياف في نوميديا باتجاه الغرب لتصل إلى موريطانيا القيصرية فبرزت شخصيات قيادية قوية ذات نفوذ واسع في المقاطعات القيصرية، تنتمي إلى أسر ملكية تتعامل مع حكام الرمان.[1]

وهذه الأسر جمعت بين الوظائف الإدارية والإقليمية ومن تلك الشخصيات الأمير "فيرموس الذي تزعم حركة العصيان التي أصبحت ثورة وشملت القبائل المورية والأهالي الريفيين وزعماء الحركة الدوناتية لتخليص البلاد من السيطرة الرومانية.[2]

وترجع الأسباب المباشرة لهذه الثورة حسب المؤرخ أميانوس[3] إلى سياسة الكونت رومانوس الذي لجأ إلى سياسة التفرقة بين أبناء الملك نوبيل بعد وفاة والدهم أخذوا يتنافسون على الحكم، وهو الذي كان أقوى الملوك المورية واختار رومانوس صف سماك الطامح إلى وراثة حكم أبيه ويعتقد أنه الزعيم الشرعي لذلك[4] فثار فيرموس ضد هذا الحلف، وقتل فيرموس أخيه سماك الذي كان تابعا للرومان وحليفا معهم وهذا سببه أن الكونت رومانوس حرض سماك ضد أخيه، ليكون ذلك سبب القطيعة بين فيرموس والإمبراطورية.[5]

[1] – محمد على دبوز، المرجع السابق، ص333.

[2] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، المرجع السابق،ص.354.

[3] -Marcellin(A),op .cit,p. 3.

[4]-Laporte(J -P),op .cit.P.283.

[5]– محمد الهادي حارش، ثورة فيرموس372–375م، الجزائر، 1989، ص.11.

وقد ترتب عن ذلك بأن طالب أنصار سماك بمعاقبة فيرموس واعتبروهْ مجرما في رأي القانون الروماني، ونظرا لمكانة فيرموس في قومه ناصرته عدة قبائل موريطانية واعتبرت مناصرة الرومان لأخيه فيرموس تدخلا في شؤون الأسر الموريطانية[1].

و يتبين مما ذكره أميانوس مارسلان أن هذا الأخير حصر أسباب ثورة فيرموس أنها مجرد خلاف بين الأخوين ورغبة في الانتقام[2].

ويتحدث محمد الهادي حارش عن ظروف بلاد المغرب التي تمثلت في الموجة التحررية التي لازمت الصراع بين الدوناتيون وأتباعهم من جهة والسلطة والكنيسة الكاثوليكية من جهة أخرى فكان الصراع في مظهره إجتماعيا دينيا ولما ظهرت ثورة فيرموس أصبح الصراع عرقيا قبليا[3].

ولم تكن المظاهر الاجتماعية منعزلة عن بعضها البعض، فأصحاب الامتيازات تدعمهم الدولة وهم من الملاكين والأثرياء أو رجال الكنيسة الرسمية والذين ساهموا في حالة الضعف، وتحميس الأسياد ورجال الدين لكبح الجماهير وإبقائها في نفس الحيز الاجتماعي[4]

ومع حكم فاليران سنة 354م قل الانضباط وسادت الفوضى بين الموظفين وعم الجشع والفساد بين صفوفهم مثل تصرفات الكونت رومانوس والمتهم بالتسيب وجلب المصاعب للإمبراطورية، مع استمرار الاستنزاف الاقتصادي وتبني روما لسياسة التهميش الداخلي وإشاعة النعرات القبلية ووصل الأمر إلى إشاعة التفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الإخوة الأشقاء، ففيرموس وعائلته كانت من العائلات الحليفة للرومان[5].

---

[1]– محمد الصغير غانم، بعض من ملامح التحرر في الجزائر أثناء فترة الإستعمار الروماني، مجلة الثقافة، الجزائر،ع15،1997، ص. 20.

[2]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع... ،المرجع السابق، ص. 247.

[3]– محمد الهادي حارش ، ثورة فيرموس ، المرجع السابق، ص.11–12.

[4] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية...، المرجع السابق، ص. 266.

[5]– محمد الصغير غانم، بعض من ملامح التحرر في الجزائر...،المرجع السابق، ص.20.

دامنا بصدد البحث عن اسباب ثورة فيرموس نشير الى ان خديجة منصوري حاولت إيجاد تفسير اقتصادي لهذه الثورة، إذ أرجعت اسبابها الى السياسة الضريبية المتبعة من طرف الإمبراطور **فالنتنيان**، بحيث تعتقد أن ثقل الضرائب التي كان يفرضها هذا الإمبراطور وقساوة جبايتها هي التي أثارت سخط السكان ودفعتهم للثورة[1].

كما أن الصراع الديني الذي قسم إفريقيا إلي معسكرين هما اتباع الكنيسة الكاثوليكية ضد اتباع الدوناتيين المنشقين الذين اعتبروا أعداء الإمبراطورية كونهم من معظم الأهالي، فأعطى هذا الصراع طابعا عرقيا بالإضافة إلى طابعه الديني فكان لهم فرصة للوقوف ضد عبودية تحملوها عن إكراه فتحالفوا مع فيرموس لهذا الغرض، ففي الوقت الذي يقدمون له جيشا كان في أشد الحاجة إليه هو في شخصه قائدا عسكريا لذلك تجمعت المطالب الدينية والاستقلالية، فقد تخلى فيرموس عن جنسيته الرومانية ليخدم وطنه ويدافع عن مبادئه الوطنية واستطاعت مقاومته الشرسة أن يهدد الأمن الروماني[2].

وخلاصة القول أن أسباب ثورة فيرموس متعددة ومتشابكة إلى درجة لا يمكن الفصل بينهما ولا إعطاء أهمية لسبب على حساب آخر، وبالتالي يمكن اعتبار الصراع الذي ظهر بين فيرموس ورومانوس الذي أعتبره أميان مارسلان سبب اندلاع الثورة بمثابة الفرصة التي كان ينتظرها السكان الأصليون لتفجير ثورتهم.

ب- وقائع وأحداث المقاومة:

يمتد الموقع الجغرافي التي شملته ثورة فيرموس من جيجل ولمباز شرقا إلى تنس (الشلف) غربا وأوزيا ومسيلة جنوبا[3]، وامتدت لكامل الشمال القسنطيني ومنطقة الأوراس

[1]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا ، المرجع السابق. 248.

[2]- محمد الهادي حارش، ثورة فيرموس، المرجع السابق، ص. 16.

[3]- نفسه، ص.11.

وبومرداس وإيكوزيوم شمالا، أي المجال الجغرافي الذي شملته من شرشال (قيصرية) غربا إلى سطيف (سطيفيس) شرقا[1].

بعد أن توفرت الأسباب التي ذكرناها سابقا وأصبحت الظروف مواتية لما عقد فيرموس تحالفاته خاصة مع القبائل الموريطانية، ويذكر لنا أميان مارسلان أن عدد القبائل المورية التي ساندت فيرموس ثلاثة عشر قبيلة تحمل معظمها أسماء ليبية وبعضها حرفت اسماؤها إلى اللغة اللاتينية وهذه القبائل هي كالتالي: Caprarianses, Cantauriani, Bavares, Baiures, Abanni, Mazices, Massinissenses, Jubaleni, Isaflenses, Iaselanses, Cafaves, Tydenses, Musones, (أنظر للملحق رقم 06) هذه القبائل ليست الوحيدة فقط التي ساندت فيرموس فأميان مارسلان يذكر قبائل أخرى لكن دون تحديد لأسمائها، مما يعني أن هذه الثورة كانت شاملة داخل رقعة محددة. كما أنه هناك بعض القبائل لم تنظم إلى فيرموس إلا في آخر اللحظات، وفي بعض الأحيان كيريا أخت فيرموس هي من قامت بتحفيز بعض القبائل ورفع معنوياتها بالأموال لمساندة أخيها في هذه الحرب الطاحنة[2].

وهذا راجع إلى سوء الأحوال الاجتماعية وانتشار الفقر بسبب السياسة الرومانية التي أنهكت السكان، كما تعتبر كيريا السيدة الوحيدة في هذه الحرب فقد قامت بتسخير أموالها وثروتها الكبيرة لفائدة رواج فكرة الثورة بين الأهالي مقدمة لهم كل المساعدات المادية والمعنوية[3].

ولم تعد روما قادرة على ضمان هيبتها على مجتمع يتميز بقوة الروح القبلية والتي عرف فيرموس كيف يستعملها، بعد ما عبر عن مطامحها في وقت انضمت فيه فرقتان من

---

[1]– محمد الصغير غانم، بعض من ملامح التحرر في الجزائر...، المرجع السابق، ص. 21.

[2]- Laporte (J-P), Les révoltés dans la guerre de Firmus en Maurétanie césarienne (370-375), La guerre dans l'Afrique romaine sous le Haut-Empire, Collection CTHS Histoire, 2014, pp.122-124.

[3] –محمد الصغير غانم، بعض ملامح التحرر...،المرجع السابق، ص. 20–21.

الكتائب المساعدة الرومانية المشكلة من الأهالي إلى جانب فيرموس،[1] مما صعب من مهمة الرومان في القضاء على هذه الثورة .[2]

إضافة إلى الدوافع الشخصية والروحية والقومية كالرغبة في الانتقام والشغف الديني إضافة إلى الرغبة في الاستقلال والتحرر من كل ما هو روماني، لم يتردد فيرموس في إعلان الحرب على الإمبراطورية الرومانية ويثور بموريطانيا القيصرية في وجه الاستعمار على رأس حوالي 20000 (عشرون ألف) محارب من جميع أنحاء المقاطعة، ليكون بهذا قائدا عسكريا ثم ملكا لقيصرية.[3]

وبدأ فيرموس وجيشه الحرب في سنة 372م من شرشال(Caesarea) التي قام بالاستيلاء عليها وحرقها ثم اتجه إلى الجزائر العاصمة(Icosium) التي دمرها وخربها، وتمت محاصرة تيبازة لكن دون فائدة تذكر، وفي غرب المقاطعة قام الهجوم على مدينة تنس(Cartennae) وتدميرها هي أيضا، لينتشر الخوف والهلع في كامل أنحاء وأرجاء المقاطعة القيصرية.[4]

لما وصل خبر هذه الأحداث إلى الإمبراطور الروماني فالنتيان(Valentien) قام مباشرة بإرسال أفضل جنرالاته إلى إفريقيا وهو الذي لم يجلب معه جيشا كبيرا فجلب فرقتين فقط حسب أميان واعتمد على الجيش الإفريقي، ولكي يكتمل تعداد الجيش ويكون قادرا على

---

[1] – قد تكون هذه الفرق العسكرية الرومانية انضمت الى فيرموس لعدة اسباب منها:

ان يكون أغلب المجندين فيها من السكان المحليين وينتمون الى المذهب الدوناتي.

الخوف واقناعهم انهم لن يستطيعوا الصمود في وجه فيرموس وجيشه الكبير.

ان تكون كيريا اشترت ذممهم بالأموال والمجوهرات وضمتهم لجيش أخيها كمرتزقة بمقابل مادي، خاصة ان الفساد كان منتشرا بين القادة الرومان. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في التاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، المرجع السابق، ص.60.

[2]– محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 65.

[3] - Chauvot (A), Firmus, fils de Nubel, Imperator ou Rex?, Paris, Ed De Boccard, 2015, p. 9.

[4] - Cagnat (R), L’Armée Romaine d’Afrique et l’occupation militaire de l’Afrique sous les empereurs, Imprimerie National, Paris, 1912 , pp.79-80.

مواجهة فيرموس قام ثيودوز[1] فورا بإصدار قانون جديد(Code Theodosien) ينص على أنه خلافا للقاعدة المعمول بها، أن يسمح لأعضاء ال (Officium) الحكام المدنيين والعسكريين بالانضمام إلى الجيش الذي يحارب، وأن المتواجدين في مهمة ما أو خارج الخدمة من فيالقهم عليهم العودة إليها إن كانوا قادرين على حمل السلاح، أخيرا ويمنع تحويل أي جندي من الخدمة العسكرية إلى إدارة أي حاكم[2].

أول عمل قام به ثيودوز بعد نزوله من جيجل هو عزل القائد رومانوس من إدارة العمليات العسكرية، حيث قام بإرساله لتنظيم الحراسة في المناطق المحصنة في الحدود القيصرية، ثم قام بإيقافه نهائيا بتهمة تلقي الرشوة وبعدها اتجه ثيودوز إلى سطيف(Sitifis) التي حولها إلي قاعدة للعمليات العسكرية في حملته وبدأ بتهيئة خطته الهجومية.[3]

***- حملة ثيودوز الأولى وأول مواجهة عسكرية:**

بدأ ثيودوز بعد ذلك التحرك مستغلا مخازن الأعداء التي جعل منها مؤونة لجيشه ثم وصل إلى تيكلات(Tupusucto) في وادي الصومام، هنا تبدأ أول مواجهة عسكرية بين الطرفين لما التقى ثيودوز بحلفاء فيرموس وهما قبيلتي تيدنسيس(Tydenses) وماسينيسنسيس(Masinissenses) اللتان كانتا تحت قيادة أخوي فيرموسمازيسال و ديوس وانهزما في هذه المعركة أمام ثيودوز الذي قام بتدمير منطقتهم و منطقتين أخريين هما(ملاكو) التي كانت لأخيه سماك و منطقة تسمى (Oppidum Lamfoctus) (منطقة غير محددة) جعلها ثيودوز مخزنا لتموين جيشه، وفي هذه المنطقة هاجم مازيسال مرة أخرى

---

[1] – **الكونت فلافيوس ثيودوز**: وعرف ايضا بثيودوز الاكبر وهو سياسي وقائد عسكري روماني من القرن الرابع الميلادي، ولد في شقوبية في هسبانيا، وهو والد الامبراطور ثيودوز الاول، اشتهر بعد انتصاره فيما عرف بحرب المؤامرة الكبرى (367–368م)، أصبح قائد جيش الفرسان في زمن الامبراطور فالنتينيان الاول، بعد وفاة فالنتيان شعر جراتيان بخطره على سلطته فقام بإعدامه في سنة 376م. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 271.

[2] -Cagnat (R), Op.cit. pp. 80-81.

[3]- Ibid, pp. 81-83.

جيش ثيودوز لكنه انهزم وكادت هذه الهزيمة أن تلحق اليأس بفيرموس مما جعله يطلب السلم من جديد عن طريق أسقف دوناتي أخذ معه بعض الأسرى، لكن ثيودوز لم يرفض الطلب و يظهر موافقته ما جعل فيرموس يطلب السلم بنفسه ولكن ثيودوز أصر على أن يقدم له فيرموس أفرادا من عائلته كرهائن ويعيد مدينة إيكوزيوم ويطلق سراح جميع الأسرى الرومان[1].

ذهب ثيودوز بعدها إلى تيبازة (Tipasa) أين استقبل مبعوثا من قبيلة المازيس وقام بطرده، ثم انتقل إلى شرشال التي وجدها تقريبا تحولت إلى رماد وحطام نتيجة لحرقها من طرف فيرموس، حيث ترك فيها الفيلق الأول والثاني لجيشه مؤقتا ريثما يصلحون الحطام وتصبح المنطقة جاهزة ومحصنة في حال تعرضها لهجومات جديدة.[2](أنظر للملحق رقم07)

***- فيرموس يتصدى لحملة ثيودوز الثانية:**

علم ثيودوز في هذا الوقت أن فيرموس الذي كان يتظاهر بالخضوع يقوم بالإعداد لشن هجوم عليهم، فقرر الذهاب مسرعا إلى مليانة (Zuccabar) أين التقى بالفرقتين التابعتين لجيش إفريقيا اللتان انضمتا إلى صفوف فيرموس في بداية الحرب فأخذ بثأره منهم، ولكي يمنع فيرموس من إمكانية البدء في الحرب من جديد و يحرمه من مصادر تموين جيشه هجم على منطقة Fundus Gaionatis (مكان غير محدد) أين كان المور يحتمون و قام بتدمير حصنهم، تقدم ثيودوز بعدها إلى قلعةTangitanumCastellum الشلف (Orléansville) وهاجم المازيس في جبال الورشنيس(Ancorarius) حيث جعلهم ينسحبون ثم دخل إلى بلاد الموزونس(Musones) الذين أعلنوا أعداء للإمبراطورية، ثم وصل إلى مدينة Addense(مكان غير محدد)، وهنا وجد ثيودوز نفسه أمام قبائل كثيرة و مستعدة لكل المخاطر وتكره كل ما هو روماني بسبب العمل الكبير لذي قامت به كيريا

[1]- Cagnat (R),Op.cit. pp .82-84

[2]-.Ibid, pp. 84-86

أخت فيرموس لتحريضهم باستخدام أموالها حسب كانيا(René Cagnat)[1]إلا أن تقديم كيريا الاموال للقبائل المورية لا يدل فقط على شراء حلفهم بل يمكن أيضا أن يعكس مدى تردي الأحوال الاجتماعية للسكان في موريطانيا القيصرية تحت الاحتلال الروماني.[2]

بما أن ثيودوز كان فقط على رأس 3500رجل، فإن الحذر أجبره على الانسحاب، لكن شرفه العسكري منعه من الانسحاب من هذه المعركة دون قتال، لذلك قرر ثيودوز القتال والتراجع في نفس الوقت بعدما تمت محاصرته عن قرب من طرف جيش فيرموس، واستطاع بصعوبة النجاة بجيشه امام قوة وشراسة الثوار.[3]

بعد أن خسر ثيودوز هذه المعركة، توقف قليلا في منطقة Fundus Mazucanus (نواحي وادي الشلف)، ثم تراجع إلى مدينة تيبازة في فيفري سنة 373م[4]، الفترة التي قضاها ثيودوز في تيبازة كانت طويلة و كافية للتفكير في طريقة أخرى للتغلب على فيرموس بعدما فشل في هزيمته عسكريا، لذا فإن ثيودوز بدأ يغير أسلوبه في هذه الحرب فتحول من المواجهة العسكرية المباشرة إلى استخدام الجواسيس، فقام بإرسال رجال إلى حلفاء فيرموس قادرين على التأثير عليهم سواء بالتهديد أو الوعود والأموال واستطاع إقناع بعض القبائل بالتخلي عن فيرموس .[5]

*** – حملة ثيودوز الثالثة:**

بالرغم من تخلي بعض القبائل عن فيرموس إلا أنه لم يتخلى عن هذه الحرب التي بدأها وواصل القتال و اتجه إلى جبالCaprarienses وسط صخور صعب الوصل إليها،

---

[1]–. Cagnat (R),Op.cit. pp .85-86

[2]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 252.

[3]– Cagnat (R), Op.cit. P.86.

[4] –Camps (G), Firmus, Ency.Ber, 19 Filage Castel, Aix En Provence, 1998, p .7.

[5]-Cagnat (R), Op.cit, p. 86-87.

وكان الرومان قد احتلوا معسكر فيرموس وقتلوا وأسروا من فيه وخربوا المنطقة وسيطروا على القبائل المورية الموجودة هناك، لم يكن هذا كافيا ليروي عطش ثيودوز الذي كان يريد إلقاء القبض على فيرموس فانطلق خلفه إلى جبال،Caprarienses وسط هذا الخبر تراجع فيرموس تاركا وراءه جيش ثيودوز يتقدم إلى المناطق الوعرة في وسط القبائل المهددة خاصة قبيلة(أيت عبان)Abennae[1] الواقعة في المرتفعات، ليجد ثيودوز نفسه في كمين فيرموس و يتراجع بطريقة عسكرية منظمة سمحت له بتحمل الهجمات و تحرير بعض الرهائن في منطقةCivitasContensis(مكان غير محدد).[2]

***- حملة ثيودوز الرابعة:**

علم ثيودوز عن طريق جاسوس له أن فيرموس وشقيقه مازوكا متواجدان في قبيلة فليسة (Isaflenses) ودخل إلى هذه القبيلة وطالبهم بتسليمه فيرموس وأخيه مازوكا وأفراد من عائلته لكنهم رفضوا وأعلن ثيودوز الحرب على هذه البلاد لتدور هناك معركة كبيرة و دامية، قاتل فيها أتباع فيرموس بشراسة وشجاعة كبيرة[3]، لكن التفوق التكتيكي حسم المعركة للرومان ونجى فيرموس من الموت عدة مرات واستطاع الفرار بفضل سرعة حصانه، وتم أسر أخيه مازوكا بعدما أصيب بجروح، وتعرضت كل المنطقة للتخريب والتدمير وتمت معاقبة السكان لوقوفهم مع فيرموس[4].

واصل ثيودوز حملته هذه ضد فيرموس ودخل إلى بلاد اليوباليني(Jubaleni) ثم تراجع بسبب خوفه من المترفات الكبيرة في هذه البلاد الجبلية حيث سيكون هدفا سهلا للهجمات من المرتفعات وبحذر ذهب إلى منطقة (CastellumAudiense) نواحي عين

---

[1]- **أيت عبان:** قبيلة أمازيغية كانت تسكن منطقة جبلية تقع شمال غرب المسيلة ،فإن مضاربها كانت في جبال الحضنة .للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...،المرجع السابق، ص. 639.

[2]- Cagnat (R), Op .cit p. 87-88.

[3]- Marcellin(A), op.cit,p p. 246-274 .

[4] -Cagnat (R),Op.cit p.88.

بسام أين خضعت له قبيلة (Jesalenses) الذين قاموا بتقديم المساعدات والمؤونة للجيش الروماني.[1]

بالرغم من كل هذه الانتصارات الجزئية الرومان، إلا أن ثورة فيرموس لم تنتهي وتخمد بعد بما أن القائد الموري فيرموس لا يزال حيّا، فيكفي ظهوره من جديد في مكان ما من موريطانيا القيصرية لتقرع طبول الحرب من جديد ضد الرومان، هذا ما فهمه جيدا ثيودوز وجعله يتجنب إعلان نهاية الحرب لما عسكر بجيشه بالقرب منبرجمجانة(CastellumMedianum) حيث حاول التفاوض من جديد لكن دون جدوى، وفي نفس الوقت كان فيرموس قد عاد إلى قبيلةIsaflenses،[2] لما علم ثيودوز بوجود فيرموس هناك عاود مهاجمتهم من جديد أين دارت معركة كبيرة بين الطرفين انتصر فيها فيرموس على ثيودوز، كما شهدت هذه المعركة عودة قبيلة Jesalenses إلى صفوف الثوار وهي التي وقفت سابقا مع الرومان، حيث قاتلت طوال اليوم مع قبيلة Isaflenses ضد الجيش الروماني.[3]

انتصار فيرموس في هذه المعركة أجبر الجنرال الروماني ثيودوز الذي خانته بعض فرقه على الانسحاب إلى حصنه في CastellumDuodiense (Aumale) حاول ثيودوز بعدها الانتقام من هزيمته بمطاردة الثوار لكن دون نتيجة تذكر، وعاد إلى سطيف بعدما اجتاز موريطانيا القيصرية[4].

***- حملة ثيودوز الأخيرة والغدر بفيرموس 375م:**

طالت هذه الحرب و طال معها تمسك المور بملكهم فيرموس، وهذه أهم نقطة قوة فيرموس التي يخشاها ثيودوز، ما جعله يفكر في طريقة لحث هذه القبائل للتخلي عن

[1]-Cagnat (R),Op.cit, p.88-89.

[2]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص269.

[3]- محمد الهادي حارش، ثورة فيرموس، المرجع السابق، ص. 15.

[4] -Cagnat (R),Op.cit, P. 89

فيرموس، فكانت الخيانة منقذا لفشل الرومان العسكري في ميدان السلاح، فنجح هذا القائد الروماني في إقناع زعيم قبيلة (Isaflenses) وهو إغمازن(Igmazen) بالانضمام إلى صفوفه سّرا حيث اتفق مع ثيودوز على الدخول في معارك خاسرة مما ساهم في زرع اليأس في نفس فيرموس و باقي الثوار.[1]

و بدأ فيرموس يتفطن لهذه الخدعة و يشك في ولاء أتباعه، لكن هذا التفطن جاء بعد فوات الأوان و فكر في الهروب لكنه لاحظ أنه كان مراقبا من طرف أتباع إغمازن و بعدما استحال عليه الفرار من جنود إغمازن استغل غفوتهم وأقدم على الانتحار سنة 375م، ثم نقلت جثته إلى ثيودوز، ليكون فيرموس قد قرر أن الموت أهون من أن يقع حيّا في يد الأعداء و يشاهد نفسه يسلم عن طريق أبناء وطنه ويعرض في روما كغنيمة حرب للإحتلال الروماني.[2](أنظر للملحق 08)

ووجب علينا هنا ان نذكر أن جيلدون أخ فيرموس كان قد قاتل منذ بداية الحرب مع صفوف الرومان وقدم خدمات كثيرة ومهمة لثيودوز بفضل معرفته لتضاريس للمنطقة، وقد يكون هذا الموقف الذي اتخذه جيلدون بسبب مساندته لأخيه سماك الذي قتله فيرموس وفعل ذلك رغبة في الانتقام من فيرموس وهو الامر نفسه الذي تعرض له جيلدون هو الأخر لما قام بثورة ضد روما ووقف أخاه الآخر مازيسال ضده، كان المستفيد الأول من هذه الخلافات هم الرومان[3].

هكذا يكون انتحار الملك فيرموس إعلانا رسميا لنهاية حرب دامية استمرت لثلاث سنوات من القتال والعديد من المعارك كان التفوق العسكري لأصحاب الأرض، إلا أن حيلة الأعداء جعلتهم ينهون الحرب لصالحهم، لتضاف فقرة أخرى من مقاومة للاحتلال الأجنبي ومحاولة استرجاع السيادة لأبناء هذه الأرض إلى تاريخ الجزائر المليء بالمقاومات.

[1] – خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.272.

[2]– Cagnat (R),Op.cit, P.90.

[3]- Ibid, P. 91.

3)- علاقة فيرموس بالدوناتية.

تكشف المصادر عن المشاركة الفعالة الدوناتية في ثورة فيرموس إلى درجة أّنهم أصبحوا يسموا ب " فيرمياني"Firmiani"، الذي يقصد به إتباع فيرموس، ومما يؤكد الدعم القوي استقبال الدوناتيين لفيرموس وفتحهم له أبواب مدينة روسويكاري(مرسى الحجاج) وهو أحسن تعبير عن استعدادهم للتعاون معه والتّرحيب بثورته،[1] أما رجال الدين الكاثوليك فركزوا على أن الدوناتيين استغّلوا تأييد فيرموس لهم وقاموا باضطهادهم[2].

ومن هنا يبدو أن الحركة الدوناتية هي التي ساعدت فيرموس في إعطاءه شرعيه عند كل القبائل التي انضمت إليه، وهذا المنطلق يدل على أن قوة الحركة الدوناتية كانت أعلى من قوة التحالفات والحكام المحليين المستقلين فهي السلطة الروحية الوحيدة التي كان بإمكانها اعطاؤها شرعية للحكام أو الأمراء المحليين وذلك بدعوة مناصريها للانضمام لهم دون الأخذ بعين الإعتبار الصراعات القبلية .[3]

ومما يفسر تحالف الدوناتيون مع فيرموس واعطاءه شرعية القيادة أن الكثير ممن انضموا إليه وتعاطفوا معه كانوا لا يؤيدون المذهب الكاثوليكي ونظروا إلى هذا الأخير وكأنه دين روماني وليس دين السكان المحليين كما أن تيبازة التي انطلق منها فيرموس كان نفوذ الحركة الدوناتية بها قويا ومؤثرا[4].

ويري مونصو أن التحالف بين فيرموس الدوناتية أمر له دلالة مصلحية على الطرفين فالكل رأى أن بإمكانه تحقيق هدفه، فبالنسبة لفيرموس كان يهدف إلى تحقيق طموحه المتمثل في خلق مملكة محلية مستقلة ويكون ملكا عليها[5]، وهذه الطموحات التي يهدف

---

[1] – خديجة منصوري ، الدوناتية وثورات القرن الرابع...،المرجع السابق، ص. 277.

[2]– نفسه، ص.278.

[3]– محمد البشير شنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفيين...، المرجع السابق، ص. 35.

[4] –عبد الرحمان بن عطيا الله، المرجع السابق، ص. 212.

[5]– Monceaux(P), op. cit, P. 190 .

فيرموس إلى تحقيقها تشبه تلك الحركات المورية، فليس من المستبعد أن فيرموس أراد استعادة أملاك اسلافه من الموريين[1].

أما الطرف الثاني في هذا التحالف وهو الحركة الدوناتية فيرى مونصو أن طموحاته تتمثل في محاولة توحيد الكنيسة الدوناتية في مواجهة الإمبراطورية الرمانية التي منعت وجودها وأصدرت مجموعة قوانين قاسية ضدها فلجأت إلى التحالف مع الثورات واستغلالها لصالحها ويبدو أنها استخدمتها كجناح عسكري، وينبغي الإشارة هنا إلى أن تدمير جنود فيرموس للكنائس الكاثوليكية في إطار حركتهم كان بتلقي أوامر من الكنيسة الدوناتية[2] كما نشير أيضا أن الإمبراطور غراتيان(Gratien) الذي أصدر أمر سنة 376م بتحديد منع المذهب الدوناتي أي بعد نهاية ثورة فيرموس مباشرة، و هذا يدل على مشاركة الحركة الدوناتية بصفة قوية في ثورة فيرموس.[3]

4)- نتائج وانعكاسات مقاومة فيرموس.

أ- على الرومان:

لقد كان لهذه الحرب التي استمرت ثلاث سنوات عدة نتائج أسفرت عليها سواء بالنسبة للإمبراطورية الرومانية وطموحاتها الاستعمارية أو بالنسبة للأشخاص الذين شاركوا مع الطرف الروماني سواء كانوا رومان أو من المور، وهي كالتالي:

- إخضاع وتطويع القبائل المورية لصالح روما بعدما صادرت أراضيها إضافة إلى أعمال الحرق وضرب مصادر المؤن والذخائر وتخريب القرى والمدن وتدمير مصادر الغذاء.

[1] - عبد الرحمان بن عطيا الله، المرجع السابق،ص.212.

[2]- Monceaux(P), op. cit ,P. 190.

[3] - عثمان سعدي، الأب دونا رجل الدين المسيحي المغاربي المناضل، حولية المجمع، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ،ع 06 ،2008م، ص.225.

– إذعان الكثير من القبائل للقائد الروماني مما سمح له بعقد تحالفات مع الأمراء المحليين لتقوية أتباع روما في المنطقة[1].

– وبالنسبة للجنرال ثيودوز الذي كسب هذه الحرب لصالح روما فإنه لم يتلقى التكريم والثناء على كل ما قام به، فبعد عام فقط من إنجازه الكبير تمت تصفيته في قرطاج في سنة 376م بأمر من الإمبراطور الروماني.

– ساهمت حرب فيرموس أيضا في الترقية السريعة لماغنوس ماكسيمكوس Magnus Maximus وأعلن إمبراطورا في بلاد غالة في 25أوت من سنة383م، وكان عليه الانتظار إلى صيف 387م ليدخل إلى إيطاليا، ويتم الاعتراف به في إفريقيا إلى غاية موته في 23أوت 388م، هذا الاعتراف جاء بفضل علاقاته ومعرفته السابقة بأخ فيرموس جيلدون حليف روما في هذه الحرب.[2]

– جيلدون الأمير الموري الذي كان إلى الجانب الرومان في هذه الحرب ضد أخيه لأسبابه الخاصة وربما تكون هذه النتيجة ، فقد أصبح كونت إفريقيا في حوالي سنة 385م واستمر على رأس إفريقيا الرومانية إلى غاية ثورته هو الآخر ضد روما وموته سنة 398م،وبقائه على رأس إفريقيا الرومانية ساهم في كسب السلام لروما في هذه المنطقة لفترة من الزمن[3].

ب– على المور:

كما بالنسبة للرومان فإن هذه الحرب كانت لها نتائج على السكان المحليين المور ومنطقتهم التي جرت فيها أحداث الحرب والتي نذكرها كالتالي:

– بعد نهاية حرب فيرموس أصبحت موريطانيا القيصرية التي كانت حلبة كبيرة لها منطقة مدمرة أهم مدنها كشرشال وإيكوزيوم وتنس.

---

[1]– عبد الحميد عمران ، مقاومة الإحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،ع2، مج 6، 2016، ص.09.

[2] خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 271.

[1] - Laporte (J-P), op.cit , p.296.

– الكثير من القرى ومصادر التموين والغذاء والمحاصيل الزراعية التي استولى عليها جيش ثيودوز كان سيؤدي حتما إلى الفقر والمجاعة لدى السكان كونها مصادر قوتهم.

– ساهمت هذه الحرب في ميلاد الرغبة في التحرر وعدم الرضوخ للمحتل ويظهر ذلك في تجدد الثورة على يد أخيه جيلدون الذي كان حليفا سابقا لروما[1].

II – حرب جيلدون وعلاقتها بالدوناتية(394 – 398م)

1)– أسباب ومجريات حرب جيلدون:

أ– أسباب حرب جيلدون.

أدى استمرار حالة التوتر التي عرفها مجتمع شمال افريقيا بعد ثورة فيرموس بسبب استمرار الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي صاحبت الصراع الديني الذي كان لا يزال قائما بين الدوناتيين والكاثوليك الى تخوف السلطة الرومانية من ظهور ثورة تفقدها هذه المستعمرة، وحتى لا تعطي الفرصة للسكان للإعلان عن ثورتهم والاستقلال عن روما اعتقد الإمبراطور ان الحل الأمثل الذي يضمن له ولاء هذه المنطقة هو تعيين شخصية افريقية موالية لروما على رأس جيش شمال افريقيا، فرأى في جيلدون أخ فيرموس الشخصية المناسبة لهذا المنصب، حيث عينه الإمبراطور قائدا لجيش افريقيا في حوالي سنة 387م كما أسندا له مهمة القيادة العليا لكل الفرق العسكرية الرومانية المتواجدة بالمنطقة.[2]

وتجمع معظم الدراسات في هذا الصدد إلى أن المساعدات التي قدمها جيلدون للقائد ثيودوز منذ بداية حملته ضد فيرموس وحتى نهايتها، والتي برهنت على ولائه لروما هي التي اكسبته ثقة الامبراطور ودفعته الى اختياره لهذا المنصب[3]، ولا يستثني من مؤيدي هذا الرأي

[1]– عبد الحميد عمران، مقاومة الإحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م نموذجا ، المرجع السابق، ص.09..

[2] –Audollent (A) , Afrique in Dicitionnaire d'histoire et de géo- graphie ecclesiastique, T1, Paris, 1912,P .782.

[3]–Audollent(A), op.cit, p. 783.

إلا الشاعر اللاتيني كلوديان(Claudien)[1] صاحب قصيدة حرب جيلدون" De belloGildonico" إذ لا يشير هذا الاخير الى تأييد جيلدون لثيودوز اثناء ثورة فيرموس، بل الذي نستنتجه من أشعاره هو مشاركته الى جانب أخيه فيرموس ضد القوات الرومانية[2]، وما لجأ اليه جيلدون ما هي الا حيلة سياسية بعد أن أدرك أن أخوه فيرموس لا يستطيع الصمود امام الجيوش الرومانية فقرر التضحية به في سبيل ابقاء إرث العائلة الملكي لذلك تظاهر في بداية الامر باستعداده للتعاون مع السلطة الرومانية.[3]

إذا كانت المصادر والدراسات تنفي مشاركة جيلدون إلى جانب فيرموس وتؤكد مشاركته في صفوف الجيش الروماني وبالتالي تنفي رأي كلوديان، فإننا نعتقد ان مساعدة جيلدون للقوات الرومانية ليست السبب الرئيسي الذي دفع الإمبراطور إلى تعيينه في ذلك المنصب بل لابد من وجود أسباب أخرى أقوى من هذا السبب، هذه الأسباب التي قد تكمن في اعجاب الإمبراطور بقوة جيلدون وتخوفه من الخطر الذي قد يشكله على الامبراطورية، وفي نفس الوقت رغبته في ابقاء جيلدون تحت مراقبة السلطة.[4]

ولعل ما يدعم اعتقادنا هو ما يعتقده القائد ماكسيمكوس الذي كان قد شارك الى جانب جيلدون في ثورة فيرموس والذي عينه جيشه بعد ذلك إمبراطورا على غاليا سنة 383-388م من ان تعيين جيلدون قائدا على القوات الرومانية بإفريقيا هو الذي يشغل هذا القائد

---

[1]-**كلوديان(Claudien)**: شاعر لاتيني ولد في حوالي 365م بالإسكندرية في مصر، رحل الى ايطاليا في سن مبكرة وارتبط ب "ستسيليكون" Stilicom الوزير الاول في عهد الامبراطور هونوريوس وكان من المقربين عنده، ثم غضب عليه وفقد تلك الحظوة في سنة 408م، وقد اقام له معاصروه تمثالا يحمل نقشا في فوروم تراجان بروما الى جانب هوميروس وفيرجيل، توفي في منتصف القرن الخامس للميلاد، من اهم اشعاره حرب جيلدون. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص. 649.

[2] -Claudien, Guerre de Gildon, trad.V.Crepin, Paris, 1933,p.188 .

[3]- عبد الرحمان بن عطيا لله، المرجع السابق، ص.214.

[4] - خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.265.

عن التفكير في حمل السلاح والثورة على الإمبراطو ر[1] بالإضافة الى تزويج ثيودوز(FlaviusThéodosius)[2]لسالوينا(Saivina) ابنة جيلدون بنبريديوس(Nebridius) حفيد الامبراطور فلاكيلا(Flacilla)، ذلك الزواج الذي كان لأسباب سياسية بالدرجة الأولى لأنه في نظر ثيودوز الوسيلة التي تضمن له ولاء جيلدون وتمنعه من مساعدة أوجان(Eugène)[3] ومن جهة اخرى يساعده في القضاء عليه.[4]

بالرغم من تبعية جيلدون للسلطة الرومانية في حربه ضد فيرموس، لكنه ادرك خطأه و تخليه عن مبادئ أسرته النبيلة التي تطالب بالحرية والاستقلال وطرد الاستعمار فَغير استراتيجيته الحربية ضد الرومان ومقاومتهم بداية من سنة 393م،[5] ومن اسباب مقاومة جيلدون يمكن تلخيصها في عدة نقاط وهي:

– رفض جيلدون تقديم المساعدة التي طلبها منه ثيودوز في سنة 394م وذلك عند دخوله في حرب ضد أوجان، اذ لم يرسل اليه لا السفن ولا الجند مفضلا عدم التدخل في الصراع وانتظار انتهاء الحرب للتحالف مع المنتصر،[6] وفي الوقت نفسه استمر في تموين ايطاليا التي احتلها أوجان بالقمح مما حرم تيودوز من سلاح خطير كان من الممكن استغلاله للضغط على أوجان واجباره على الاستسلام.[7]

---

[1]–Petit(P) ,Histoire générale de l'empire ,romain, t .III, Le bas empire, P.124.

[2]– **ثيودوز(Flavius Théodosius):** ولد في إسبانيا سنة 346م، وابوه هو القائد ثيودوز الذي خاض الحرب ضد فيرموس عين إمبراطور على الغرب سنة 394م بعد موت الامبراطور فالنتيان2، وقاد حروبا ضد خصومه، مات وترك ولدين هما "هونيروس" إمبراطور الغرب و"أركاديوس" إمبراطور الشرق. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق، ص.278.

[3]– **أوجان(Eugène)**: أحد موظفي القصر الذي كان قد عينه القائد أربوغاست امبراطورا على ايطاليا. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 265.

[4] – Claudien, op .cit ,p. 190.

[5]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 2005، ص.141.

[6]– عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب ...، المرجع السابق، ص. 278.

[7]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.266.

ثم تحدى المراسيم الامبراطورية لاسيما مرسوم 27 فيفري سنة 380م الذي يفرض على كل رعايا الامبراطورية اعتناق الديانة المسيحية، واتفق مع البروقنصل الوثني ماركيانوس(Marcianus) على السماح للسكان بعبادة الالهة كيلستس، ولا يستبعد ان يكون تيودوز بعد انتصاره على أوجان في شهر سبتمبر 394م قد حاول معاقبة جيلدون على تصرفاته ولكنه توفي قبل ذلك.[1]

شعور جيلدون بالقوة ورفض أوامر الامبراطور وخاصة بعد ان ادرك حجم الضعف الذي بلغته الدولة وكون أموالا وهو القائد الذي كانت تحيط به فيالق المشاة وفرق الخيالة وبعد قيامه بكل تلك التحالفات وإغداق المال على شيوخ القبائل حتى صارت قوته ضاربة.[2]

شرع جيلدون في تنفيذ خطوته الثانية بعد تقسيم تيودوز للإمبراطورية بين ولديه هونوريوس(Honorius)[3] الذي توج امبراطورا على القسم الغربي وأركاديوس(Arcadius)[4] وأركاديوس(Arcadius)[4] على القسم الشرقي ، إذ استغل الصراع الذي ظهر بينهما من اجل اجل مناطق النفوذ واعلن تبعية شمال افريقيا للإمبراطور هونوريوس.[5]

وينبغي أن نشير هنا ان تلك التبعية التي اعلن عنها لم تكن سوى مجرد تبعية شكلية سرعان ما كشفها الواقع عن حقيقتها مثلما كشف عن نزعته الاستقلالية التي حول تجسيدها

---

[1] – Mercier(E), Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbérie), Paris, Ernest Leroux, 1888,p.137.

[2] – عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب...،المرجع السابق، ص.279.

[3] – **هونوريوس(Honorius):** الابن الثاني لتيودوز، كان صغيرا لما توفي والده ليقتسم الامبراطورية مع أخيه أركاديوس وعين كإمبراطور للغرب تحت وصاية ستيلكون الذي تمكن من تأخير سقوط الامبراطورية لسنوات، مات هونيروس في سن الثامنة والعشرين من العمر سنة 408م. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...،المرجع السابق، ص.277.

[4] – **أركاديوس(Arcadius):** الابن البكر لثيودوز، ورث العرش عن ابيه سنة 395م، عين إمبراطور للشرق، توفي عن عمر 31 سنة في 408م. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...،المرجع السابق ، ص.277.

[5] – محمد الصغير غانم، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص ص .219–220.

في السياسة التي اتبعها والتي نعرفها بالحرب الاقتصادية،[1] مستخدما في ذلك اخطر سلاح تخشاه روما ألا وهو سلاح القمح، حيث عمل على تقليص كمية القمح التي كان يرسلها الى روما في نطاق ضريبة التموين السنوية (الأنونة)[2] ليوقفها نهائيا سنة 397م.[3]

ويعتبر الشاعر كلوديان احسن مصور للمأساة التي اصبحت تعيشها روما بسبب هذه السياسة، إذ يصور روما وهي تنتظر بلهفة وصول السفن الاتية من شمال افريقيا محملة بالقمح، محاولا إظهارها في صورة شخص يسترجع ذكرى ايامه الماضية الجميلة ويتألم للظروف التي اصبح يعيشها فتحدث نفسها قائلة "**بعد ما كان جيلدون يبعث لي القمح كضريبة كنت افرضها عليه، ها هو الان يبعثه كما لو كان يقدم وجبة الصباح لاحد عبيده**".[4]

وتتضح من مختلف المصادر بصفة عامة وأشعار كلوديان بصفة خاصة فاعلية السلاح الذي اختاره جيلدون لمحاربة روما بعد ان فضل سياسة الحصار الاقتصادي عن المواجهة العسكرية، إذ استغل الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها الامبراطورية الرومانية[5] خاصة بعد ان حرمها انفصال القسم الشرقي عنها من حبوب مصر التي اصبحت تصدر للإمبراطور أركاديوس هذا ما ادى الى نقص الكمية التي اصبحت تصلها من هذه المادة وفي نفس الوقت ازدياد حاجتها لقمح شمال افريقيا.[6]

---

[1] -Decret(F) et Fantar(M.h) ,op.cit,P.339.

[2]– **الأنونة:** وهي ضريبة سنوية عن المحاصيل الزراعية من القمح واصبح لها شقين مدني وعسكري، كانت تدفع منها أجور الجنود في القرن الرابع الميلادي. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م، ص.59.

[3] -Claudien, op, cit ,P.189.

[4]-Ibid, P.,181.

[5]– عثمان سعدي، الأب دونا، المرجع السابق، ص.225.

[6]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.268.

وكاد هذا الحصار الاقتصادي ان يحدث مجاعة لعاصمة الامبراطورية، بحيث تسبب في ارتفاع اسعار القمح واختفاء هذه المادة من اسواق روما، وتأخر الدولة في دفع رواتب الجيش التي كانت نسبة هامة منها تدفع قمحا،[1] وبصفة عامة اصبح المجتمع الروماني لا يفكر إلا في كيفية الحصول على القمح الذي يمثل الغذاء الاساسي لا يستطيع الاستغناء عنه، الى درجة اصبح مشكل القمح المحور الرئيسي لاجتماعات مجلس الشيوخ الروماني.[2]

استغل جيلدون الاضطرابات التي كانت تعيشها روما الناتجة عن الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليها ويعلن في سنة 397م اعترافه بالإمبراطور اركاديوس وبتبعية شمال افريقيا لإمبراطورية الشرق،[3] وبهذا تكون مراقبة المنطقة امرا مستحيلا نظرا للبعد الجغرافي الذي بينهما،[4] وعمل جيلدون على حجز السفن المحملة بالقمح و المبحرة نحو ايطاليا.[5]

واذا كان من الممكن تأييد كلوديان الذي يعتقد ان جيلدون تلقى عدة مساعدات من طرف اركاديوس شجعته على الانفصال عن هونوريوس، فإن هذا لا يعني مثلما يعتقد هذا الشاعر موافقة جيلدون على تسليم بعض المدن شمال افريقيا لأركاديوس مقابل المساعدات التي قدمها له هذا الاخير،[6] لاسيما وان اعتراف جيلدون بهذا الامبراطور ليس سوى اعتراف شكلي، كل ما يهدف اليه هو إبعاد شمال افريقيا عن سيطرة هونوريوس والتخلص من تبعيته له خاصة وان بعد شمال افريقيا عن الشرق وعدم تمكن اركاديوس من التدخل في شؤونها

---

[1]–محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ثورة جيلدون 397–398م، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع13، ص.251.

[2]– عثمان سعدي، الأب دونا، المرجع السابق، ص.225.

[3]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.268.

[4]– شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.306.

[5]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.269.

[6]– Claudien, op .cit, P.183.

يتيح لجيلدون فرصة الاستعداد لثورته،[1] ويبدو أن أروز (orose) كان اقرب الى الصواب عندما اعتقد ان هدف جيلدون من وراء اعترافه بأركاديوس هو الاستقلال بشمال افريقيا والاحتفاظ به لنفسه.[2]

ونشير بشأن عدم وصول قمح شمال افريقيا الى روما سنة 397م الى ابتعاد المؤرخ صيماك عن السبب الحقيقي لذلك، إذ ينفي هذا الاخير حجز جيلدون للسفن المحملة بهذه المادة والمبحرة نحو ايطاليا مرجعا ذلك الى الظروف الطبيعية الصعبة التي عرفها شمال افريقيا في شتاء سنة 397م،[3] لأننا حتى ولو افترضنا ان نقص هذا المنتوج كان نتيجة الظروف الطبيعية الصعبة، فهذا لا يعني ان الدولة الرومانية أخذت بعين الاعتبار ذلك المشكل واستغنت عن قمح شمال افريقيا في تلك السنة أو أنقصت من الكمية التي تعودت الحصول عليها، لا سيما وأن السلطة الرومانية كانت تسعى دائما الى المحافظة على نفس الكمية التي كانت تصلها من قمح شمال افريقيا بل ومضاعفتها في بعض الحالات، دون ان ننسى ازدياد حاجة روما لقمح هذه المستعمر أكثر من ذي قبل، وذلك لتعويض الكمية التي كانت تصلها من هذه المادة من مصر بعد أن اصبح قمح هذه الاخيرة يصدر الى إمبراطورية الشرق.[4]

ولو كان المحصول الزراعي ، قليلا حسب ما يستخلص من رأي صيماك لكان سكان شمال افريقيا أول متضرر منه، ولكن ما يشير اليه المؤرخ كورطوا عكس ذلك حيث أدى

---

[1] – يفسر محمد الحبيب البشاري اختيار جيلدون لإمبراطور الشرق كحليف له بدلا من الإستقلال التام، ان هذا التحالف كان ظرفي باعتقاد اكيد من جيلدون انه لم يسبق ان عاش وريثين صغيرين متصارعين على السلطة، كما ان بعد امبراطورية الشرق عنه تحول دون المراقبة المستمرة له الأمر الذي يفتح امامه مجالا واسعا من الحرية بالمنطقة، عكس امبراطورية الغرب القريبة منه كما انها فرصة للاستعانة بتروب عند الحاجة ضد منافسه ستيليكون . للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الحبيب بشاري، اوضاع الامبراطورية الرومانية...، المرجع السابق، ص. 250–251.

[2] – Orose(P), Histoiarum, patrologie latine, T.XXXI, ed.Mign, Paris, 1846,P. 1146.

[3] –خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.269.

[4] – نفسه، ص.267.

توقف عمليات تصدير القمح الى روما الى تكديس المنتوج في الاسواق الافريقية وبيعه بسعر منخفض، هذه الظاهرة التي تؤكد تدخل جيلدون في حادثة القمح سنة 397م وتستبعد محاولة إرجاعها الى الظروف الطبيعية.[1]

ب- سير حرب جيلدون:

إن كانت السياسة التي اتبعها جيلدون سواء مع تيودوز ومن بعده هونوريوس أو مع أركاديوس منذ سنة 394 وحتى 397م تكشف عن الهدف الذي كان يسعى اليه جيلدون ألا وهو الاستقلال عن روما، فإنها قد ساعدته أيضا على اعلان ثورته على الامبراطورية الرومانية حيث تمكن بفضل الحصار الاقتصادي الذي فرضه على روما اشغالها عما يجري بشمال افريقيا، مستفيدا في ذلك من استخدامه لسلاح القمح الذي يخيف روما ويبث الرعب في وسط المجتمع الروماني، مما سمح له بإضعافها اقتصاديا وتأخير تدخلها ضده الى مطلع سنة 398م.[2]

أدركت روما خطورة ما قام به الامير الموري مما دفع بالإمبراطور هونوريوس الى الاستعداد للحرب، بل وتحمسه لقيادة الحملة بنفسه ضد جيلدون حتى يخضع الشعوب البربرية وحتى تكون كبيرة كي تجعل إفريقيا تعيش في هلع بعد ان ينقل قوات الراين إليها خصوصا وانه شعر بالإهانة، وأبدى استعداده للإبحار نحو إفريقيا وبدون تأجيل.[3]

يظهر ان الشاعر كلوديوس كان متحمسا جدا للقضاء على جيلدون واتباعه ودفعته حماسته هذه الى تصوير الامبراطور الطفل في موقف الرجل المحارب الذي يستطيع الوقوف

---

[1]-Courtois(Ch), les Vandales et l'Afrique, Paris: Arts et Métiers graphiques, 1955, PP. 144-145.

[2]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.270.

[3]- عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص.280.

امام قائد محنك وجندي متمرس مثل جيلدون، وربما كان هدفه من خلال هذه الرواية هو شحن الرومان تجاه من قطع عنهم المؤونة وتحدى إمبراطورهم.[1]

وتتمثل اولا خطوات اعلان الحرب على جيلدون في مشاورة ستيلكون(Stilichon)[2] لأعضاء مجلس الشيوخ وكسب تأييدهم من اجل تجهيز جيش لهذا الغرض، وموافقتهم على ضرورة محاربة جيلدون باعتباره عدوا للشعب وذلك بعد ان سمح للأعيان بدفع مبلغ مالي مقابل اعفاء عمالهم الزراعيين من المشاركة في الحرب،[3] ولكن قبل التأهب لاسترجاع شمال افريقيا والقضاء على جيلدون، وتفاديا للاضطرابات الشعبية التي قد تحدث بروما بسبب تأخر وصول السفن المحملة بالمؤن، جهز ستيلكون أسطولا لجلب القمح من غاليا واسبانيا.[4]

ويكون ستليكون قد أوصى هونوريوس بأن يقود الحرب أخ جيلدون مكزيزيل، هذا الاخير الذي كان قد أيد فيرموس في حربه ضد الرومان وشارك في صفوف جيشه، ولقد جاء مكزيزيل على راس جيش من خمسة الاف فارس[5] وذلك في بداية سنة 398م و لقب قائدا للجيوش الرومانية التي تحركت من قرطاجة الرومانية لإعادة تثبيت السياسة الرومانية

---

[1]–Claudien, op. cit, p.204-206.

[2]–**ستيلكون(Stilichon):** هو قائد عسكري من أصل وندالي ولد سنة 360م ، تولى تربية هونوريوس بميلانو سنة 395م وصار وصيا عليه بعد وفاة والده، خاض عدة حروب ضد أعداء روما في الشمال، قاد حملة عسكرية الى افريقيا لمحاربة ضد جيلدون الذي تمرد على السلطة الرومانية عام 395م. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان بن عطيا لله، المرجع السابق، ص.236.

[3] -Petit(P) ,op.cit, P.127.

[4]– محمد الحبيب بشاري، التوسعات الرومانية وانعكاساتها على الزراعة المغاربية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، 2012، ع14، ص.5.

[5]– يقدر الشاعر كلوديان عدد الجنود الرومان بخمسة الاف جندي مقابل سبعين ألفا لجيلدون، وهو رقم فيما نرى مبالغ فيه هدفه الدعاية لغلبة الجانب الروماني. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص.280.

في المنطقة،[1] في الوقت الذي قام فيه جيلدون بقتل اثنين من ابناء أخيه مكزيزيل المتحالف مع روما.[2](أنظر للملحق 09)

ويحصر كلوديان أسباب اختيار مكزيزيل لقيادة الحملة عوضا عن ستيلكون في سببين اثنين يتمثل الاول في التفاوت في المكانة التي يحتلها ستيلكون وتلك التي يحتلها جيلدون، لانه حسب راي هذا الشاعر لا يليق لشخصية في مقام ستيلكون أن تقلل من أهمية مركزها الاجتماعي والسياسي وتقود بنفسها حملة ضد مجرد قائد بربري، وبالتالي لابد من اختيار شخص يكون مركزه السياسي أقل أهمية من مركز ستيلكون لتولي قيادة الجيش،[3] ولما توصلت روما الى أن مكزيزيل هو الشخص المناسب لتولي تلك المهمة، استغلت إقامته بروما والمساعدات التي قدمتها له عندما لجأ إليها هاربا من ملاحقة جيلدون ورغبته في الانتقام من أخيه قاتل ولديه، وعينته قائدا على الحملة التي جهزتها لمحاربة جيلدون.[4]

ويكمن السبب الثاني في تخوف ستيلكون من النتائج السلبية التي قد تترتب عن قيادته للحملة، إذ يعتقد كلوديان أن تولي ستيلكون لتلك المهمة يفقد جيلدون أمل الانتصار خاصة وانه يجد نفسه امام شخصية لها شهرتها في الميدان العسكري، وبالتالي يدفعه يأسه الى حرق المدن الكبرى وتخريب الاراضي الزراعية وتهديم أسوار مدينة قرطاجة.[5]

ويبدو مما سبق ابتعاد كلوديان عن السبب الحقيقي الذي دفع السلطة الى تفضيل مكزيزيل على ستيلكون لتولي تلك المهمة لان السلطات الرومانية لو أخذت بعين الاعتبار ما ذهب إليه هذا الشاعر لما عينت القائد تيودوز لقيادة الحملة التي جهزتها في سنة 373م

[1]– محمد الصغير غانم، بعض من ملامح التحرير في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الروماني، المرجع السابق، ص.25.

[2]– Courtois(Ch) , op. cit.,P. 148.

[3]– محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية...، المرجع السابق، ص.250.

[4] -Orose(P) , op. cit., P. 1161.

[5] –Claudien, op. cit., P.242.

لمواجهة ثورة فيرموس، ولما تدخل الامبراطور ماكسيمليان(Maximilien) شخصيا في سنة 297م لقمع الثورة التي شهدتها جبال جرجرة والباباور والونشريس.[1]

كما يشعرنا كلوديان وكأن قوة ستيلكون ترعب عدوه قبل بداية المعركة فيضطرب جيلدون ويلجأ الى الاعمال التخريبية، وحتى تتجنب روما ذلك التخريب عينت مكزيزيل عوضا عن ستيلكون وكأنها بذلك تنقذ شمال افريقيا من التدمير، ويدفعنا ضعف رأي كلوديان حول هذا الموضوع الى حصر السبب الحقيقي الذي منع ستيلكون من قيادة الحملة بنفسه في الصراع الذي كان قائما بين قسمي الامبراطورية ، لان ستيلكون كان يخشى ان يستغل في حربه ضد جليدون وابحاره نحو شمال افريقيا للتخلص منه.[2]

أما عبد الحميد عمران فيرى ان السبب الحقيقي وراء هذا هو محاولة ستيلكون التخلص من مكزيزيل وبذلك يذكي نار الانتقام بين الأخوين في الحرب، لأنه يدرك بأنه لو انتصرت روما فسيكرر نفس خطة أخيه جيلدون في العداء لروما.[3]

وخلاصة القول ان المصادر والدراسات الحديثة تبقى صامته حول أسباب تحول مكزيزيل من عدو لروما الى متحالف معها، بل وأكثر من ذلك يقود حملة لقمع ثورة هدفها التخلص من الاستعمار الروماني، وإذا كان هذا السكوت لا يساعدنا في الكشف عن الاسباب الحقيقية لذلك التحول، فإنه لا يمنعنا من احتمال استغلال السلطة الرومانية للظروف التي كان يمر بها مكزيزيل التي اشرنا اليها سابقا وتأثيرها عليه سواء بالإغراء أو التهديد لتولي تلك المهمة مثلما أثر القائد تيودوز على اغمازن، ودفعه الى التحالف معه للقضاء على فيرموس.[4]

---

[1]-Cagnat(R), l'Annone d'Afrique, Mémoire présenté à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Vol.XL.,1916,P.62.

[2] −Ibid, P. 64.

[3]– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص.281.

[4]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.273.

وبعدما جهز ستيلكون تلك الحملة خرج الجيش الروماني بقيادة مكزيزيل من مدينة بيز(Pise) الايطالية في شهر فبراير سنة 398م، وأبحر نحو جزيرة كابراري(Caprarie) في البحر التيراني حيث قضى مكزيزيل وعدد من الرجال الذين صاحبوه عدة أيام وليالي في التعبد لعل الله ينصرهم على عدوهم،[1] ثم تحرك مكزيزيل على رأس جيشه بعد ذلك نحو الاراضي الافريقية مباشرة حيث سلك طريق تيفست(Theveste)(تبسة) أين كانت تتمركز قوات جيلدون، إلا انه عند وصوله الى منطقة حميدرة المتواجدة قرب تيفست لم يبادر بالحرب بسبب تخوفه من قوة خصمه الذي كان يقدر جيشه بسبعين ألف جندي في الوقت الذي لم يتجاوز عدد جنده خمسة ألاف جندي، وفضل تأجيل المعركة.[2]

وفي تلك الليلة ظهر لمكزيزيل حسب ما يذكره أوروز القديس أومبروزيوس بالمنام حاملا بيده صليبا وقال له "**هنا هناهنا،Hic, Hic, Hic**" ففهم مكزيزيل من قول القديس أن النصر سيكون حليفه بعد ثلاثة أيام وفي ذلك المكان بالذات.[3]

ويظهر تأثر مكزيزيل بتلك الرؤيا واضحا حيث صمم على البقاء في تلك المدينة، وفي اليوم الثالث وبعد قضاء الليل في الصلاة تحرك في اليوم الغدا بقواته لمواجهة جيش جيلدون حيث التقيا الجيشان على ضفاف وادي أردليو(Ardalio)(وادي سومة) بين تبسة وحميدرة، ويظهر ان جيلدون لم يفاجا بقدوم القوات الرومانية لان معظم قواته كانت متواجدة معه[4] و كانت تتكون هذه القوات من عدة قبائل، والتي تتمثل حسب ما ورد في قصيدة كلوديان في الاتي:[5](أنظر للملحق 10)

- قبائل النازامون(Nasamons) المنتشرة جنوب شرق لبدة.

---

[1] -Orose(P) ,op.cit. P.1156.

[2]– محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية...، المرجع السابق، ص.252.

[3]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.273.

[4]– محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية...، المرجع السابق، ص.253.

[5] –Claudien, op. cit, P.350.

- قبائل الغارامنت(Garmantes) التي تنتشر بالمنطقة الواقعة جنوب غرب لبدة .
- قبائل الموريين(Maures) المنتشرة في المنطقة المطلة على جبال الاطلس .
- القبائل الاثيوبية (Aethiopes) المنتشرة في نوميديا وموريطانيا السطائفية و القيصرية.

ومع بداية المعركة تمكن القائد الروماني من انتهاك راية جيلدون من الضابط الذي كان يحملها لتسقط على الارض وظهر للجنود الذين وراءه بأنه يريد تسليم نفسه وسارت الإشاعة في صفوف جيش جيلدون، وعمت الفوضى ودخل الرعب نفوس الجنود الذين لم يعد بمقدور جيلدون السيطرة عليهم وإعادة النظام الى صفوفهم،[1] واضطر جيلدون وبعض أنصاره الذين كانوا لا يزالون على ولائهم له الى الفرار من ميدان المعركة، واتجه نحو البحر حيث ركب سفينة محاولا الهرب الى القسطنطينية حيث توجد ابنته سالفينا، إلا ان الرياح العكسية ألقيت به على ساحل طبرقة حيث ألقت القبض عليه[2] وانتحر في سجنه سنة 398م.[3]

أما فيما يخص ماكزيزيل فقد توجه الى ميلان طمعا في ان يحظى بمنصب أخيه جيلدون غير ان ستيليكون الذي تملكته الغيرة من حفاوة استقباله في روما،[4] في أوساط الطبقة الارستقراطية، فقرر التخلص منه لقاء الخدمات التي قدمها للرومان حيث قتل غرقا بأمر منه.[5]

---

[1]– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص.281.

[2]–Cagnat(R),Op.cit, P.93.

[3]– محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1976، ص.425.

[4]– شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.306.

[5]– محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية...،المرجع السابق، ص.165.

ومن المؤسف ان تبقى المصادر صامته حول التطورات التي عرفتها هذه الحرب حيث تكتفي بالإشارة الى نزول مكزيزيل بشمال افريقيا والتقاء جيشه بجيش جيلدون، ثم تتعرض مباشرة الى استسلام جيش جيلدون وهروب هذا الاخير، وإذا كانت هذه المصادر تؤكد انتصار مكزيزيل كما يستنتج ذلك من قول أوروز حيث يقول "**لولا وجود شهود تثبت انتصار مكزيزيل لكان من المستحيل تصديق ذلك**"[1] فهي لا تتعرض الى اسباب تراجع سبعون ألف جندي دون أية مقاومة ولا الى كيفية حدوث ذلك التراجع.[2]

أما إذا كان كلوديان يرجع انتصار مكزيزيل الى سياسة جيلدون التي أثارت سخط بعض الفئات خاصة الغنية منها بسبب اعتدائه على ممتلكاتها وعلى نسائها،[3] فإن هذا السبب غير كافي لكي تتهرب القوات التي استعدت لمواجهة الجيش الروماني لأن هذه السياسة التي يتحدث عنها كلوديان اقتصرت على الأغنياء المتحالفين مع السلطة الرومانية، والذين يحافظوا على ثرواتهم من المصادرة التي قد تنص عليها العقوبات المفروضة على الثوار الذين تحالفوا مع مكزيزيل ضد جيلدون، بالإضافة الى أن قلة عددهم لا يساعدهم على القيام بدور كبير لإلحاق الهزيمة بجيلدون وإن كان هذا لا ينفي مساهمتهم في تلك الهزيمة.[4]

ويمكن إضافة الى ما ذكره كلوديان دور مكزيزيل في التأثير على بعض القبائل ونجاحه في كسب تأييدها، لاسيما وأنه كان يحظى بمكانة هامة بينها بحيث كانت لا تزال تتذكر موقفه المعارض لروما وصراعه مع اخيه جيلدون، واستسلام جند جيلدون عندما

---

[1]−Orose(P), op. cit, P.1157.

[2]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.275.

[3] −Claudien, op. cit, P.184.

[4]− خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.275.

سقطت الراية من يد قائدهم بعد ان ضربه مكزيزيل بسيفه على كتفيه ، وبذلك عجز جيلدون الذي لم يبق معه إلا عدد قليل من الانصار عن مواجهة الجيش الروماني.[1]

ولكن رغم هذه الاحتمالات ومهما اجتهدنا نبقى عاجزين خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار سياسة الإغراء والتهديد التي اتبعها الرومان في حروبهم لقمع الثورات، ولكن الذي يبقى غامضا هي الخطة التي رسمها مكزيزيل والتي سمحت له بالانتصار على جيلدون[2] وذلك لعدم توفر المصادر التي تناولت هذا الموضوع.[3]

2)-علاقة جيلدون بالدوناتية :

في البداية يجدر بنا الاشارة إلى الاسباب الحقيقية الرامية الى هذا التحالف الذي جمع بين الدوناتية وثورتي فيرموس وجيلدون، وهي الرغبة في وقف الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له على يد الكاثوليك والسلطة الرومانية.[4] اما الاسباب الاخرى وهى رغبتهم في القضاء على الكاثوليك ومن ثمة الاعتراف بهم كممثل حقيقي وشرعي للكنيسة الافريقية.[5]

---

[1]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.275.

[2]– ومن اسباب هزيمة جيلدون نلخصها في عاملين إثنين:

– تخاذل عناصر جيشه، فبعض شيوخ القبائل قد تخلو عن القتال لما كانت الحرب على أشدها بعد أن اشتريت ضمائرهم.

– نقص الخبرة أمام جيش روماني خاض حروب عديدة وقلة الاسلحة وهي عبارة عن سهام ورماح، بالمقابل فإن خصمه ماكزيزيل الذي كان يعرف طبائع مواطنيه ووفرة حاجياته من الاسلحة لذلك تمكن من اختراق جيش أخيه بعد أربعة ايام من المواجهة والحق به الهزيمة في ربيع 398م وصدر قانون 13 مارس 398م الذي اعلن عن تكريس سلطة الرومان في بلاد المغرب القديم. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصغير غانم، بعض من ملامح التحرير في الجزائر، المرجع السابق، ص. 23.

[3]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.275.

[4]– أبو عمران الشيخ، قضايا في الثقافة والتاريخ ، المرجع السابق، ص.14.

[5]– ربيعة البح، الحركة الدوناتية في المغرب القديم من القرن3م الى القرن 5م، مذكرة(ماستر)، إشراف: أ.د بلقاسم مرزوقي، قسم التاريخ والاثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2014–2015، ص.112.

ان ثورة جيلدون لا تخلو من موالاة الكنيسة الدوناتية له فبصمة هذه الكنيسة واضحة،[1] رغم كون جيلدون لم يكن مسيحيا أصلا فقد كان وثنيا ولم تصلنا معلومات من خلال المصادر عن اعتناقه الديانة المسيحية.[2]

وهذا قد يدخل في إطار الاساليب السياسية الي تفطن إليها جيلدون فهو بحاجة الى المناصرين الدوناتيين الذي يملكون قوة كبيرة وباستطاعتهم الموت و في سبيل الكنيسة الدوناتية والدوناتيون بحاجة الى جيلدون من أجل حمياتهم بصفته أمير ووريث لعائلة مورية قوية، وهنا كانت مصالح الطرفين مشتركة.[3]

وفي سبيل تحقيق هذه المصلحة المشتركة بين الدوناتيين ومناصري جيلدون وقف كبار الأساقفة الدوناتيين الى جانب جيلدو ن[4] من بينهم أسقف تيمقاد أبطاطوس التميقادي(OptatusThamugadi)[5] الذي داعى أنصاره الى دعم جيلدون بما فيهم الدوارون،[6] وهذا التأييد من تيمقاد يعتبر دفعة قوية لثورة جيلدون خصوصا إذا عرفنا ان منطقة الاوراس عرفت الانتشار القوي للحركة الدوناتية فمن الطبيعي أن يساهموا بالأف من الرجال في هذه الثورة.[7]

---

[1] – Modéran (Y),Gildon Les Maures Et Afrique, Mélanges De LecoteFrancaise De Rome, Antiquité , T 101, N2 , 1989, P.823

[2] – محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية...،المرجع السابق، ص.252.

[3] – نفسه، ص.252.

[4]– محمد عبد المؤمن، قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية، دورية كان التاريخي، ديسمبر 2010، ع 10، ص.40.

[5] – **أبطاطوس التميقادي (OptatusThamugadi):** هو اسقف مدينة تيمقاد من 388 حتى 398 م ، وواحد من أكثر أكثر الشخصيات حضورا في الكنيسة الدوناتية بشمال إفريقيا وكان القديس أوغسطين يتكلم عنه كثيرا، وقد تحالف أوبطاطوس مع ثوار جيلدون ودعى أنصاره للانضمام إليهم وبعد هزيمة جيلدون أدخل أوبطاطوس السجن حتى وفاته. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان بن عطيا لله، المرجع السابق، ص.215.

[6] – عبد الحميد عمران ، الحركة الدوناتية ...، المرجع السابق، ص.159.

[7] – عبد الرحمان بن عطياالله، المرجع السابق، ص.216.

ويبدو ان انضمام الدوناتيين في اكبر معاقلهم بالأوراس الى صفوف جيلدون بأوامر من أساقفهم هو الذي مكن جيلدون من توفير حوالي ألف رجل في مدينة تيفاست وضواحيها وهو عدد كبير قد يفوق ما جمعه الجيش الروماني لمواجهة جيلدون.[1]

كما ان اكبر المعارك التي قادها الثوار التابعين لجيلدون ضد الاحتلال الروماني قامت في ضواحي مدينة تيفاست وهي معركة أردااليو(Ardalio) سنة 398م وهذا يرجع كله الى نشاط الحركة الدوناتية وحركة الدوارون القوي بهذه المنطقة.[2]

وبالرغم من أن ثورة جيلدون لا تضم الدوناتيين فقط بل جمعت ايضا الوثنيون وكل من رفع راية رفض الوجود الروماني في مسعى منهم الى البحث عن الاستقلال بالدرجة الاولى، إلا انه لا يمكن نفي ان احتضان الدوناتية لهذه الثورة كان له الأثر الكبير في شموليتها فالعمق الريفي الذي يمثل معقل الحركة الدوناتية هو العمق ذاته الذي ساهم بقوة في ثورة جيلدون.[3]

وبعد وفاة جيلدون عادت الاضطهادات مجددا ضد الدوناتيين ومن ابرز الذين دفعوا ثمن هذه الاضطهادات اسقف تيمقاد الدوناتي أوبطاطوس المعروف بمساندته لجيلدون، فسجن حتى الموت نتيجة لمساهمته الكبيرة في الثورة، ويبدو ان السلطة الرومانية أنهكتها مساندة الحركة الدوناتية لمختلف الثورات في كافة انحاء المغرب القديم.[4]

---

[1] −Modéran (Y),Op.Cit. P858

[2] − Ibid

[3] − عبد الرحمان بن عطياالله، المرجع السابق، ص.216.

[4] −Modéran (Y),Op.Cit, P.859.

3)-نتائج حرب جيلدون:

- مقاومة جيلدون تمثل استمرارية للثورات والانتفاضات السابقة التي ظهرت في المغرب القديم والتي اتخذت أشكالا متعددة وظهرت في مناطق كثيرة منذ بداية الاحتلال الروماني.[1]
- لم يكن منطلق مقاومة جيلدون ديني لأنه كان وثنيا، لكن توحد الهدف والذي هو دفع الظلم والعنف ومقاومة الاجنبي المستغل للثورات في ثورة شعبية عديدة الاطراف.
- قد كانت وفاة جيلدون بطولية وشريفة، وجاءت الفرصة بعدها مناسبة للسلطة الرومانية التي قامت بإصدار مجموعة من القوانين لمصادرة أمواله وأموال حلفائه[2]، منها القانون الذي صدر في 13 مارس 398م والقاضي بمتابعة المفترين من أنصار جيلدون من الدوناتيين،[3] وبموجبه اشتد القمع ضدهم وتم اعتقال أوبطاطوس التميقادي أسقف كنيسة تيمقاد، الذي كان مستشارا لجيلدون وروح ثورته، حيث منح له الدعم والقوة وبفضله استطاع كسب الناس الى صفه، ولهذا عرف بلقب "أوبطاطوس الجيلدوني"، وبوفاته في السجن نال المجد والشرف في كنيسته وأضيف الى لائحة الشهداء.[4]
- إصدار السلطة الرومانية في 8 جوان سنة 400م قرار ينص على مصادرة كل الاراضي التي كانت بحوزة جيلدون وأنصاره وضمها الى أراضي الامبراطورية،[5] وكان من

---

[1]- Monceaux(P) , op.cit. P. 258.

[2]- يبدو ان جيلدون كان يملك ثروة طائلة منتشرة في مناطق متباعدة في المغرب القديم، وهذا ما يدحض ادعاءات روما بأن الثورات المرتبطة بالحركة الدوناتية والتي تحالفت معها كانت نتيجة الفقر او بدافع السلب والنهب. للمزيد من المعلومات ينظر: الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 658.

[3] - سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص.238.

[4]- نفسه، ص.239.

[5]- خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع، المرجع السابق، ص.275.

الصعوبة إحصاء ممتلكات جيلدون مما أوجب تعيين متصرف خاص بها[1] يتولى مهمة تسيير ممتلكات جيلدون تحت قيادة كونت Comes GildoniaciPatrimonii ودرت على الخزينة الرومانية أرباحا طائلة، كما بقى أنصار جيلدون حتى سنة 409م بموجب الاجراءات المتخذة ضدهم معرضين للنفي أو السجن ومهددين بفقد ممتلكاتهم.[2]

- الرغبة في الاستقلال السياسي وإن لم تكن قد توضحت معالمه، لان هذه الثورات غذتها الحماسة الجماهرية التي تطالب بالتحرر من الاضطهاد والاستعمار التسلطي.
- بوفاة جيلدون نسجل نهاية أسرة موريطانية كبيرة كانت قد استفادت من النظام الامبراطوري لتلعب دورا سياسيا في القيصرية وهي أسرة "أل نوبيل".[3]
- مقاومة جيلدون كانت عميقة المحتوى ومؤثرة في الوجدان الروماني لأنها ضربت روما في غذائها وجعلتها تتلهف وتتكالب على إيجاد حلول لازمتها الاقتصادية التي خلفتها سياسة جيلدون، وجسدت تطور حركة المقاومة وتوحدها تحت زعامة واحدة، للقضاء على سياسة الرومنة التي تعتمد على التوسع.
- تمكن الرومان من إجهاض المقاومة بتأليب رؤساء القبائل على بعضهم، وإتقانها لفن سياسة فرق تسد، وبفشلها قللت من نشاط الحركة الدوناتية وثورة الريفيين ومكنت الخصم من من السيطرة على الموقف من دونهما لفترة قصيرة، لأنهما من الاسباب الغير المباشرة في انهيار الامبراطورية الرومانية.[4]

[1]– شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص،306.

[2]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع، المرجع السابق، ص.276.

[3]– عبد الحميد عمرن، الديانة المسيحية في المغرب القديم، المرجع السابق، ص.284.

[4]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم...، المرجع السابق، ص.186.

III - نتائج وتأثير ثورتي الأخوين نوبيل على مسار الحركة الدوناتية(362-412م)

1)- الإنشقاق الدوناتي الدوناتي:

عرفت الكنيسة الدوناتية انتشارا واسعا في المغرب القديم حيث كسبت قاعدة شعبية كبيرة نتيجة تحالفها مع الحركات الثورية المناهضة للاحتلال الروماني وبفضل دهاء واستقامة زعيمها بارميانوس(Parmenianus)[1]الذي فرض احترامه حتّى على أعدائه، فهو كان مجادلا وخطيبا كبيرا لم يترك المجال لخصومه التغلب عليه.[2]

بوفاته تراجع نشاط الدوناتية و عرفت فترة انشقاق كبير داخل صفوفها ممّا شجع الكنيسة الكاثوليكية على استغلال الفرصة لتشويه سمعتها وإقناع السلطة الحاكمة للتدخل ضدها، حيث حاولت إظهار مدى تورط الدوناتيين في أعمال العنف التي عرفتها المنطقة في أواخر القرن الرابع الميلادي،[3] و إقناعها بأن السبيل الوحيد للقضاء على المتمردين عليها يكمن في القضاء على الكنيسة المتعاونة معهم، فشددت السلطة الرومانية الخناق على الدوناتيين و أصدرت الأوامر لمصادرة المنازل و الضيعات التي يُشك في أنها تُمثل مقرات لاجتماعاتهم[4]بالإضافة إلى سلسلة من القوانين القاسية للقضاء على كنيستهم كونها ألحقت الضرر بمصالح روما بسبب تحالفها مع الحركات الثورية المعادية لها[5].

---

[1]- تعتبر فترة بريميانوس من الفترات الذهبية بالنسبة للدوناتية، فقد استطاع هذا الاسقف والخطيب المشهور والمتمرس الذي تمت سيماته في 390م من بعث نفس جديد في انصار الحركة للدعاية ضد الكاثوليك فقد استطاع بشخصيته القوية ان يضع الاساقفة الكاثوليك في درجة من التفاهة والتراخي. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص.145.

[2] - Monceaux(P), op.cit, P.224.

[3]- سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص.241.

[4]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص.303.

[5]- Monceaux(P), op.cit, p. 245.

كان اول انشقاق مس الكنيسة الدوناتية في موريطانيا القيصرية فيما بين 362- 372م، حيث تم العتاب على بعض الرفاق على عدم تسامحهم المذهبي وتواطؤهم في اعمال العنف والشغب التي حولت بعض الاوفياء الى مذنبين، فلم تنل مثلا ثورة فيرموس دعما واتفاقا بالأجماع من طرف الكنيسة المنشقة[1] الامر الذي جعل اتباع فيرموس يتهجمون على الافراد الغير مؤيدين لهم ومن بينهم ركاتوس(Rogatus)[2] الذي رفض بشدة عنفهم وادى الامر الى الانشقاق عن الكنيسة الدوناتية[3]، وقد عانى الروكاتيون(اتباع روكاتوس) من رد فعل بريميانوس واتباعه الذي استغل ثورة فيرموس في القضاء عليه، وقد اختفت الروكاتية شيئا فشيئا وأخرى إشارة لها كانت عند أغسطين وترجع الى حوالي 420م.[4]

عرفت الكنيسة الدوناتية انشقاقا أخر في حوالي 380م في قرطاج، تزعمه كلوديانوس(Clauddianus)[5] وهو اسقف دوناتي في مدينة روما والذي عرف خلافا بينه وبين بريميانوس في قرطاج غير ان انشقاقه لم يتعد مدينة قرطاج ولم يستمر طويلا إذ رجع الى مقر الكنيسة الدوناتية في حوالي 392م.[6]

يعتبر اخطر انشقاق عرفته الكنيسة الدوناتية هو انشقاق 393م والذي نشب بقرطاج بصورة مفاجئة، وعرف انتشارا الى معظم الاقاليم الشرقية خاصة إقليم بيزنكا (المزاق) ويعود سبب الانشقاق الى فقدان الكنيسة الدوناتية زعيمها بارميانوس عام 392 م وعدم تعويضه

---

[1] -Corbirer(P) et Griesheimer(M), l'afrique romaine146 av.j-c439 ap.jc, edMellipes, France, 2005, P.233.

[2] – **ركاتوس(Rogatus)**: أسقف كارتينا (Cartennae) تنس حاليا غرب الجزائر. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص.147.

[3] - Corbier(P) et Griesheimer(M), op,cit, P.234.

[4] - Monceaux(P),op, cit, P.187.

[5] – **كلوديانوس(Clauddianus):** اسقف دوناتي عارض البابا داماس وحكم عليه بالنفي والاقامة في افريقيا، حيث صدر صدر في حقه حكم إمبراطوري سنة 378م لانه استغل ذلك للدعاية في صفوف الطبقات الشعبية من خلال خطبه التحريضية والدعوة الى إعادة التعميد الذي تعارضه الكنيسة الكاثوليكية. للمزيد من المعلومات ينظر: Monceaux(P),op.cit, P.162.

[6] - Monceaux(P),op.cit, P163.

بشخص يماثله في الحنكة والدهاء والقدرة على التسيير والتنظيم العملي،[1]ففي مجمع مديني عقد في قرطاج سنة 393 م لانتخاب خليفة له، وقع الاختيار على بريميانوس (Primianus)[2] الذي لم يكن مقبولا من طرف جميع الدوناتيين ولقي معارضة شديدة من طرف الشماس ماكسيميانوس(Maximianus)[3] الطامح لتولي المنصب، وكون بريميانوس ضعيف الشخصية لم يتمكن من فرض نفسه على كل الدوناتيين ولم يستطع الحفاظ على وحدة كنيسته[4] والتي أصبحت مقسمة على نفسها إلى قسمين: جماعة بريميانوس تمُثل الأغلبية تتواجد خاصة في نوميديا وجماعة ماكسيميانوس تتواجد في المناطق الشرقية خاصة في البروقنصلية[5].

وبالمقابل تم تعيين أوغسطين[6] أسقفا على كنيسة هيبوريبجيوس (Hippo Regius) (عنابة)، كانت له روح متحمسة وإدارة قوية ومزاج الزعيم وحدة النظر، استغل فرص وجود خلافات بين الدوناتيين للدخول في المعركة بحزم وعزم، ويقول في هذا الصدد " **فالانشقاق**

---

[1] -Decret(F),op.cit, P.162.

[2] –**بريميانوس (Primianus)**: اسقف قرطاج خليفة برمنيانوس في حوالي 391 –392م والزعيم الدوناتي بعد دوناتوس من 362م الى 392م ، وهو من أصول غير إفريقية، اذا كان ابطاتوس ينعته بالأجنبي. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص.190.

[3]–ماكسيميانوس انشق عن الكنيسة الدوناتية رافضا الاعتراف بأسقفية بريميانوس على رأس الكنيسة الدوناتية ففي 26 جوان 393 م عقد مجمعا دينيا في مدينة قبرسوسة بمقاطعة بيزاسين بحضره حوالي مائة أسقف وتم اختياره على رأس الكنيسة بدل بريميانوس. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيدة أويحى، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القدبم ...، المرجع السابق ص.24.

[4]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص.305.

[5]- Decret(F), op.cit, P.162.

[6]– كان أوغسطين مستشارا لاورليوس، أسقف قرطاج في سنة 391م وصديقا له، انتخب اسقفا لكنيسة عنابة سنة 395م منذئذ صار تاريخ إفريقيا المسيحية مرتبطا بتاريخه هو بالنسبة للمؤرخين الغربيين، تقول عنه الموسوعة الفرنسية " يونيفرساليس" ولد القديس اوغسطين مواطنا رومانيا، هو من رومان إفريقيا، عاش مخلصا ثابت الاخلاص للحضارة الرومانية. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص.242.

يولد الانشقاق، تلك هي إرادة الله "،[1] وقد سخر أوغسطين كل خصاله لخدمة كنيسته وإضعاف الكنيسة الدوناتية[2]باستعمال شتى الوسائل والامكانيات بما في ذلك الدعوة الى استخدام القوة.[3]

2)- أفول الدوناتية وانتعاش الكاثوليكية.

وجد الكاثوليك في اخبار الانشقاق الدوناتي فرصة لتمزيق الدوناتية وجلب أتباعهم الى الصف الكاثوليكي وتشجيع عقد المجامع المناوئة للكنيسة الدوناتية،[4] حيث عقدت عدة اجتماعات اسقفية توالت الواحدة تلو الاخرى، وبلغت أقصاها في الفترة ما بين 6جانفي 392 و 1جوان411م حيث عقد 25مجمعا كنسيا ما بين مجمع عام ومجمع إقليمي، كاثوليكي ودوناتي في حين لم يسجل سوى 16مجمعا كنسيا ما بين 5مارس 305م الى غاية نهاية سنة 391م.[5]

ولعب أوغسطين دورا كبيرا في تأليب السلطة الرومانية ضد الدوناتيين وإبراز علاقتهم بأعمال العنف التي كان يقوم بها الدوارون الذين كانوا يهاجمون رجال الدين الكاثوليكيين وكنائسهم، حيث خاطب الدوناتي كريسكونيوس (Cresconius)[6] حوالي 405-406م قائلا قائلا "**... بينما نعاني في كل يوم من الشرور المهولة التي يقوم بها كهنتكم ودواريكم وهي أدهى وأمر من شرور كل اللصوص ...، إنهم يتوفرون على أسلحة مروعة ومن كل نوع وتسكعهم لا يزعج راحة الكنيسة وسلامتها فحسب، ولكن راحة وسلام الناس جميعا،**

[1]- الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المراجع السابق، ص.450.

[2]-شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص.305.

[3]- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 298.

[4]- الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 450.

[5]- عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص.226.

[6]- **كريسكونيوس (Cresconius)**:لا نعرف كريسكونيوس الا من خلال رد اوغسطين عليه، وقد كان يمارس مهنة نحوي أي انه يعلم قواعد النحو والادب للأطفال. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص ص. 315-316.

خلال هجماتهم الليلية، يجتاحون بيوت الكهنة الكاثوليك ويتركونها خاوية على عروشها، ويقبضون على الكهنة ويشبعونهم ضربا بالعصي ثم يتركونهم بين الحيلة والموت "[1].

يبدو ان الكنيسة الدوناتية كان يقودها تياران، تيار معتدل يمثله كبار الشخصيات والاساقفة كدوناتوس الاكبر وبارمانيانوس اللذان سعيا للحفاظ على المبادئ والاخلاق التي ناضلت من اجلها الكنيسة الاولى، حيث جابها السلطة الرومانية ضمن رؤية دينية وسياسية بطرق سلمية،[2] وتيار أخر لم يتورع التعامل مع الدوارين، يمثله بعض الاساقفة مثل اوبطاطوس الجيلدوني وعدد من القساوسة في الارياف النوميدية الذين كانت ظروفهم شبيهة لظروف رعيتهم لذلك ساندوا الثائرين فيرموس وجيلدون، وهو ما جعل وضعية الكنائس الدوناتية محل شك في نظر السلطة الزمنية، واستغل خصومها الكاثوليك هذه الوضعية لتأليبها عليها وإدانتها.[3]

ورغم اعتراف اوغسطين بوجود عدد من الدوناتيين المسالمين الذين ينبذون العنف بقوله "**حقا لستم كلكم معربدون ولا كلكم بخلاء، ولا كلكم رجال عنف، إلا أنكم جميعا هراطقة، ومن ثم فإنكم زنادقة مندسون** "،[4]غير ان هذا الاعتراف لم يشفع للدوناتيين بل عمل أوغسطين بكل ما في وسعه **لإبراز الدور الذي** لعبته كنائسهم في مساندتها للدوارين و تورثي الاخوين نوبيل، فهو كان يدرك جيدا ان هذه الاعمال التمردية تشكل خطرا كبيرا على النظام الروماني وتهدد امن الامبراطورية.[5]

---

[1]– سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 242.

[2] -Decret(F),op.cit, P.144.

[3]– سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص. 244.

[4]- Augustin(S), Œuvres complète de.(Augustin, St., Contre les lettres de Petilianus, II, XXXIX, 93 Librairie de Louis Vives, Paris éditeur, 1872, V. 28, p.419)

[5]– محمد المبكر، المرجع السابق، ص.254.

3)- عقوبات السلطة الرومانية ضد الدوناتية :

كانت فترة حكم الإمبراطور ثيودوز حاسمة بالنسبة للمسيحية، حيث عمل على ترسيخها بكل السبل فتميز بمعاملته الكريمة لرجال الدين المسيحيين فأغدق عليهم الامتيازات و الحقوق[1] على أن لا تمتد هذه الامتيازات إلى التدخل في شؤون السلطة ومن أجل ذلك أصدر مرسوم في 18 أكتوبر 392م حدد فيه الحدود الموجودة بين السلطة والكنيسة وبذلك أسقط عدة حقوق عن الكنيسة ومن بينها عدم قدرة الكنيسة على إيواء المذنبين الذين يفرون من قضاء السلطة كما منع كل مدني من الإلتجاء إلى الكنيسة إلتماسا للحماية والتهرب من دفع الضرائب مثلا فقد عمل ثيوديوز على دعم الكنيسة المسيحية بقدر ما أصبح المتحكم في تسيير شؤونها.[2]

عمل ثيودوز على دفع المسيحية إلى الأمام على حساب أعدائها وذلك بسنه عدة مراسيم منها مرسوم 392م والذي يحرم على الوثنيين تقديم القرابين وإقامة الشعائر الوثنية للآلهة، متوعدا أن كل من يخالف هذه القرارات خائنا ومجرما في حق الإمبراطورية والعقيدة المسيحية[3] ووجب معاقبته، كما أصدر قانون في 15 جوان 392م على كل الأساقفة المنشقين وإلزامهم بدفع ضريبة تقدر ب10أرطال من الذهب، ومن لا يدفع هذه الضريبة يعرض للجلد ومنها للسجن أو النفي.[4]

ويقول أغسطين عن هذا القانون" **لقد أجبرناكم على دفع عشرة ليرات ذهبية طبقا لأوامر الإمبراطور**".[5]

---

[1]- الباز العريني، الدولة البيزنطية 323م- 1081هجري، دار النهضة العربية، لبنان، 1986، ص. 42.

[2]- خديجة زموري، المرجع السابق، ص. 201.

[3]- الباز العريني، المرجع السابق، ص. 42.

[4] -Decret(F) ,op.cit, P.157.

[5]- عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 223.

إذن منذ اعتلاء ثيوديوز عرش السلطة، كانت كل قوانينه تصب في هدف واحد هو القضاء على كل البدع والهراطقة،[1] ففي نفس السنة أصدر قانون تم فيه التنكيل ببعض الأساقفة حيث قام النائب العام لإفريقيا سيرنوس بتطبيق ضريبة دفع 10أرطال من الذهب على الأسقف الدوناتي ابطاتوس التمقادي الذي استطاع السيطرة على منطقة نوميديا ونشر الرعب فيها بمساعدة الدوارين على أن هذا القانون لم يطبق بشكل واسع وذلك خوفا من رد فعل رجال الدين الدوناتيين.[2]

بعد وفاة ثيودوز سنة 395م اعتلى ابنه هونوريوس العرش، والذي قائم بإصدار عدة قرارات ضد الدوناتيون، و لتفعيلها قامت السلطة بتعيين قضاة لتطبيق هذه القرارات بحذافيرها.

ومن بين هذه القرارات نذكر:

- القرار1:أصدر في 23مارس 395م والذي يمنح امتياز للكنيسة الكاثوليكية وذلك منذ تنصر قسطنطين الى غاية سنة 395م ويأمر بتوفير الحماية لها من عنف المنشقين.[3]
- القرار2:أصدر في 13 مارس 398 حيث ينص على معاقبة كل من يتسبب في ظهور الفوضى بالمنطقة ويبدو أن صدور هذا القرار كان ضمن سلسلة القرارات التي أصدرتها السلطة الرومانية ضد أنصار جيلدون بما فيهم الدوناتيين الذين أيدوا هذا القائد البربري.[4]
- القرار3: أصدر في 25 جوان 399م، و يؤكد الامتيازات التي تحصل عليها رجال الكنيسة الكاثوليكية، ويهدد كل من يعتدي على تلك الامتيازات بدفع غرامة مقدارها

[1] - Decret(F) ,op.cit, P.158.

[2] – خديجة زموري، المرجع السابق، ص. 202.

[3] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 228.

[4] – خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 305.

خمس ليرات ذهبية لكن الكنيسة الدوناتية لم تخضع إلى هذا القرار إلا في سنة 405م.[1]

- القرار4: أصدر في 12 فبراير سنة 405م، يريد الامبراطور بموجب هذا القرار القضاء على الدوناتيين أعداء العقيدة الكاثوليكية[2]، كما ينص هذا القرار على ما يلي:

– مصادرة ممتلكات كل من يباشر إعادة التعميد.

– مصادرة الاماكن والأراضي التي يعقد فيها الدوناتيون اجتماعاتهم لحساب الجهاز الضرائبي.

– نفي أصحاب الأراضي والمشرفين عليها الذين يسمحون للدوناتيين بعقد اجتماعاتهم فوق أراضيهم ومصادرة كل أملاكهم .

– يفقد كل من يجدد تعميده أو يشارك في هذا الطقس حق الوصاية، ويحرم من التبرعات التي كان من الممكن أن يستفيد منها.

–فرض غرامة مالية تقدر بعشر ليرات ذهبية على حكام المقاطعات المتعاطفين مع الدوناتيين، وعلى رؤساء المجالس البلدية الذين لا يسهرون على تنفيذ الإجراءات التي تتخذها السلطة ضد الدوناتيين.[3]

ويظهر لنا من خلال هذه القرارات و المجامع المتعلقة بإدانة الدوناتية من طرف السلطة الزمنية التي تحكمت إلى حد كبير في الوضع، وزادة من حدة العداء إلى الطرف

---

[1] – خديجة منصوري،الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 306.

[2] – صدرت ما بين 405 و410م مجموعة من القوانين ضد الدوناتية منها:

– 8 ديسمبر 405م: قانون موجه الى ديوميتيوس، بروقنصل افريقيا أن ذاك ، يحث فيه على تطبيق القوانين ضد الدوناتية.

– 15 نوفمبر 407م: قانون بعث به هونوريوس الى البروقنصل بروفريوس يحثه على تطبيق القوانين السابقة.

– 13 جانفي 409م: قانون ضد الدوناتية.

– 15 جانفي 409م: قانون اخر ضد الدوناتية. للمزيد من المعلومات ينظر: سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب...، المرجع السابق، ص. 245.

[3]– خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص. 309.

الدوناتي الذي بدأت قواه تضعف،[1] ولكن رغم ذلك بقيت الدوناتية حركة مقاومة حافظت على قوتها وحضورها في نوميديا التي مثلت معقلها الدائم، وما يدل على ذلك ان عدد الاساقفة الدوناتيين الذين حضروا مناظرة قرطاجة سنة 411م الذي أقامه هونيروس ضد الدوناتيون مساويا لعدد الاساقفة الكاثوليك.[2]

إلا ان مرسوم الوحدة الذي أصدر في 30جانفي 412م[3] زادا من متاعب الدوناتيين نظرا للضرائب الكبيرة المفروضة عليهم، وتعرض الأساقفة ورجال الدين إلى النفي، والهدف من هذه القرارات والقوانين هو استئصال هذه الحركة من جذورها حتى لا يبقى لها أي أثر لما خلفته من مشاكل للإمبراطورية،[4]ومن بين العوامل التي عجلت تراجع وضعف الدوناتية هو تحالفهم مع الثوار الريفيين ومساندتها لثورة الأخوين نوبيل، كونها انتقلت من حركة دينية مدافعة عن تعاليمها المسيحية إلى حركة اجتماعية سياسية، وأصبح الصراع الديني صراعا اجتماعيا أساسه التمييز الاقتصادي والتسلط السياسي.[5]

[1]– عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 206.

[2]– الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم...، المرجع السابق، ص. 467.

[3]– فرض هونيروس بموجب هذا القرار على كل من لم يتخلى عن الدوناتية غرامات مالية وكل من فرضت عليه الغرامات ولم يعد إلى الكاثوليكية تصادر كل أملاكه. للمزيد من المعلومات ينظر: خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع...، المرجع السابق، ص.213.

[4] -Decret(F) ,op.cit, P.175.

[5] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم...، المرجع السابق، ص.231.

الخاتمة

ينتهي بنا العمل في الأخير إلى الوصول لثلة من النتائج والحقائق العلمية نوجزها فيما يلي :

اختلفت المصادر حول تحديد دخول الديانة المسيحية الى شمال افريقيا خلال العصور القديمة، إلا ان الانتشار السريع فيها يدل على دخولها الباكر من بوابة قرطاج التي كانت تصلها كل الافكار والعلوم من مختلف انحاء العالم القديم.

ساعدت مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والروحية على انتشار وتوغل العقيدة المسيحية في المغرب القديم، رغم ما اعترض سبيلها من مصاعب وعقبات طيلة ثلاث قرون، ولقد لقيت هذه الديانة قبولا واستحسانا من طرف الاهالي كونها لا تعترف بالعبادات الوثنية وعلى رأسها عبادة الامبراطور، مما دفع بالأباطرة امثال ديقليديانوس الى ممارسة شتى انواع الاضطهاد في حق الفئات المستنصرة، التي وجدت في المسيحية منفذا لها للتعبير عن أوضاعها، إلى أن أعتنق قسطنطين المسيحية واعتبرها ديانة رسمية للدولة الرومانية في بداية القرن الرابع الميلادي.

إن الصراع الدوناتي الكاثوليكي قام على أساس العداء للسلطة ولمن كان يتعامل معها خلال المحن السابقة، مما جعل منها حركة تستقطب الاهالي الذين آزروها ووقفوا الى جانبها في الاوقات التي تعرضت فيه الى الاحكام القاسية من قبل السلطة التي تحاول ان تقوي الطرف الكاثوليكي الذي يتشكل من الطبقة الارستقراطية والاغنياء من المعمرين والمترومنين الذين أبقت عليهم السلطة كوسيلة ضغط على الاهالي.

إن السياسة الامبراطورية تجاه الدوناتيين كانت لها نتائج عكسية على السلطة، لأنها أذكت العداء الاهلي تجاهها، وزادت من شعبية وقوة الحركة الدوناتية وتحولت الى حركة تقود معارضة للاحتلال الروماني، خاصة بعدما أظهرت قدرتها على التنظيم والمواجهة أثناء أحداث باغاي 347م وفشل السلطة الرومانية في إقرار الوحدة الدينية.

إن تحالف الحركة الدوناتية مع الثوار الريفيين جسد التلاحم الذي ميز الرافضين للاحتلال الروماني في الارياف النوميدية كذلك اعطت لهم طابع التقديس فقادتهم أصبحوا يعرفون بقادة القديسيين، فقوى الاحساس الديني لدى الثوار ونما في نفوسهم دافع التضحية في سبيل المبادئ، حيث أصبحوا يندفعون للقتال بحماس شديد، فأصبحت الثورة باسم الحركة الدوناتية تمثل معارضة سياسية وإجتماعية.

إن التحالفات بين الدوناتية والريفيين والأخوة نوبيل شكل قوة ضاغطة تسببت للسلطة الرومانية ومواليها في اضرارا كبيرة، مما أدى الى تدهور أوضاع السلطة الرومانية في بلاد المغرب القديم وزوالها تماما في منتصف القرن الخامس ميلادي.

ويمكن اعتبار التحالف الذي جمع الدوناتيين بفيرموس ثم جيلدون تعبيرا عن التطور الذي عرفته الدوناتية، بحيث تحولت هذه الاخيرة من حركة دينية ذات أبعاد اجتماعية الى حركة دينية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية تهدف الى التخلص من الاحتلال الروماني، وتسعى الى إقامة دولة تسيرها عناصر افريقية تطمح الى تأسيس كنيسة مستقلة عن الكنيسة الرومانية، وتسهر على وضع نظام يعيد للسكان حقوقهم المسلوبة وأراضيهم التي كان قد استولى عليها الرومان، ويقضي على ذلك التمايز الطبقي وعلى الاستغلال الذي عانوا منه طيلة الاحتلال الروماني.

ساعدت مجموعة من الظروف والعوامل على تمرد فيرموس وقيادته ثورة شاملة هددت الوجود الروماني بمقاطعة موريطانيا القيصرية، ورغم ان عائلة نوبيل الملكية كانت تابعة تاريخيا الى روما تبعية صدق ووفاء، إلا ان ثورتي الاخوين فيرموس وجيلدون تحولت من ثورات اجتماعية الى حركات ذات مطالب تحررية دينية بعد تحالفهم مع الدوناتيين والدوارين، في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية الرسمية وحليفتها السلطة الزمنية لتقويض أركان الاستعمار الروماني في المغرب القديم.

دافع فيرموس وجيلدون عن وطنهم بشجاعة في المعارك وذكاء سياسي، مستغلين بذلك كل ما يملكون من قوة ومال ومعرفة لطبيعة أرضهم، سمحت هذه الامتيازات بإلحاق عدة هزائم للأعداء بعدما تمكن كل منهما بتوحيد شعبه وشحن نفوسهم للدفاع عن الارض والشرف بدون استسلام.

تعود الاسباب التي ساعدت على قيام ثورتي الاخوين نوبيل هو التدخل الروماني الذي قام باستغلال النزاع الداخلي على الخلافة وقام بتغذيته ليكبر وتشارك فيه روما كطرف للقتال، فلم يكن امام الأميرين سوى الرد على روما وإعلان الحرب عليها لاسترداد سيادتهم على ارضهم فقاتلوا بكل ما اوتوا من قوة دون استسلام الى غاية وفاتهم.

تمكن كل من فيرموس وجيلدون من الصمود ومواجهة روما بفضل إتباعهم استراتيجية عسكرية وسياسية بحسب امكانياتهم مع دراسة لإمكانيات العدو، ولقد استغل فيرموس تردي الاوضاع الاجتماعية وطغيان الكنيسة المسيحية الرسمية على شعبه فقام بالتحالف مع الدوناتيين مستغلا ايضا حجاتهم لزعيم قوي لتكون المصلحة متبادلة ويستطيع مواجهة الاحتلال الروماني، بينما استغل جيلدون انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى شقين بين أبناء ثيودوز، روما الشرق بزعامة أركاديوس ورما الغرب بزعامة هونوريوس، وعمل على نقل تبعية بلاد المغرب إلى الإمبراطورية الشرقية مستغلا بذلك بعد المسافة وقلة المراقبة، ويعتبر أسلوبه في مجابهة الاستعمار الروماني أسلوبا اقتصاديا حيث عمل على منع تصدير القمح لروما الغرب هذا ما دفع بالإمبراطور هونوريوس إعلان الحرب عليه.

تمكن الملكين من مجابهة روما عسكريا والصمود أمامها في عدة معارك، إلا إنهما خسرا الحرب وتوفيا بسبب تعرضهم للخيانة، وهكذا انتهت ثورة جديدة في المغرب القديم ضد الوجود الروماني، وابرز من خلالها الأفارقة رفضهم للوجود الاجنبي، لكن ومثلما انتهت العشرات من الثورات السابقة، فشل الموريون والنوميديون في تحقيق التحرر، وهذا ليس لقوة روما العسكرية إنما لتفرق الأفارقة، إذ نلاحظ ان روما نجحت مرة أخرى في تحقيق مآربها

بالمغرب القديم بالأفارقة وعلى حسابهم، مثلما نجحت من قبل في ضرب صفاقس بماسنيسا ويوغرطة ببوخوس، وفيرموس بجيلدون وأخيرا جيلدون بماكزيزيل.

الملاحق

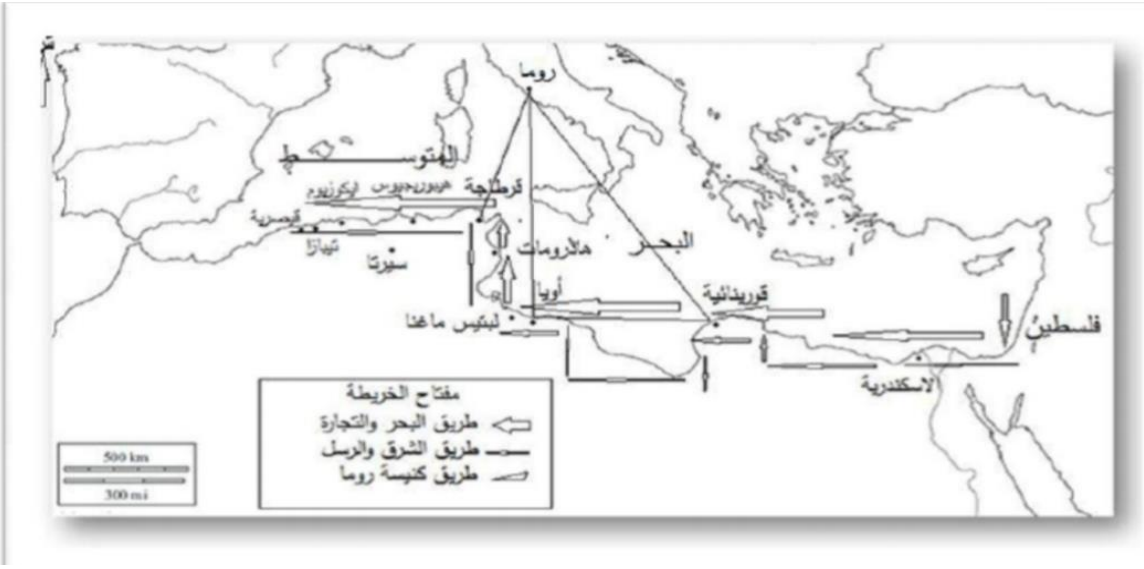

الملحق رقم (01): خريطة تبين طرق انتقال المسيحية لبلاد المغرب القديم.[1]

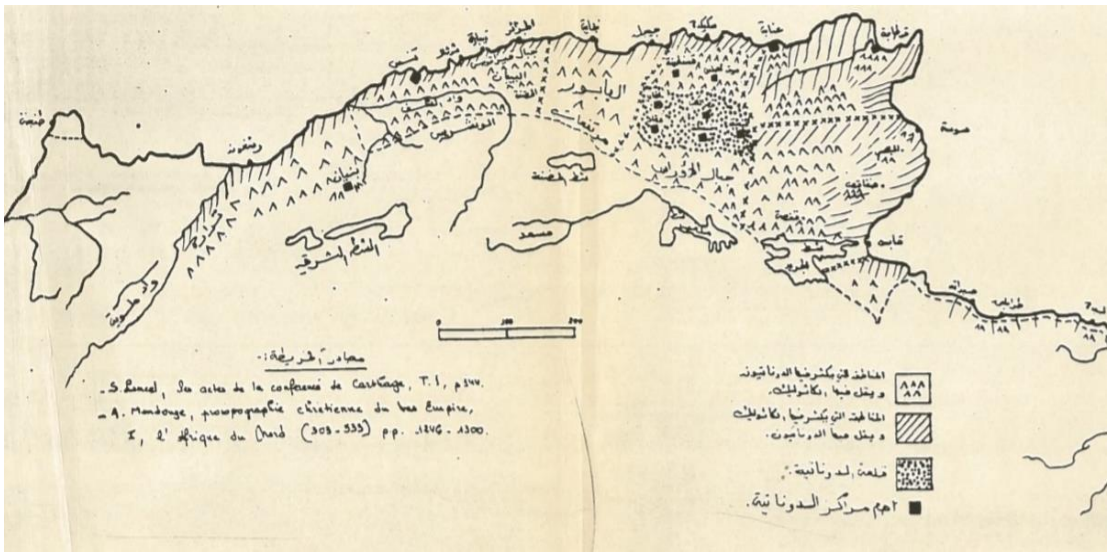

الملحق رقم (02): خريطة توضح انتشار الحركة الدوناتية في بلاد المغرب القديم.[2]

[1] – الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص.236.

[2] – خديجة منصوري، الدوناتية وثورات القرن الرابع ...، المرجع السابق، ص.320.

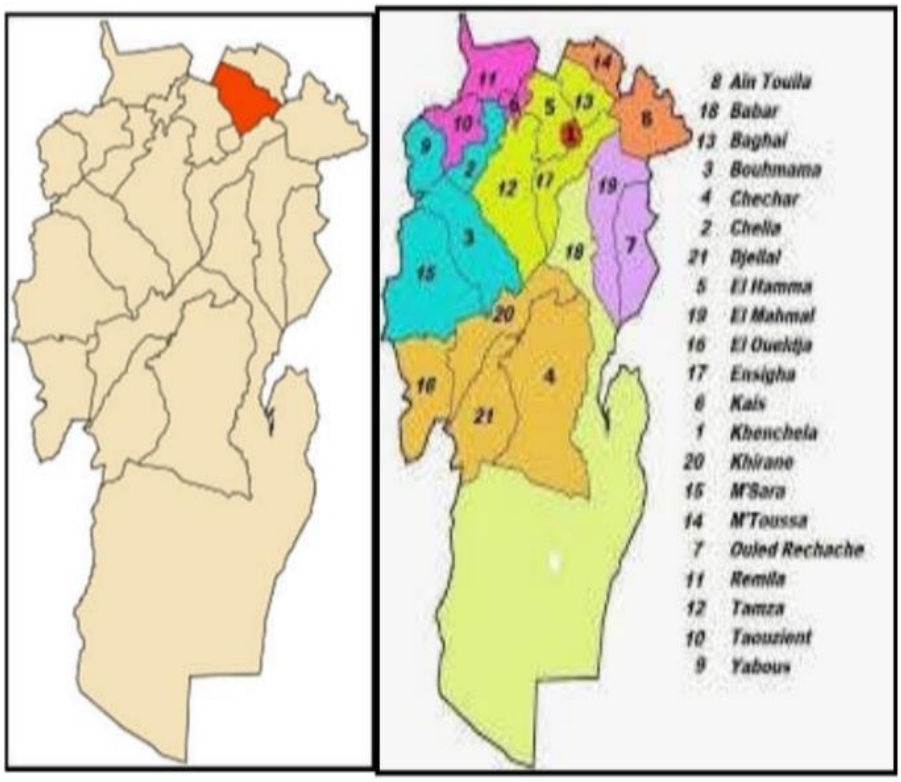

الملحق رقم (03): خريطة تظهر مدينة باغاي.[1]

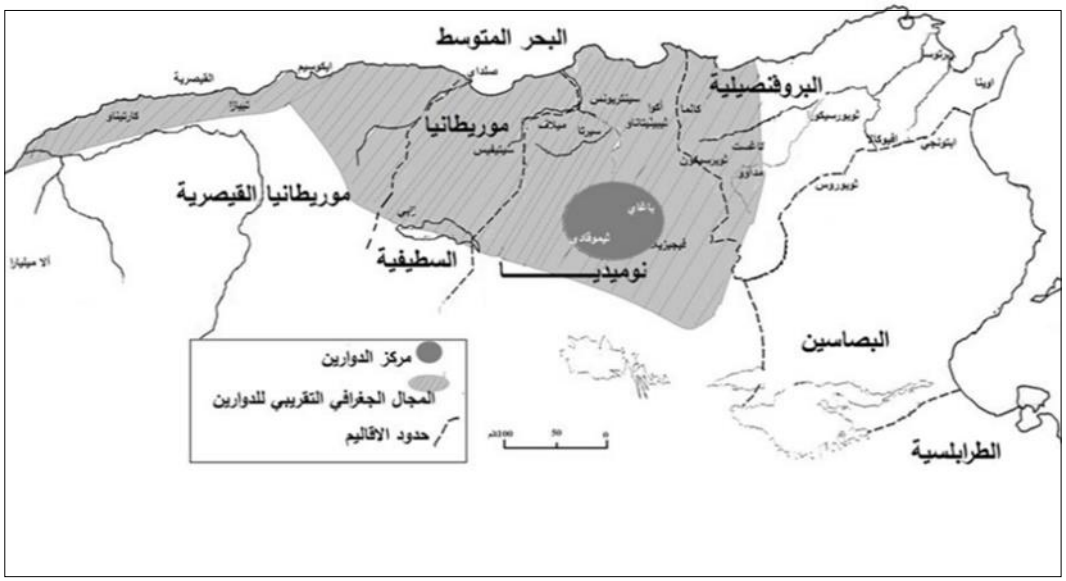

الملحق رقم (04): خريطة تمثل مركز الدوارين ومجال انتشار ثورتهم.[2]

[1] – سعيدة أويحيى، مدينة باغاي ...، المرجع السابق، ص.76.

[2] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية ...، المرجع السابق، ص.254.

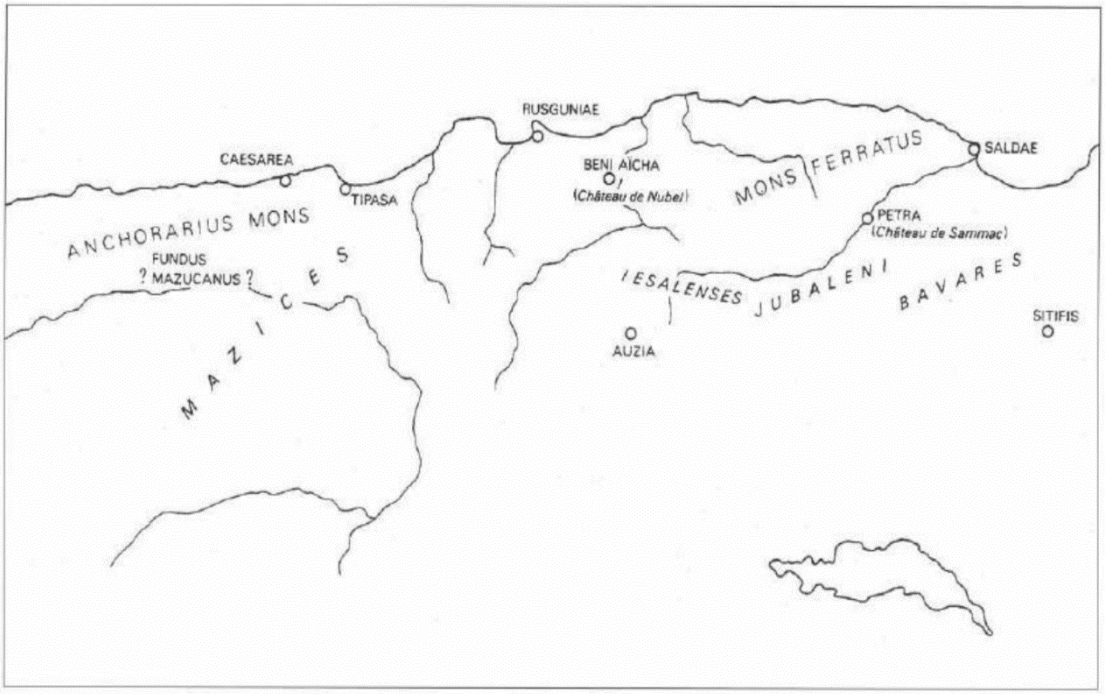

الملحق رقم (05): مناطق نفوذ عائلة نوبيل[1]

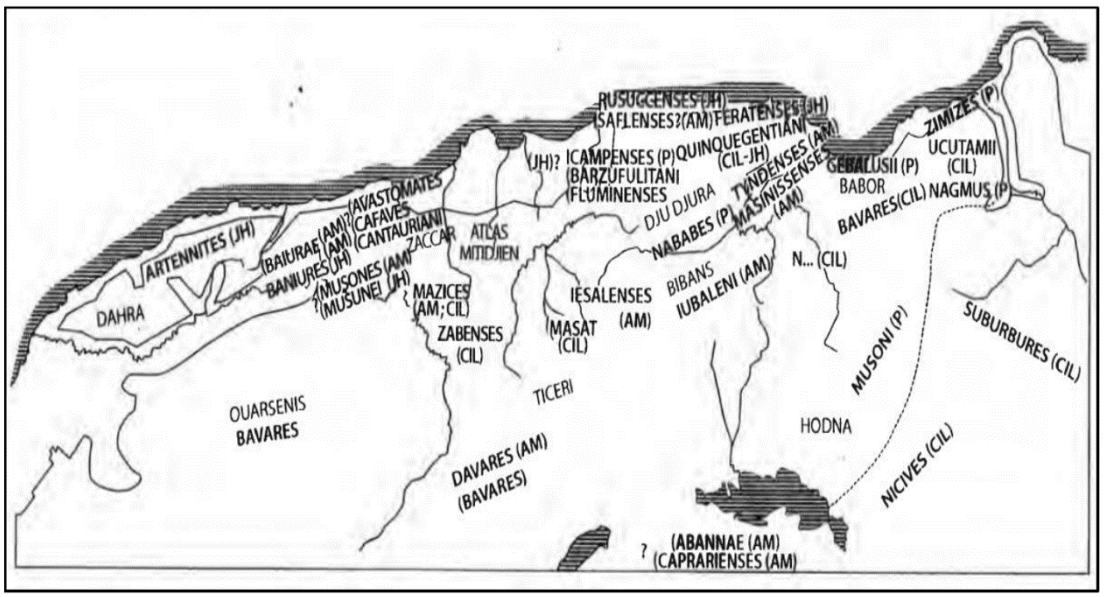

المحلق رقم (06): قبائل موريطانيا القيصرية وحدود ثورة فيرموس.[2]

[1] -Camps (G), Firmus, Ency.Ber, 19 Filage Castel, Aix En Provence, 1998, p 3.

[2] - Laporte (J-P), Op. Cit, P123.

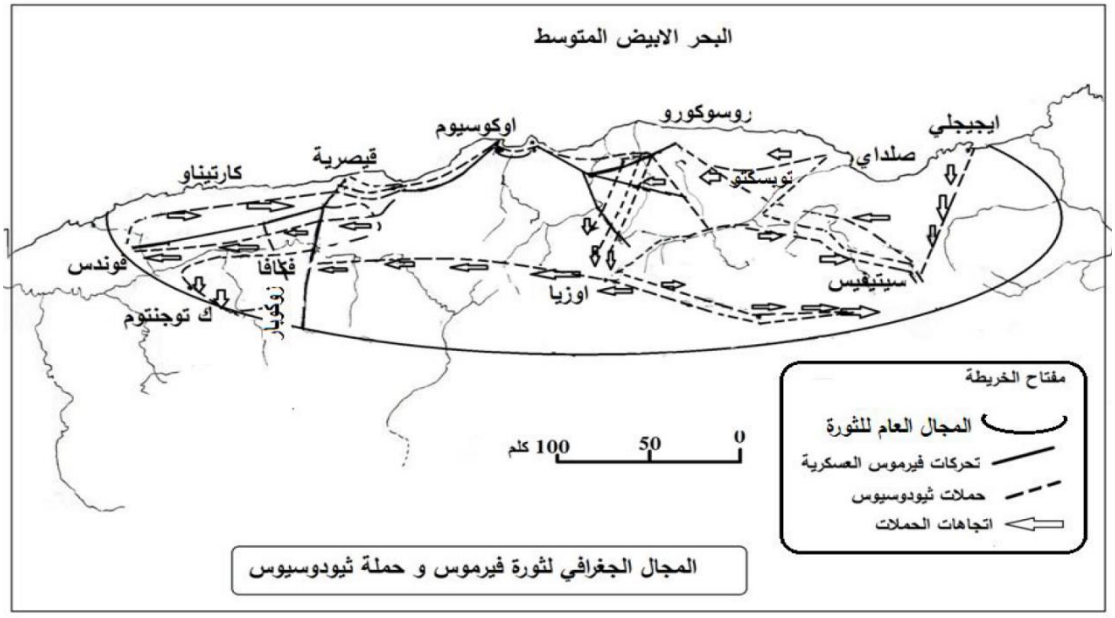

الملحق رقم (07): خريطة تبين نطاق انشار ثورة فيرموس.[1]

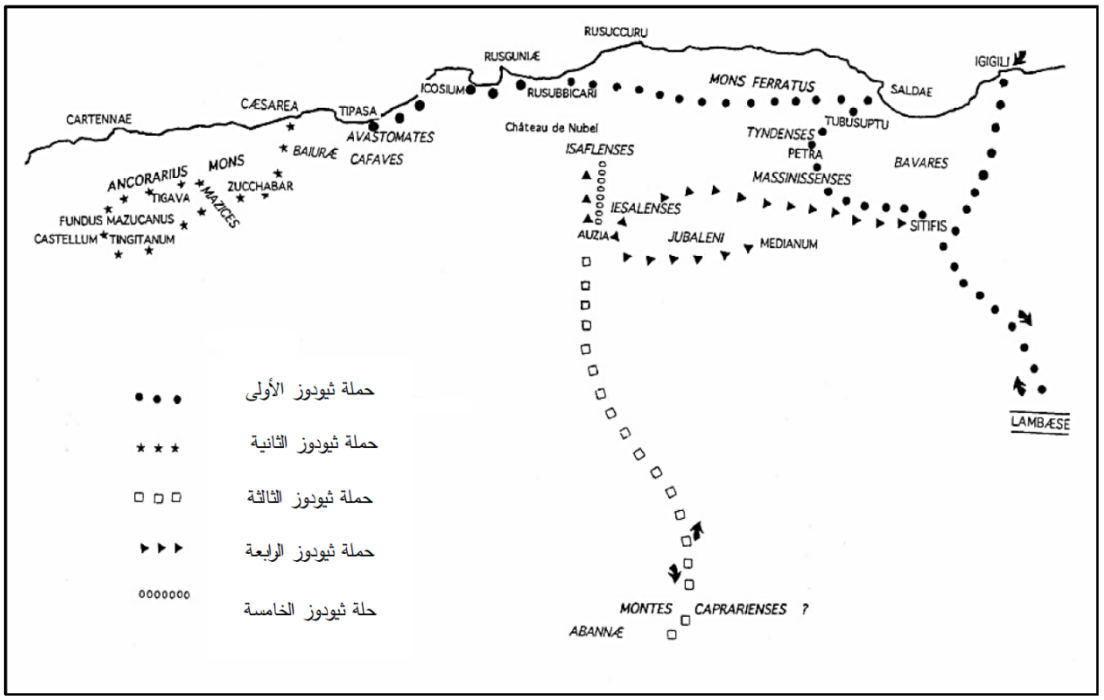

الملحق رقم (08): خريطة تبين مسار حملة ثيودوز.[2]

[1] - عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة والتطور، المرجع السابق، ص.273.

[2] - Camps (G), Op.Cit, p 5.

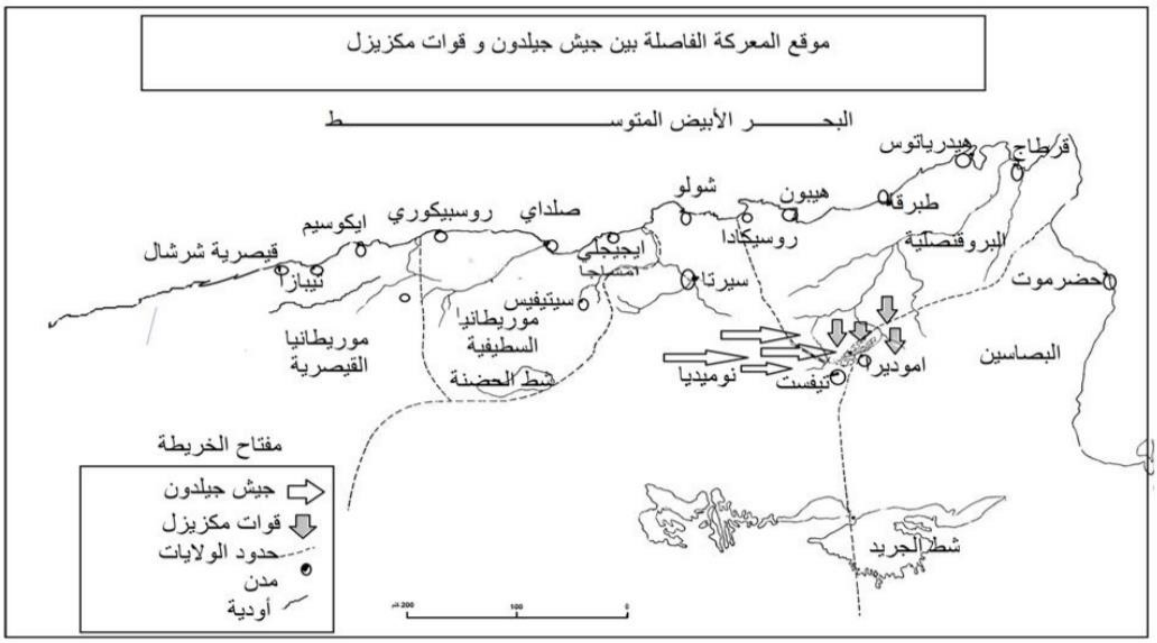

الملحق رقم (09): خريطة تبين موقع المعركة الفاصلة بين جيش جيلدون وقوات مكزيزل.[1]

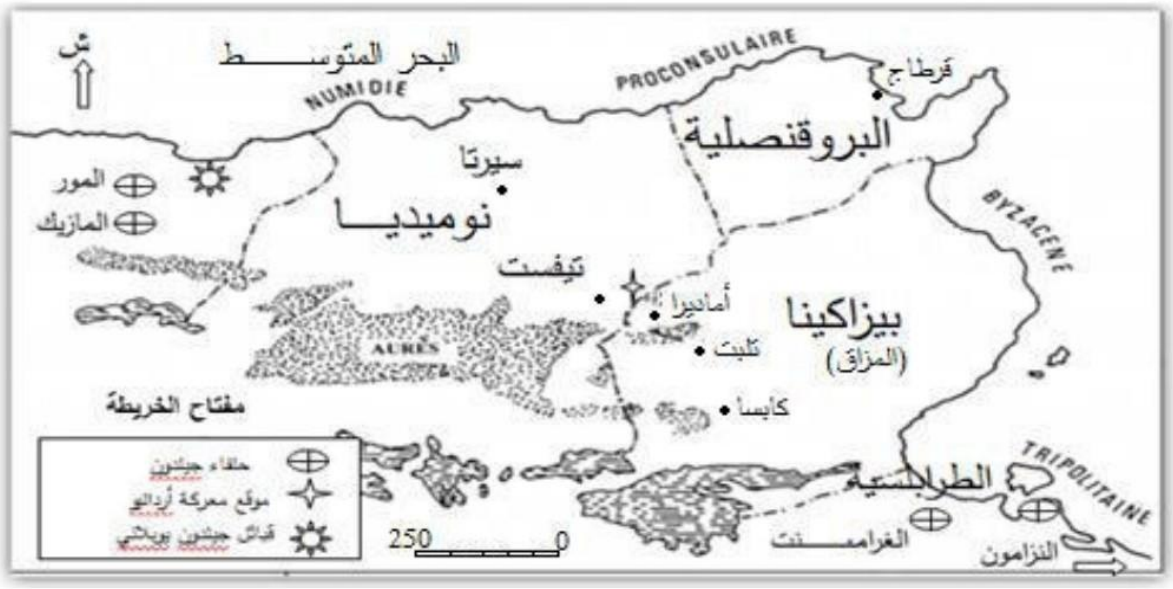

الملحق رقم(10): خريطة تبين حلفاء جيلدون حسب كلوديانوس.[2]

[1] – عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم النشأة والتطور، المرجع السابق، ص.273.

[2] – الربيع عولمي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الملاديين، المرجع السابق، ص.654.

البيبليوغرافيا

أولا) – المصادر:

I - باللغة العربية:

1)– أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م،ج1.

2)– ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، لبنان، ج1.

3) – بن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار و أخرون: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، مج2

4) – الطبري بن جرير ابو جعفر محمد: تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2001م، مج1.

5) – القيصري يوسابيوس: حياة قسطنطين العظيم، تع: مرقس داود، مكتبة المحبة، مصر.

II– باللغة الأجنبية:

1) - Augustin(S): La Cité De Dieu, Trd. Lenbert(M), T2, XCL, Paris, 1941.

2) – Augustin(S): Opuscules XII, Les Rivesions, Texte, De Ledition, Benedication Introduction, Traduction, ET Not, Gustave Bordy, Paris, 1950, VXXXII.

3)- Augustin(S): Œuvres complète de. (Augustin, St., Contre les lettres de Petilianus, II, XXXIX, 93 Librairie de Louis Vives, Paris éditeur, 1872, V. 28.

4)- Orose(P): Histoiarum, patrologie latine, T.XXXI, ed.Mign, Paris, 62 1846.

5)- Optat(D-M) :Trait Contre Les Donatistes, tve, Traitel, Edition de Cerf, Paris.

6)- Marcellin(A): Histoire XXIX ,traduction sous ladiriction de M.Nisard ,paris ,firmin didot,1962,5.

7)- Salluste: Jules César, Collection des auteurs Latins, par, M. Nisard, Firmin Didot Préres paris, 1865.

8)- Strabon : Géographie, XVII, Cap 1,2,3 par Carolus Mullerus, Ambrosio Firmin Didot Paris, 1995.

9)- Claudien : Guerre de Gildon trad.V.Crepin, Paris, 1933.

ثانيا) – المراجع:

I - باللغة العربية:

1) – أبو زهرة محمد: محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط3، مصر،1961م.

2) – أسود محمود عبد الرزاق: المدخل الى دراسة الاديان والمذهب، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1981م،مج1.

3)– أكرير عبد العزيز: مقاومة الموريين للرومان بموريطانيا الطنجية ما بين 40–285م دراسة اسطوريوغرافية في المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات 2، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2005م.

4) – أندري بريغان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي وآخر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984م.

5) – آيدرس بل: مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، تع: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988م

6) – جعلول عبد القادر: مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، دار الحداثة، الجزائر،1986م.

7) – جوليان شارل أندري: تاريخ افريقيا الشمالية "تونس، الجزائر، المغرب الأقصى" من الفتح الإسلامي إلى 647م، تع: البشير بن سلامة ومحمد مزالي، الدار التونسية للنشر، ط4، تونس،1983م.

8)– جورج رحمه ، ترتليانوس القرطاجي ،منشورات المركز الدعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، 1993م.

9) – حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992م.

10)– حارش محمد الهادي: دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2001م.

11)– حركات إبراهيم: المغرب العربي عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ط1، دار البيضاء ، المغرب، 2009، ج1.

12)– الخضرى زينب محمد: لاهوت التاريخ عند القديس اغسطين ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 ، مصر، 1992.

13)– دانيال روبين: التراث المسيحي في شمال افريقيا دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى ، تر: سمير مالك ، دار منهل الحياة لبنان ، 1999م.

14) – دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، الجزائر، 1963، ج1.

15) – درويش عادل : الكنيسة أسرارها وطقوسها، سلسلة الرسائل العلمية، دار ابن حزم، ط1، مصر،2012م.

16) – ديورانت ويل: قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو عصر الايمان الحضارة الرومانية)، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، مج3، ج3 .

17) – رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة ،كلية الآداب، عين شمس، مصر، ج1.

18) – رحمه جورج: ترتليانوس القرطاجي، منشورات المركز الدعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، 1993م.

19)– رزق الله أيوب إبراهيم: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب ، ط1، بيروت، لبنان ، 1996م.

20) – السركيس خليل: تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2001.

21) – سعودي عماد ودومير محمد: دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى الكاثوليكية في إفريقيا، مر: مولدي عاشور.

22)– سوسه أحمد: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة أسعد، ط1، بغداد، العراق، 1978م.

23)– شارن شافية وأخرون: الاحتلال الإستيطاني وسياسية الرومنة المركز الوطني للدراسات ، ط1، الجزائر، 2008م.

24)- الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تع: محمد الشاوش ومحمد وعجينة، دار السراس للنشر والطباعة، ط3، تونس.

25)- شلبي أحمد: مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية، ط10، القاهرة، مصر، 1998،ج2.

26)- شنيتي محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر،2003 م.

27)- شنيتي محمد البشير: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

28)- شنيتي محمد البشير: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

29)- شنيتي محمد البشير: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المـــورج2، ديوان المطبوعات الجامعية.

30)- شلبي أحمد، مقارنة الأديان، مكتبة النهضة المصرية،ط10، القاهرة، مصر، 1998،ج2.

31)- الشيخ أبو عمران: قضايا في الثقافة والتاريخ، منشورات قالة، الجزائر،2003م.

32)- الشيخ حسن: روما، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005م، ج2.

33)- صحراوي عبد القادر: التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني (46 ق.م- 284م)، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

34) – صفر أحمد: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، ط1، تونس، 1959، ج1.

35)– طراد نجيب إبراهيم: تاريخ الرومان، مطبعة الغد، مصر، 1997م.

36)– الطيب البشير عبد الوهاب وعثمان طارق أحمد: المسيحية في إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية،2003م.

37)– عبيد إسحاق: الإمبراطورية الرومانية بين الدين و البربرية مع دراسة في "مدينة الله "، دار المعارف ، مصر ، 1972م.

38)– العريني الباز: الدولة البيزنطية 323م– 1081هجري، دار النهضة العربية، لبنان، 1986.

39)– العقون محمد العربي: الليمس النوميدي نظرة موجزة في الخطوط والمراكز الأمامية للتوسع الروماني في الجنوب النوميدي (أبحاث ودراسات تاريخية وأثرية)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

40)– العقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

41)– عقيل إنعام بنت محمد: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، 2013م.

42) – عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ "ما قبل التاريخ الى 1962م"، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1.

43)- العود محمد الصالح: التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429 - 534م، منشورات مكتبة اقرأ، ط1 ، قسنطينة، الجزائر 2010م.

44)- غانم محمد الصغير: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2011م.

45)- غانم محمد الصغير: المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1976م.

46)- غانم محمد الصغير: مقالات وآراء في التاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2010م، ج2.

47)- غانم محمد الصغير: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006م.

48)- غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 2005م.

49)- قداش محفوظ: الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.

50)- قدور السامي فاطمة: الحضارة البيزنطية، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، 2002م.

51)- القديس أوغسطين: إعترفاتي، تر: إبراهيم الغربي، مر: محمد الشاوش، دار التوزيع، ط2، 2015.

52)- كروزيه موريس: تاريخ حضارات العام روما وإمبراطوريتها، تر: يوسف أسعد داغر، عويدات للنشر، لبنان،2006م.

53)- المبكر حمد: شمال إفريقيا القديم حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305-429، ط1،الرباط.

54)- المدني أحمد توفيق: قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986م.

55)- مرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس ، دار دمشق، ط2 ، سوريا، 1976،ج3.

56)- معلوي حسين سعيد محمد: جذور التفكير في الاديان الكتابية دراسة عقدية وتاريخية، مؤتمر ظاهرة التكفير، مركز التأصل للدراسات والبحوث، 1423هـ.

57)- مهران محمد بيومي: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م.

58)- الناصري السيد أحمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، مصر، 1991م.

59)- الناضوري رشيد: المدخل إلى التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري السياسي في جنوب غربي اسيا وشمال افريقيا ، دار الجامعة العربية ، بيروت.

60)- وارث تشارلز: الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبد جرجس، مر: سقر خفاجة، مكتبة الاسرة، مصر، 2003م.

II – باللغة الأجنبية:

1)- Audollent(A): Afrique in Dicitionnaire d'histoire et de géo- graphie ecclesiastique, T1, Paris, 1912.

2)- Albertini(E) :Lafrique Romaine, Imprimerie Offcielle, Alger, 1955.

3)- Attis (Jean Christophe) et Benbassa :(Esther) ,Dictionnaire de civilisation Juive, 2 edition, Paris, Larousse – Bordas, 1998.

4)- Cagnat(R): L'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie National, Paris, 1912.

5)- Cagnat(R): l'Annone d'Afrique, Mémoire présenté à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Vol.XL.,1916.

6)- Corbirer(P): et Griesheimer Marc, l'afrique romaine146 av.j-c439 ap.jc, edMellipes, France, 2005.

7)- Corbirer(P) et Griesheimer(M): l'afrique romaine146 av.j-c439 ap.jc, edM ellipes, France, 2005.

8)- Courtois(Ch): les Vandales et l'Afrique, Paris: Arts et Métiers graphiques, 1955.

9)- Courtois(Ch): les Vandales et l'Afrique, Paris: Arts et Métiers graphiques, 1955.

10)- Decret (F) et Fantar (M. H), l'Afrique du nord dans l'antiquité , Des origines au Vème siècle,Ed. Payot paris , 1981.

11)- Decret(F): Early Christianity In North Africa, Cascade Books, United Kingdom, 2011.

12)- DecretLe (F): christianisme en Afrique du nord, édition du Seuil, Paris Vie,1996.

13)- Fontane(M): Les Barbares(De117à393Ap J-c), Ch.Xiv, Ed. Alphonse Lemerre, 2000.

14)- Gsell (S) : *L'Algérie dans l'antiquité, Typographie Adolphe Jourdan* Alger, 1903**.**

15)- Hamman(A.G) :la vie Quotidienne En Afrique Du Nord Au Temps De Saint Augustin Nouvelle Edi. Hachette, 1985

16)-Harmand(L): Loccident Romain, Guaule, Espagne,Bretagne, Afrique De Nord(31 Av.J.Ca 235 Ap.J.C),Ed. Payot, Paris, 1970.

17)-Laporte(J-P) : les armées romaines et la révolte de firmus en Maurétanie césarienne, l'Armée romaine de Dioclétien à Valentinien 1er , Diffusion de Bocard, , Paris 2004.

18)- Laporte(J-P): Les révoltés dans la guerre de Firmus en Maurétanie césarienne (370-375), La guerre dans l'Afrique romaine sous le Haut-Empire, Collection CTHS Histoire, 2014.

19)- Julien(Ch.a): Histoire De Lafrique De Nord, T1 , Ed. Payot, Paris, 1966.

20)- Laporte(J-P) : Nubel, Sammac, Firmus et les autres, Afr.Rom, Ed. Carocci, Sassari, N°13, 2010(2013).

21)- Leclercq(D.H): lafriqueChretienne, Librairie Victor Le Coffre, T 1 , Paris.

22)- Mercier(E):Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berbérie), Paris, Ernest Leroux,1888.

23)-Mésnage(P.J): le christianisme en Afrique (origines, developpement, extension) Adolphe Jourdonlibraeediteur , Alger, 1914.

24)- Modéran(Y): Gildon Les Maures Et Afrique, Mélanges De LecoteFrancaise De Rome, Antiquité , T 101, N2 , 1989.

25)- Monceaux(P): Histoire litéraire de l'Afrique Chéritienne depuis lesorigines jusqu'à l'invaision Arab, ErnestLeroux, Paris, T2,1901.

26)- Petit(P) ,Histoire générale de l'empire ,romain, t .III, Le bas empire.

ثالثا) المجلات والدوريات:

I – باللغة العربية:

1)– الشيخ ابو عمران ، أغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الاصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، ع33، مج 14، ماي 1976م.

2)– أويحي سعيدة، نشأة المسيحية وعوامل انتشارها في الإمبراطورية الرومانية، مجلة تاريخ المغرب العربي، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر2،ع9، 2018.

3)– بازمة محمد ،المسيحية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين، ليبيا، ع4، 1978.

4)– بشاري محمد الحبيب: التوسعات الرومانية وانعكاساتها على الزراعة المغاربية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، 2012، ع14.

5)– بشاري محمد الحبيب، أوضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ثورة جيلدون 397–398م، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع13.

6)– حارش محمد الهادي: سالوستيوس وحرب يوغرطة، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع5.

7)–حمداوي جميل ، مسيحية ضد رومادوناتوس بطل إفريقي ورمز للثورة والتمرد على الغزاة، مجلة العرب الأسبوعي، لندن، ع 22،8 سبتمبر 2007.

8)– حمداوي جميل ،المثقفون البربر القدماء ،مجلة العرب الأسبوعي، لندن ،ع21،23 جويلية 2007.

9)- رمضاني أم هاني، روما وسياسات الاصلاح يوليوس- قيصر أغسطس-ديوقلسيانوس أنموذجا، مجلة أفكار وافاق، الجزائر، ع1، مج6،

10)- سعدي عثمان: الأب دونا، رجل الدين المسيحي المغاربي المناضل، حولية المجمع، مجمع اللغة العربية، طرابلس، العدد 06 ،2008م.

11)- شفيق محمد ،لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام ،ط1، الرباط ، 1989.

12)- شنيتي محمد البشير، حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي، مجلة الأصالة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،الجزائر،1987م، ع 60.

13)- طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير، المسيحية في إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية،2003 م

14)- عرسان جرار عبد الرؤوف احمد : الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي، ملجة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع30، 2016.

15)- عبد المؤمن محمد: قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية، دورية كان التاريخي، ديسمبر 2010، ع 10.

16)- عمران عبد الحميد ، نوميديا أثناء الاحتلال الروماني ، مجلة عصور الجديدة ، جامعة وهران، الجزائر ، ع10، جويلية 2013.

17)- عمران عبد الحميد ،حركة التنصير الديني في شمال أفريقيا خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية ،المسيلة، الجزائر، ع 115-116، كانون الأول 2011.

18)- عمران عبد الحميد: مقاومة الإحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م نموذجا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2016.

19)- عولمي الربيع ، الجدل الدوناتي الكاثوليكي وانعكساته على بلاد المغرب القديم (305م - 411م)، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، ع 3، مج 17، سبتمبر 2018م.

20)- غانم محمد الصغير: بعض من ملامح التحرر في الجزائر أثناء فترة الإستعمار الروماني، مجلة الثقافة ،العدد115،وزارة الاتصال والثقافة الجزائر 1997م

21)- مضوي خالدية، الديانة المسيحية وتطورها في غرب موريطانيا القيصرية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، المركز الجامعي ،معسكر ،افريل 2008.

22)- معلوي سعيد محمد حسين، جذور التفكير في الاديان الكتابية دراسة عقدية وتاريخية، مؤتمر ظاهرة التكفير، مركز التأصل للدراسات والبحوث، 1423هـ.

23)- منصوري خديجة: الصراع الدوناتي الكاثوليكي، مجلة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع17، مج2.

24) - نشنش حميدة ، الاضطهاد الديني المسيحي في بلدان المغرب القديم (من نهاية القرن الثاني ميلادي الى بداية القرن الرابع ميلادي)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي،بوزريعة،ع1،مج13، 2021.

25)- ويحي سعيدة ،مدينة باغاي قلعة الدوناتيين، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة الجزائر 2، مج3،ع1، جوان 2021م.

II - باللغة الأجنبية:

1)- Camps (G): Firmus, Ency.Ber, 19 Filage Castel, Aix En Provence, 1998.

2)- Camps (G): Rex Gentium Maurorum et Romanorum, recherches sur les royaumes de Maurétanie des VIe et, VIIesiècles, Ant.Afr, T 20, 1984.

3)- Modéran (Y) :Gildon Les Maures Et Afrique, Mélanges De Lecote Francaise De Rome, Antiquité, T 101, N2, 1989.

رابعا) - الأطروحات والرسائل الجامعية :

1)- أويحي سعيدة: الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس ميلادي (180-411م)، (الدكتوراه)، إشراف: أ. د رضا بن علال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2016،2017/2 م.

2)- بركات محمد إمحميد عبد الغني: حكم هيرودس الكبير على فلسطين (40- 4 ق.م)، (ماجستير) ، إشراف: أ. د محمد العلامي، قسم التاريخ ، جامعة الخليل،فلسطين،2013م.

3)- بن عطايا لله عبد الرحمان: الصراع الديني في المغرب القديم الحركة الدوناتية و الكنيسة الافريقية بين القرنين الثالث و الخامس الميلاديين، (دكتوراه)، إشراف: أ. د حموم توفيق ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2017-2018م.

4)- مسرحي جمال: أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46 ق.م - 429 م) (دكتوراه)، اشراف: أ. د مسعود شباحي، قسم التاريخ والأثار، جامعة باتنة 1، 2017/ 2018م.

5)- نشنش حميدة: رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية الاسلام المسيحي سنة 313م من خلال ترتوليانوس وكبيريانوس، (ماجستير)، إشراف: أ. د شافية شارن، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ، 2009/2008م.

6)- منصوري خديجة : "الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا"، (ماجستير)،اشراف: أ. د محمد البشير شنيتي، معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ ، جامعة وهران، 1986-1987.

7)- البح ربيعة: الحركة الدوناتية في المغرب القديم من القرن3م الى القرن 5م، مذكرة(ماستر)، إشراف: أ. بلقاسم مرزوقي، قسم التاريخ والاثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2014-2015م.

8)- زموري خديجة: القديس أغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي" ، (دكتوراه)، اشراف: أ. د عبد المالك سلاطنية، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945 م، قالمة ،2017_2018م.

9)- دريسي سليم: البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية، (دكتوراه)،أشراف: أ. د محمد البشير شنيتي ، قسم الآثار، جامعة الجزائر،2007-2008م.

10)- صديقي دنيا و بومعيزة ياسمينة: "النخبة الفكرية في المغرب القديم"،(ماستر)، اشراف: أ. د سعيدي سليم، قسم التاريخ، جامعة 8ماي 1945م، قالمة،2016/2015م.

11)- عمران عبد الحميد: الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة والتطور-(180-430م) ،(دكتوراه)، إشراف أ .د محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م.

12)- عمران عبد الحميد: الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر (305 - 411م)،(ماجستير)، أشراف: أ. د محمد الصغير غانم، قسم الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

13)- عولمي الربيع: المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، (دكتوراه)، إشراف: أ. د الطاهر ذراع، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة 2016/1,2015م.

14) - عيساوي رابح، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى 27 ق.م-284م، مذكرة (دكتوراه)، إشراف: أ. د السعيد شلالقه، قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020- 2021

15)- قاسم محمد: الوضعية الاجتماعية والديمقراطية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 إلى سنة 284م،(ماجستير) ، اشراف: أ. د محمد الصغير غانم، جامعة احمد بن بله ، وهران، 2014-2015 .

16)- قوراري مباركة: السلم الروماني في المقاطعات الإفريقية في عهد الأباطرة الأوائل للأسرة الانتونيـــة (ماجستير)، إشراف: أ.د محمد الحبيب بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011 م.

17)- عساوي مها: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصر ما قبل التاريخ الى الفتح الاسلامي)، (دكتوراه)، اشراف: أ. د محمد الصغير غانم، قسم الاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009 / 2010م.

18)–عيبش يوسف: الأوضاع الاجتماعية ولاقتصادية لبلاد المغرب خلال الاحتلال البيزنطي، (دكتوراه) إشراف: أ. د محمد البشير شنيتي، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتورى، قسنطينة، 2007.

الموسوعات والمعاجم :

1)–الحموي ياقوت: معجم البلدان ، تح: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1990م،ج1، ج5.

2) – فاضل أبي وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة "العالم من العهد الروماني حتى عصر النهضة ، ط1، 2003م، ج2.

3)- فاضل أبي وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، من الديانة المسيحية حتى أخر القرن 20، نوبليس، ط1، 2003، ج1.

4) - فراج عادل : موسوعة أباء الكنيسة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ج2

النهضة، ط1، 2003م.

الفهارس

أولا: فهرس الأعلام

أ

أبطاطوس التميقادي: 98

الاسكندر الاكبر: 13

أغسطس قيصر: 14

أغسطين: 16، 56، 103، 107

اغمازن: 79، 94

أميان مارسلان: 67، 71، 72

اوبطا الميلي: 44، 52،56

ب

بارميانوس: 102، 103

بول مونصو: 114، 115، 116، 117

ت

ترتليانوس: 16، 22، 23، 26، 29، 127

ث

ثيودوز: 74، 75، 76، 77، 78، 79، 82، 83، 85، 86

ج

جيلدون: 49، 59، 68، 79، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 106، 108، 114، 115، 116

د

دوناتوس : 25، 40، 41،42

ديقليديانوس: 31، 33، 36، 41، 113

ديوس: 68، 74، 85، 86، 88، 89، 90، 91، 115

س

ستيلكون: 91، 92، 93، 94

سماك: 68، 69، 70، 74، 79

ع

عيسى عليه السلام: 13

ف

فيرموس: 49، 59، 61، 63، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 91، 93، 94، 97، 103، 106

ق

قسطانس: 50، 52، 53

قسطنطين: 19، 20، 21، 32، 36، 42، 43، 45، 46، 95، 108، 113

ك

كايكليانوس: 42، 45، 46

كبريانوس: 21، 32

كلوديان: 84 ، 87، 88، 92، 93، 95، 96، 97، 103

لوكيوس كاسيوس: 43، 44.

م

مازوكا: 68، 77

ماكسيميانوس: 54، 104

مونسوريوس: 40، 42

ن

نوبيل: 59، 68، 69، 101، 102، 106، 110، 114، 115

نيرون: 35

هـ

هونيروس: 49، 110

هيرودوس: 14

و

وأركاديوس: 86

ي

يوليوس قيصر: 10

ثانيا: فهرس الأماكن.

أ

أبتينا: 41، 42

آرل: 46

افريقيا البروقنصلية: 26

الاوراس: 71، 99

أورشليم: 14

الأوسترينس: 66

ب

بابل: 14

باغاي: 48، 50، 51، 52، 53، 56، 60، 113

بلاد المغرب : 16، 19، 25، 30، 32، 34، 46، 57، 61، 70، 114، 115

البوار: 63، 64

ت

تيفاست (تبسة): 94،

تيبازة : 33، 73، 75، 76، 80 ، 99

ج

جيجل: 71، 74

ر

روما: 8، 9، 10، 11، 16، 18، 19، 22، 30، 33، 34، 35، 39، 41، 42، 43، 44، 54، 56، 64، 65، 66، 67، 70، 72، 79، 81، 82، 83، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 96، 97

س

سطيف(سطيفيس): 31، 72، 74، 78

سيرتا : 39، 45، 51

ش

شرشال: 72، 73، 75، 83

ص

صقلية: 8

الصومام: 68، 74

ق

قرطاجة: 8، 9، 10، 26، 27، 28، 29، 30، 32، 42، 44، 92 93، 110

قورينة: 17

م

المور: 10، 63، 68، 69، 70، 72، 76، 77، 78، 81، 82، 90، 95

موريطانيا السطائفية : 32، 63، 95

موريطانيا الطنجية: 64

موريطانيا القيصرية: 31، 33، 34، 63، 64، 69، 73، 76، 78، 83

م

متيجة: 37.

المستانزوسوس: 64.

المغرب القديم: 14، 15، 36، 60.

المقاطعة الإفريقية الرومانية: 28، 34، 41، 63.

و

وادي أردالیو: 94

الورشنيس: 75

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الآية	
الإهداء	
شكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – و
المدخل :الاحتلال الروماني التدريجي لبلاد المغرب القديم(146 ق.م– 40 م)	(11 – 8)
الفصل الأول: اضطهادات الرومان للمسيحيين وبروز المذهب الدوناتي.	
I : المسيحية وتطورها في بلاد المغرب القديم .	(37 – 13)
1)– مفهوم الديانة المسيحية .	13
2)– طرق ومنافذ انتقال المسيحية وعوامل توغلها في بلاد المغرب القديم.	15
أ– طرق ومنافذ المسيحية.	15
ب– ظروف وعوامل انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم.	19
3) – مراحل تطور المسيحية وانتشارها في بلاد المغرب القديم.	25
أ– مرحل تطور المسيحية في بلاد المغرب القديم.	25
ب– انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم.	28
4)– موقف السكان المغاربة والسلطة الرومانية من انتشار المسيحية ببلاد المغرب القديم.	34
أ– موقف سكان المغرب القديم من المسيحية.	34
ب– موقف السلطة الرومانية من انتشار المسيحية.	35
II: الانقسام الكنسي وظهور المذهب الدوناتي.	(43 – 37)

1)- اسباب الانقسام الكنسي.	37
أ – الأسباب الغير مباشرة	37
ب – الأسباب المباشرة	39
2 – موقف السلطة الرومانية من الانشقاق الديني	42
III: تحول الدوناتية من مذهب ديني إلى حركة مقاومة	44 – 61
1) – تعريف الحركة الدوناتية	44
2) – مراحل تطور الدوناتية	45
أ – المرحلة الأولى (الظهور والإنتشار 305 – 347م)	45
ب – المرحلة الثانية (المواجهة والصراع 347 – 411م)	47
ت – المرحلة الثالثة (الضعف والأختفاء 411 – 429م)	49
3)- أحداث باغاي 347م نقطة تحول الدوناتية من مذهب ديني إلى حركة مقاومة	50
أ – أسبابها	50
ب – نتائجها	52
4)- الدوناتية والثورة الريفية	53
أ – دوافع حركة الدوارين	54
ب – التحالف بين الدوناتية والثورة الريفية	55
ت – انعكاسات مقاومة الريفين على الاحتلال الروماني و الاهالي	59
الفصل الثاني: ثورتي الاخوين فيرموس وجيلدون وعلاقتهما بالدوناتية.	
I: مقاومة فيرموس للاحتلال الروماني ودور الدوناتية في إذكائها(372-375 م)	(63 – 83)
1)- الاوضاع في الممالك المورية اثناء الاحتلال الروماني.	63
2)- مقاومة فيرموس للاحتلال الروماني.	67
أ- اسباب مقاومة فيرموس.	69
ب-وقائع وأحداث مقاومة فيرموس.	71

3)- علاقة فيرموس بالدوناتية	80
4)- نتائج وانعكاسات مقاومة فيرموس.	81
أ- على الرومان.	81
ب- على المور.	83
II: حرب جيلدون وعلاقتها بالدوناتية(394 - 398م)	(101 - 83)
1)- أسباب ومجريات حرب جيلدون.	83
أ- أسباب حرب جيلدون.	83
ب- سير حرب جيلدون.	90
2)- علاقة جيلدون بالدوناتية.	97
3) – نتائج حرب جيلدون .	100
III: نتائج وتأثير ثورتي الاخوين نوبيل على مسار الحركة الدوناتية(362- 412م)	(110 -102)
1)- الانشقاق الدوناتي الدوناتي	102
2)- أفول الدوناتية وانتعاش الكاثوليكية	105
3)- عقوبات السلطة الرومانية ضد الدوناتية	107
الخاتمة	115 - 112
الملاحق	121 - 117
البيبليوغرافيا	139 - 123
الفهارس	
فهرس الأعلام	143 - 141
فهرس الأماكن	146 - 144
فهرس المحتويات	150 - 148

ملخص الدراسة:

بالعربية:

أصبحت بلاد المغرب القديم بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م تحت هيمنة الاستعمار الروماني، الذي استولى على الخيرات وانتزع الاملاك من أصحابها، وعزز ذلك بمنظومة قانونية تكرس الفئوية والطبقية وحتى العبودية في حق شعب الاهالي، ولكن الوضع لم يهدا في بلاد المغرب وظلت جذوة المقاومة مشتعلة.

وفي مطلع القرن الثاني ميلادي ظهر عامل جديد في هذه الفئة المتضررة وهي ظهور الديانة المسيحية، إذ تمكنت هذه الاخيرة من الانتشار في عموم البلاد الافريقية بإنتشار الكنائس في مختلف المدن والقرى والتجمعات السكانية فإن ذلك بقدر ما كان دليلاً على قوتها بقدر ما كان عاملاً لظهور الانقسامات في صفوف أتباعها لان الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي غير متساوي بين هؤلاء الاتباع، ولعلنا نقصد بذلك الانشقاق الدوناتي الكاثوليكي حيث تعتبر هذه الاخيرة خلفا لديانة عبادة الامبراطور، بينما مثلة الدوناتية(نسبة للقديس دوناتوس) حركة دينية جندت الطبقة الكادحة ودفعت بها الى الثورة ضد الغاصب الروماني.

مثلا سكان المغرب القديم من الداورين والريفيين الجناح العسكري للحركة الدوناتية، وتعبر أحداث باغاي 347م نقطة تحول الدوناتية من مذهب ديني الى حركة مقاومة وكأسلوب من أساليب المقاومة الاجتماعية والاقتصادية للاهالي ضد الاحتلال الروماني.

ومع بداية القرن الرابع ميلادي دخلت الإمبراطورية الرومانية مرحلة خطيرة من تاريخها تميزت بتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، واهتزاز استقرارها السياسي في بلاد المغرب وإنتشار حركة المقاومة في أوساط الاهالي في مختلف مقاطعاتها، هذه التطورات تجلت في ظهور ثورات شعبية وتزعمها بعض الامراء المحليين من امثال "فيرموس" و "جيلدون" والتي وجدت فالحركة الدوناتية وثورة الريفيين اليد الداعمة لها التي تعتبرها كأسلوب من أساليب المقاومة الشعبية ذات الزعامة السياسية ضد الاحتلال الروماني.

بالإنجليزية:

After the fall of Carthage in 146 BC, the old Maghreb countries became under the dominance of Roman colonization which took over their precious things and properties. It created a legal system that dedicated categories, classes and even slavery in Maghreb's people. But that situation did not clam down in this countries and the flame of resistance remained burning.

At the beginning of the second century A.D, the emergence of the Christian religion appeared as a new factor for this affected group. This religion had deeply spread throughout the African countries and the churches in various cities, villages and population centers. Although it was as an evidence of its strength, it was also a factor of divisions among its followers because the political, social and economic situation was not equal among them. We mean The Catholic Donatist Schism, which is considered a successor to the emperor's cult's religion. Donatist (related to Saint Donatus) was a religious movement that pushed the toiling class to revolution against the Roman colonization.

For example, the ancient Maghreb's people were almost from poor classes, military section of Donatism movement. The events of Baghai 347 A.D were considered the turning point of Donatism from a religious doctrine to a resistance movement as a method of social and economic resistance of the Maghreb's people against the Roman occupation.

At the beginning of the fourth century AD, the Roman Empire was in a dangerous situation characterized by the deterioration of economic, social and political conditions in the Maghreb and the increase of the resistance movement in its different provinces. These developments lead to more popular Revolutions under Firmos and Gildon who found Donatism and the popular revolutions as a supporter to stand against the Roman occupation.